الخُطبْ الإلْهَامِيّةْ

الجزء الثانى

شهر رجب والإسراء والمعراج

فوزى محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة



بسم الله الرحمن الرحيم

مقــدمة

الحمد لله فاتح أبواب الخير وكنوز الفضل والجود بأكرم نبى وأسعد موجود والصلاة والسلام على إمام المقربين وصفوة الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد

فهذا هو الجزء الثانى من كتابنا (الخطب الإلهامية) ويشتمل على مجموعة مباركة من الخطب التى فتح الله بها على العبيد المسكين فى هذه المناسبة الكريمة (ذكرى الإسراء والمعراج)، وقد سجلناها بحسب إلقائها وذكرنا الأماكن والمساجد التى ألقيناها بها، وقد بدأناها بخطبتين عن شهر رجب المبارك وفضله لأنه من الأشهر الحرم. وصدّرنا الكتاب بموجز كافٍ شافٍ عن أحكام صلاة الجمعة وبيان فضيلتها، وذكرنا فيه كل ما يتعلق بصلاة الجمعة وآداب الاستعداد لها، وأحكام الخطبة بحسب المذاهب الفقهية الأربعة المتعارفة، وآراء الفقهاء المشهورين من غير المذاهب الأربعة، حتى يكون القارئ على بيّنة من أمره، وبصيرة من دينه ونشكر للأخ/ محسن عبد الحى – نقيب الأحباب الصادقين فى بنها – مجهوده الكبير فى تسجيل أغلب هذه الخطب وكتابتها فجزاه الله عنّا وعن إخوانه المسلمين خير الجزاء وبارك الله له فى وقته وماله وولده.

وما دفعنا إلى هذا العمل إلا رغبتنا فى رضاء الله عز وجل **أولاً**، وبغية نيل شفاعة حبيبه ومصطفاه ﷺ . **ثانياً**، وتلبية لرغبة إخواننا الصادقين من الدعاة إلى

الله ثالثاً، فما كان فيه من توفيق وفتح وخير فمن الله عز وجل، وما كان فيـــه مــن سهو أو خطأ أو نسيان فمنى (وما أبرئ نفسى).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فوزى محمد أبو زيد
الجميزة غربية
ت : ٠٤٠/٤٩٤٥١٩

الإثنين
٥ من جمادى الآخرة ١٤٢١ هجرية
الموافق ٣ من سبتمبر ٢٠٠٠م

أحكام الجمعة

١ - فضل يوم الجمعة :

ورد أن يوم الجمعة خير أيام الأسبوع. فعن أبى هريرة ﷺ أن رســول الله ﷺ قال : (**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة. فيه خُلِق آدم عليه السلام، وفيــه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة**) [رواه مســلم وأبو داود والنسائى والترمذى وصححه].

وعن أبى لُبَابة البدرى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (**سيد الأيام يوم الجمعـــة وأعظمها عند الله تعالى، وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الأضحى وفيــه خمس خِلال : خلق الله عز وجل فيه آدم عليه السلام، وأهبط الله تعــالى فيــه آدم إلى الأرض، وفيه توفى الله تعالى آدم، وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تعالى إياه ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرَّب ولا ســماء ولا أرض، ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يُشفقن من يــوم الجمعـــة**). [رواه أحمد وابن ماجة قال العراقى : إسناده حسن].

آداب الجمعة

للجمعة آداب كثيرة منها :

١ - الغسل والتجمل والسواك والتطيب للمجتمعات ولا سيما الجمعة.

يستحب لكل من أراد حضور صلاة الجمعة أو مجمع من مجامع الناس سـواء كان رجلاً أو إمرأة، أو كان كبيراً أو صغيراً، مقيماً أو مسـافراً، أن يكـون علـى أحسن حال من النظافة والزينة : فيغتسل ويلبس أحسن الثيـاب ويتطيـب بـالطيب ويتنظف بالسواك. وقد جاء فى ذلك :

١ عن أبى سعيد ﷺ عن النبى ﷺ قال : (على كل مسلم الغسل يـوم الجمعـة ويلبس من صالح ثيابه، وإن كان له طيب مسَّ منه) (رواه أحمد والشيخان).

٢ وعن ابن سلام ﷺ أنه سمع النبى ﷺ يقول على المنبر يوم الجمعـة : (مـا على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبى مهنته) (رواه أبـو داود وابن ماجة).

٣ - وعن سلمان الفارسى ﷺ قال : قال النبى ﷺ : (لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهر بما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه أو يمس من طيـب بيتـه ثـم يروح إلى المسجد ولا يفرّق بين اثنين ثم يصلى ما كُتب له ثم يُنصـت للإمـام إذا تكلم إلا غفر له من الجمعة إلى الجمعة الأخرى) (رواه أحمد والبخارى).

وكان أبو هريرة يقول : (وثلاثة أيام زيادة، إنّ الله جعل الحسـنة بعشـرة أمثالها). وغفران الذنوب خاص بالصغائر. لما رواه ابن ماجة عن أبى هريـرة (ما لم يغش الكبائر).

٤ – وعن أحمد بسند صحيح أن النبى ﷺ قال : (**حق على كـــل مســلم الغسـل والطيب والسواك يوم الجمعة**).

٥ – وعن الطبرانى فى الأوسط والكبير بسند رجاله ثقاة عن أبى هريرة أن النبـــى ﷺ قال فى جمعة من الجمع : (**يا معشر المسلمين هذا يوم جعلــه الله لكـم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك**).

٢ – استحباب كثرة الصلاة والسلام على الرسول ﷺ ليلة الجمعة ويومها :

فعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (**من أفضل أيــامكم يـوم الجمعة : فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فـأكثروا علـىّ مـن الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىّ**) قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض عليـك صلاتنا وقد أرِمْتَ ؟ فقال : (**إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أن تـأكل أجسـاد الأنبياء**) [رواه الخمسة إلا الترمذى].

قال ابن القيم : يستحب كثرة الصلاة على النبى ﷺ فى يوم الجمعــة وليلتـه لقوله: (**أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة وليلة الجمعة**) ورسول الله ﷺ سـيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام فللصلاة عليه فى هذا اليوم مزية ليست لغـيره، مـع حكمة أخرى وهى أن كل خير نالته أمته فى الدنيا والآخرة فإنها نالته علـى يـده.. فجمع الله لأمته بين خيرى الدنيا والآخرة فأعظم كرامة تحصل لهم فإنما تحصل يـوم الجمعة. فإنه فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم فى الجنة، وهو يوم المزيـد لـهم إذا دخلوا الجنة. وهو عيد لهم فى الدنيا، ويوم يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجـهم ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده فمن شكره وحمـده، وأداء القليل من حقه ﷺ أن يكثروا من الصلاة عليه فى هذا اليوم وليلته.

٣ - استحباب قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليلته :

فعن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : **(من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين)** [رواه النسائى والبيهقى والحاكم]. وعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : **(ومن قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضئ له يوم القيامة، وغُفر له ما بين الجمعتين)** [رواه ابن مردويه بسند لا بأس به].

٤ - الدعاء فيه :

ينبغى الاجتهاد فى الدعاء عند آخر ساعة من يوم الجمعة فعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : قلت - ورسول الله ﷺ جالس - إنا لنجد فى كتاب الله تعالى فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلى يسأل الله عز وجل فيها شيئاً إلا قضى له حاجته. قال عبدالله : فأشار إلىّ رسول الله ﷺ ، أو بعض ساعة. فقلت : صدقت، أو بعض ساعة. قلت أىّ ساعة هى؟ قال " آخر ساعة من ساعات النهار " قلت إنها ليست ساعة صلاة. قال : " بلى، إن العبد المؤمن إذا صلى ثم جلس لا يجلسه إلا الصلاة فهو فى صلاة " (رواه ابن ماجة). وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : **(إن فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها خيراً إلا أعطاه إياه، وهى بعد العصر)** [رواه أحمد. قال العراقى: صحيح]. وعن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : **(يوم الجمعة إثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أتاه إياه، والتمسوها آخر ساعة بعد العصر)** [رواه النسائى وأبو داود والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم وحسّن الحافظ إسناده فى الفتح] .

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن ﷺ : أن ناساً من أصحـــاب رســول الله ﷺ اجتمعوا فتذكروا الساعة التى فى يوم الجمعة، فتفرقوا ولم يختلفوا أنها آخر ســـاعة من يوم الجمعة. [رواه سعيد فى سننه وصححه الحافظ فى الفتح]. وقال أحمد بـــن حنبل : أكثر الأحاديث فى الساعة التى يُرجى فيها إجابة الدعاء أنها بعـــد العصـــر ويرجى بعد زوال الشمس. وأما حديث مسلم وأبى داود عن أبى موسى ﷺ أنه سمع النبى ﷺ يقول فى ساعة الجمعة : (هى ما بين أن يجلس الإمام) يعنى على المنبر (إلى أن تقضى الصلاة) فقد أُعلَّ بالاضطراب والانقطاع.

٥ - التبكير إلى الجمعة :

يندب التبكير إلى صلاة الجمعة لغير الإمام. قال علقمة : خرجت مع عبدالله بـن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال : رابع أربعة وما رابع أربعة مـــن الله ببعيد، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن الناس يجلسون يوم القيامة على قدر تراوحهم إلى الجمعات الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع، وما رابع أربعة مـــن الله ببعيد**) [رواه ابن ماجة والمنذرى] وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**مـــن اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح فى الســـاعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنمـــا قرب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذِّكر**) [رواه الجماعة إلا ابن ماجة].

وذهب الشافعى وجماعة من العلماء إلى أن هذه الساعات هى ســـاعات النـــهار فندبوا إلى الرواح من أول النهار وذهب مالك إلى أنها أجزاء ســـاعة واحـــدة قبـــل الزوال وبعده، وقال قوم هى أجزاء ساعة قبل الزوال وقال ابن رشد : وهو الأظـــهر لوجوب السعى بعد الزوال.

٦ – كراهية تخطى الرقاب :

حكى الترمذى عن أهل العلم أنهم كرهوا تخطى الرقاب يوم الجمعة وشدّدوا فى ذلك؛ فعن عبدالله بن بُسر ﷺ قال : جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فقال له رسول الله ﷺ : **(اجلس فقد آذيت وآنيت)** [رواه أبو داود والنسائى وأحمد وصححه ابن خزيمة وغيره].

ويستثنى من ذلك الإمام أو مَنْ كان بين يديه فرجة لا يصل إليها إلا بالتخطى ومن يريد الرجوع إلى موضعه الذى قام منه لضرورة بشرط أن يتجنب أذى الناس. فعن عقبة بن الحارث ﷺ قال : صليت وراء رسول الله ﷺ بالمدينة العصر ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حَجر نسائه ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته فقال : (ذكرت شيئاً من تَبْر كان عندنا فكرهت أن يحبسنى فأمرت بقسمته) [رواه البخارى والنسائى].

٧ – مشروعية التنفّل قبلها :

يُسن التنفّل قبل الجمعة ما لم يخرج الإمام فيكفّ عنه بعد خروجه إلا تحية المسجد فإنها تُصلى أثناء الخطبة مع تخفيفها إلا إذا دخل فى أواخر الخطبة بحيث ضاق عنها الوقت فإنها لا تصلى.

١ – فعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلى بعدها ركعتين ويحدّث أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. [رواه أبو داود].

٢ وعن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال : **(من اغتسل يوم الجمعة ثم أتى الجمعة فصلى ما قُدّر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته، ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام)** [رواه مسلم].

٣ - وعن جابر ﷺ قال: دخل رجل يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب فقال : (صليت ؟ قال : لا. قال : فصل ركعتين) [رواه الجماعة]. وفى رواية : **(إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوَّز فيهما)** [رواه أحمد ومسلم وأبو داود]. وفى رواية : **(إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين)** [متفق عليه].

٨ - تحوّل من غلبه النعاس عن مكانه :

يُندَب لمن بالمسجد أن يتحول عن مكانه إلى مكان آخر إذا غلبه النعاس : لأن الحركة قد تذهب بالنعاس وتكون باعثاً على اليقظة، ويستوى فى ذلك يوم الجمعة وغيره. فعن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : **(إذا نعس أحدكم وهو فى المسجد فليتحول من مجلسه ذلك إلى غيره)** [رواه أحمد وأبو داود والبيهقى والترمذى وقال حديث حسن صحيح].

صلاة الجمعة

١ – حكمها ودليل مشروعيتها :

صلاة الجمعة فرض عين، على من توفرت فيه شروط الوجوب، الآتى ذكرها، وهى بدل عن الظهر.

ودليل فرضيتها : قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾.

وما رواه الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : (**إن الله تعالى قد كتب عليكم الجمعة، فى مقامى هذا، فى ساعتى هذه ، فى شهرى هذا، فى عامى هذا، إلى يوم القيامة؛ من تركها من غير عذر، مع إمام عادل، أو جائر، فلا جمع الله شملة، ولا بورك له فى أمرة، ألا ولا صلاة له ، ولا حج له، ألا ولا برّ له، ولا صدقة له**).

وروى مسلم فى صحيحه، وأحمد فى مسنده عن ابن مسعود ﷺ أن النبى ﷺ قال عن قوم يتخلفون عن صلاة الجمعة : (**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلى بالناس. ثم أحرّق على رجال يتخلفون عن يوم الجمعة بيوتهم**).

وعن ابن عمرو بن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو على أعواد منبره : (**لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعة أو ليختمن الله على قلوبهم**) [أخرجه أحمد والنسائى].

وهذه الأحاديث تفيد فرضية الجمعة. على كل من استكمل شرائطها. وتحذر المسلم من التخلف عنها تحذيراً شديداً.

٢ – **متى فرضت وأين فرضت ؟**

وقد فرضت صلاة الجمعة على الأصح، فى ربيع الأول، السنة الأولى من الهجرة فى المدينة المنورة، وأول جمعة صلاها النبى ﷺ كانت فى مسجد بنى سالم ابن عوف. وفى السادس عشر من الشهر المذكور.

وقيل إنها فرضت بمكة. ولكن لم يتمكن النبى ﷺ من الجمع إليها فى مكة. فأرسل إلى مصعب بن عمير وهو أول رسول يرسله النبى ﷺ إلى المدينة ليعلم المسلمين أمور دينهم أرسل إليه يأمره أن يجمع الناس يوم الجمعة ويصلى بهم ركعتين تقرباً إلى الله تعالى.

ويدل على هذا قول ابن مسعود الأنصارى ﷺ : أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة مصعب بن عمير. وهو أول من جمع بها يوم الجمعة جمعهم قبل أن يقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم. وهم إثنا عشر رجلاً. [أخرجه الطبرانى] وقيل صليت الجمعة بالمدينة قبل هجرة النبى ﷺ على سبيل الجواز وفرضت بها بعد الهجرة. وهذا هو الظاهر لأن سورة الجمعة مدنية. ولقول محمد بن سيرين : (جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبى ﷺ المدينة وقبل أن تنزل سورة الجمعة. أى قبل أن تفرض صلاة الجمعة) انتهى.

٣ – **حكمة مشروعيتها :**

ولقد شرع الله تبارك وتعالى صلاة الجمعة لكى يجتمع المسلمون من أهل القرية أو من أهل المدينة فى صعيد واحد فيتعارفون ويتآلفون ويتعاونون على البر والتقوى، وتتمكن فى قلوبهم أواصر المودة والرحمة، وليستمعوا إلى شئ من النصح والإرشاد يلقيه على مسامعهم إمامهم ومعلمهم فتقوى به عزائمهم على فعل الخير،

وتعلو هممهم إلى فعل ما أمروا به، وتصفوا نفوسهم من أكدارها وتطهر قلوبهم من كوامن الحقد، والحسد، والغل، والضغينة، وغير ذلك.

٤ – من تجب عليه الجمعة ومن لا تجب ؟

تجب الجمعة على المسلم، العاقل، البالغ، الذكر، الحر، المقيم، القادر على الإتيان إلى المكان الذى تُقام فيه الجمعة، غير المعذور.

١ – فلا تجب الجمعة على الكافر بناء على أنه غير مخاطب بفروع الشريعة. إذ الواجب عليه أولاً الإسلام فإن أسلم وجبت عليه جميع الفرائض. وقيل تجب عليه الجمعة، وسائر الصلوات، وجميع الفرائض، فهو مُطالب بأصول الشريعة وفروعها.

٢ – ولا تجب الجمعة ولا سائر الفرائض على مجنون. لقوله ﷺ **(رفع القلم عن ثلاث : المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبى حتى يبلغ)** [أخرجه أحمد].

٣ – لا تجب الجمعة على الصبى. ولكنه لو أتاها تصح منه.

٤ – لا تجب على المرأة، ولكن لو أدتها مع الجماعة، صحت منها، وسدّت مسدّ الظهر.

٥ – لا تجب على العبد، ولكن لو أداها، صحت منه، ونابت عن الظهر. والعبد هو إنسان، أسره المسلمون فى معركة حربية، وقعت بين المسلمين وغير المسلمين، لإعلاء كلمة الله، فهذا الأسير وأبناؤه، وأبناء أبنائه يكونون رقيقاً، لمالكهم الحق فى بيعهم، والانتفاع بهم، ولا أظن أن هناك رقيقاً الآن، يصح تملكهم، لانقطاع الحروب الإسلامية، منذ زمن بعيد.

٦ – ولا تجب صلاة الجمعة على المسافر، سفر قصير، عند الحنفية والحنابلـــة، إلا إذا نوى الإقامة. ومسافة القصر، تُقدر بنحو تسعة وثمانين كيلو مـــتراً. ويـــرى الشافعية والمالكية أن المسافر لا تجب عليه صلاة الجمعة، حتى ولو كان سـفره قصيراً، إذا ابتعد عن البلد بنحو فرسخ، والفرسخ ثلاثة أميال. وقد قال عبـــدالله ابن قدامة : (أما المسافر، فأكثر أهل العلم، أن لا جمعة عليه، وحكى الزهـــرى والنخعى، أنها تجب عليه، لأن الجماعة تجب عليه، فالجمعة أولى). انتهى.

٧ – ولا تجب الجمعة على العاجز عن الإتيان إلى المكان الذى تقام فيه؛ بأن كـــان مريضاً، أو مقعداً، أو أعمى لا يجد من يقوده، ولا يهتدى بنفســـه إلـــى محـــل الجامع. ويلحق بالعاجز من كان له عذر يمنعه من الحضور إليها، بـــأن كـــان ممرضاً يحتاج إليه المريض، ولو تركه يزداد مرضه، أو يتأخر شفاؤه، أو كـــان طبيباً يجرى عملية جراحية – مثلاً – أو كان محبوساً لا يستطيع الخروج مـــن حبسه؛ ونحو ذلك من الأعذار الضرورية، والدين يسر، والطاعة علـــى قـــدر الطاقة، قال تعالى : ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حـــرج** ﴾ [الآيـــة : ٧٨، سورة الحج]. وقال عز شأنه ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكـــم العســـر** ﴾ [الآية : ١٨٥، سورة البقرة].

٥ - مكان الجمعة :

قال المالكية والشافعية : لا تصح الجمعة إلا فى المسجد الجامع.

وقال الحنفية والحنابلة، وجمهور من الفقهاء – على اختلاف مذاهبهم – تصـــح فى أى مكان يجتمع فيه المسلمون. لما روى أن عمر بـــن الخطـــاب كتـــب لأهـــل البحرين : (أن جمّعوا حيثما كنتم) [رواه أبو شيبة] .

٦ – آذان الجمعة :

يسأل كثير من الناس، هل للجمعة أكثر من آذان؟ ونرى بعض المساجد في جمهورية مصر العربية يؤذن فيها للجمعة آذان واحد، وبعض المساجد يؤذن لها أذانان، فأى السبيلين أحق أن يتبع؟ وللجواب على ذلك أقول : كلا الأمرين حسن؛ ولا داعى للنزاع، فمن أذّن للجمعة أذاناً واحداً فهو على ما كان عليه رسول الله ﷺ. ومن أذن لها أذانين، فهو على ما كان عليه عثمان بن عفان ﷺ ، ومن جاء بعده. وعثمان هو الخليفة الثالث لرسول الله ﷺ ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نعمل بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وقال ﷺ : **(عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى؛ عضّوا عليها بالنواجذ)** [البخارى].

عن ابن يزيد ﷺ قال : (النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله ﷺ، وأبى بكر وعمر فلما كان عثمان، وكثر الناس، زاد النداء الثالث على الزوراء. ولم يكن للنبى ﷺ مؤذّن غير واحد) [أخرجه البخارى وغيره]. والزّوراء مكان مرتفع بسوق المدينة. وفى رواية أخرى للبخارى وغيره : (فلما كانت خلافة عثمان، وكثروا أمر عثمان يوم الجمعة بالآذان الثالث. وأذّن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك). أى أخذ الناس بسنة عثمان ﷺ فجعلوا للجمعة أذانين.

٧ – العدد الذى تنعقد به الجمعة :

أجمعت الأمة على أن الجماعة شرط فى صحة الجمعة، ولكنهم اختلفوا فى العدد الذى تنعقد به على أربعة عشر قولاً.

فقال فقهاء الظاهر : تنعقد الجمعة بإثنين فأكثر لأنها صلاة كسائر الصلوات؛ ولم يرد ما يخصصها بعدد معين، وقد رجح الشوكانى هذا الرأى وقال فى كتابه

[نيل الأوطار] بعد أن سرد أقوال الفقهاء وقد بلغت خمسة عشر قولاً قال : (وأعلم أنه لا مستند لاشتراط ثمانين، أو ثلاثين، أو عشرين، أو تسعة، أو سبعة كما أنه لا مستند لصحتها من الواحد المنفرد. وأما من قال : إنها تصح بإثنين، فاستدل بأن العدد واجب بالحديث والإجماع. ورأى أنه يثبت دليل على اشتراط عدد مخصوص. وقد صحت الجماعة فى سائر الصلوات بإثنين. ولا فرق بينها وبين الجماعة. ولم يأت نص من رسول الله ﷺ بأن الجمعة لا تنعقد إلا بكذا. وهذا القول هو الراجح عندى) انتهى.

وقال الحنفية : فى المشهور عنهم : تنعقد الجمعة بثلاثة غير الإمام، باعتبار أن أقل العدد ثلاثة. ولم يعدوا الإمام واحداً من الثلاثة. لأنه هو الذى يخطب ويعظ. وقد رجح السيوطى هذا الرأى فى كتابه (الحاوى للفتاوى) بعد أن سرد أقوال الفقهاء وفند أدلتهم. وقال : هذا ما أدّانى إليه اجتهادى.

وللمالكية فى هذه المسألة قولان مشهوران :

قول بأنها تنعقد بإثنى عشر رجلاً غير الإمام باقين من أول الخطبة إلى نهاية الصلاة. مستدلين بما رواه مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبدالله أن النبى ﷺ كان يخطب قائماً يوم الجمعة، فجاءت عير من الشام فانفتل الناس إليها، حتى لم يبق إلا إثنا عشر رجلاً فأنزلت هذه الآية التى فى الجمعة (وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائما).

والقول الثانى بأن العدد غير مقدر شرعاً، بل تنعقد الجمعة بأى عدد تتكون به قرية لكن لا تنعقد بالثلاثة، ولا بالأربعة لأنه عدد لا تتكون به قرية ورجح هذا القول الأخير الحافظ بن حجر فى (فتح البارى).

وقالت الشافعية : تنعقد الجمعة بأربعين رجلاً غير الإمام، أخذاً بمذهب عمر بن عبدالعزيز ﷺ .

قال الشافعي في الأمّ : أخبرنا الثقة، عن سليمان بن موسى أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أهل المياة فيما بين الشام إلى مكة : جمّعوا إذا بلغتم أربعين رجلاً.. انتهى.

٨ – وجوب السعى إلى الجمعة :

اتفق جمهور الفقهاء على وجوب السعى إلى الجمعة، عند الآذان الأول، لقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون** ﴾ [الآية : ٩، الجمعة]. والمراد بالسعى، الذهاب إليها مشياً وسطاً، بين الإسراع والإبطاء. والمراد بذكر الله هنا الصلاة. لقوله تعالى ﴿ **اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر** ﴾ [الآية : ٤٥، العنكبوت].

ولقوله تعالى : ﴿ **وأقم الصلة لذكرى** ﴾ [الآية : ١٤، طه].

وقال جماعة من المفسرين : المراد بذكر الله هنا : الخطبة لاشتمالها على حمد الله والثناء عليه والتذكير بآياته.

٩ – حرمة البيع عند سماع الآذان :

وتفيد الآية أيضاً حرمة البيع والشراء عند سماع الآذان. وقد اختلف الفقهاء في فسخ البيع إذا وقع مع الآذان الأول أو بعده. فقال جماعة : يفسخ ولا ينعقد.

وقال جماعة : لا يفسخ، بل يمضى، ويصح... والكل متفق على حرمته.

خطبة الجمعة

١ – حكمها :

يرى أكثر الفقهاء : أن خطبة الجمعة واجبة؛ وهى شرط فى صحة الجمعة، واستدلوا بقول الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾.

فالسعى إلى الخطبة واجب ولا يكون السعى واجباً إلا لشئ واجب، والخطبة واجبة. وهذا بناء على أن المراد بذكر الله فى الآية الخطبة لاشتمالها على حمد الله، والثناء عليه، والتذكير بآياته، كما قدمنا. واستدلوا – أيضاً – بفعله ﷺ ، فقد كان يفعلها، ويداوم على فعلها، ولم يثبت أنه تركها، إلى أن لقى الله عز وجل، وقد قال عليه الصلاة والسلام (صلوا كما رأيتمونى أصلى).

وقد نقل الشيخ منصور بن إدريس وغيره عن عمر وعائشة رضى الله عنهما أنهما قالا : (قصرت الصلاة من أجل الخطبتين، فهما بدل ركعتين. فالإخلال بإحداهما إخلال بإحدى الركعتين).

٢ – أركانها :

قال الشافعية والحنابلة : أركانها : الحمد لله، والصلاة على رسول الله ﷺ والوصية بالتقوى فى كل من الخطبتين، وقراءة آية من القرآن فى إحداهما، وكذا الدعاء للمؤمنين والمؤمنات فى آخر الخطبة الثانية. وقال المالكية، وكثير من فقهاء الحنفية : ركنها الذكر الطويل، المشتمل على تحذير، وتبشير، المسمى بالخطبة عُرْفاً وأقله قدر التشهد أو ثلاث آيات.

٣ – **شروط الخطبة :**

١ – يشترط عند المالكية والشافعية، والحنابلة فى المشهور عنهم، أن تكون الخطبة خطبتين، ليستريح بينهما الخطيب استراحة خفيفة؛ لأن النبى ﷺ كان يفعل ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما : كان النبى ﷺ يخطب خطبتين، كان يجلس إذا صعد المنبر، حتى يفرغ المؤذن؛ ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب. [أخرجه أبو داود وغيره بألفاظ متقاربة].

وقال الحنفية : الخطبة الأولى شرط فى صحة الجمعة؛ والخطبة الثانية سنة ووافقهم فى هذا أحمد بن حنبل، فى رواية عنه.

٢ – ويشترط عند الجمهور أن تكون الخطبتان من قيام، إلا لعذر، لحديث ابن عمر المتقدم. ولم يثبت أن النبى ﷺ خطب جالسا ولا الخلفاء الراشدين من بعده. وقد روى أن أول من خطب جالسا، هو معاوية ابن أبى سفيان، لما امتلأ جسمه، وثقل لحمه.

٣ – ويشترط لها الطهارة؛ وقيل : لا يشترط فى صحتها الطهارة فلو خطب وهو محدث صحت خطبته، مع الكراهة. والأصح أنها شرط فى صحة الخطبة لأن الخطبة شرط فى صحة الصلاة، فهى كالجزء منها. والله أعلم.

٤ – ويشترط الجلوس بين الخطبتين، عند الشافعية والمالكية أيضا، وجمهور من الفقهاء، لحديث ابن عمر المتقدم.

٤ – **سنن الخطبة :**

وللخطبة سنن كثيرة، نذكر بعضها فيما يلى :

١ - يُسن للخطيب أن يُلْقى السلام على من بجوار المنبر، قبل أن يصعد عليـــه، إذا كان قد خرج عليهم من حجرته، أو كان قادماً من خارج المسجد، أما إذا كـــان جالساً بينهم، فلا يُسنّ له إلقاء السلام عليهم، فيما أعلم.

٢ - ويُســـنّ للخطيب أن يسلم على الناس، بعد صعود المنبر ويلتفت إليهم بوجهـــه، فقد كان النبى ﷺ يفعله.

فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رســـول الله ﷺ إذا دنـــا مـــن منبره يوم الجمعة، سلّم على من عنده من الجلوس، فإذا صعد المنبر، اســـتقبل الناس بوجهه، ثم سلم قبل أن يجلس" [أخرجه البيهقى].

٣ - ويُسن أن تكون الخطبة على مكان مرتفع، حتى يراه الناس.وقد كان للنبـــى ﷺ منبر من ثلاث درجات.

٤ - ويُسن للخطيب أن يرفع صوته بالخطبة، لإسماع الحاضرين، وإظهار الشـــهامة، وتفخيم أمر الخطبة، والإتيان فيها بجزيل الكلام، مع مراعـــاة مقتضـــى حـــال الحاضرين، وما يحتاجون إليه من المواعظ والإرشادات.

روى مسلم عن جابر بن عبدالله: " كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمـــرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّـــلكم ". أى كأنه ينذر الناس باقتراب العدو منهم فهو يصل إليهم فى الصبـــــاح أو فـــى المساء. وهذا كناية عن التخويف الذى يملأ القلوب. عند سماع خطبتـــه عليـــه الصلاة والسلام.

٥ - ويُسن للخطيب أن يخاطب الناس على قدر عقولـــهم، فـــلا يحدثـــهم حديثـــاً لا يفهمونه ولا يكون فى كلامه متشدّقاً، ولا متقعراً، فإن ذلـــــك يفســـد الخطبـــة، ويضيع حكمتها، ويجعل السامعين ينصرفون عنه ويملّون حديثه. فقد كان علـــى

كرم الله وجهه يقول : " حدّثوا الناس بمـــا يعرفـــون أتحبـــون أن يكـذّب الله ورسوله؟ (أخرجه البخارى).

٦- ويُسن تقصير الخطبة، تقصيراً معتدلاً، حتى لا يملّها الناس. لقول جـــابر بـــن سمرة ﷺ : (كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعـــة، إنمـــا هـــى كلمات يسيرات) [أخرجه أبو داود].

٥ - الكلام أثناء الخطبة :

اتفق جمهور الفقهاء على أن الكلام أثناء الخطبة حرام، حتى ولو كـــان أمـــراً بمعروف، أو نهياً عن منكر. عن ابن عباس رضى الله عنـــهما أن رســـول الله ﷺ قال: **(من تكلم يوم الجمعة، والإمام يخطب، فهو كالحمار يحمل أســـفارا، والـــذى يقول أنصت، لا جمعة له)** (رواه أحمد وابن أبى شيبة).

وعن عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال : **(يحضر الجمعة ثلاثة نفر : فرجـــل حضرها يلغو، فهو حظّه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعـــا الله إن شـــاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت، ولم يتخط رقبـــة مســـلم، ولم يؤذ أحداً، فهى كفارة إلى الجمعة التى تليها، وزيادة ثلاثة أيام، وذلـــك أن الله عز وجل يقول ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾)** [رواه أحمد وأبـــو داود]. وقد رخص بعض الفقهاء فى رد السلام، وتشميت العاطس، فقالوا : لو ألقى رجـــل على رجل السلام، والخطيب يخطب، فردّ عليه، فلا بأس فى ذلك ... وكذلـــك لـــو عطس أحد الحاضرين فقال الحمد لله فقال له من بجواره يرحمك الله، فلا بأس فـــى ذلك أيضاً.

هذا والأولى على من دخل المسجد، والخطيب يخطب، أو كـــان النـــاس فـــى مجلس علم، ألا يلقى السلام عليهم، ويجلس حيث انتهى به المجلس.

كيفية صلاة الجمعة

إذا فرغ الخطيب من الخطبة. وأقيمت الصلاة، صلى ركعتين يقرأ فيهما جهراً بفاتحة وسورة فى كل ركعة. ويُستحب أن يقرأ فى الركعة الأولى سورة الجمعة والركعة الثانية سورة المنافقين... أو يقرأ فى الركعة الأولى سبح اسم ربك الأعلى. وفى الركعة الثانية هل آتاك حديث الغاشية.. وذلك لما رواه عبد الله بن أبى رافع عن أبى هريرة ﷺ أنه قرأ فى الجمعة بسورة الجمعة. وإذا جاءك المنافقون. قال عبيد الله : فقلت له: قد قرأت بسورتين كان على بن أبى طالب ﷺ يقرأ بهما فى الجمعة ! فقال : إن رسول الله ﷺ كان يقرأ بهما. [رواه أحمد ومسلم].

ولما رواه سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى صلاة الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى، وهل آتاك حديث الغاشية. [أخرجه الشافعى وأحمد وأبو داود].

هل يجوز أن يكون الإمام غير الخطيب ؟

أجاز الحنابلة والشافعية فى المشهور عنهم أن يكون الإمام الذى يصلى بالناس الجمعة غير الخطيب.

وقال المالكية : لا يجوز أن يكون الإمام غير الخطيب، إلا إذا حدث له عذر كحدث أو رعاف، فإنه يجوز أن يستخلف غيره، بشرط أن يستغرق إزالة حدثه وقتاً يسع ركعتين، وإلا وجب عليهم انتظاره.

ما تدرك به الجمعة :

تدرك الجمعة عند المالكية والشافعية والحنابلة، وجمهور من فقهاء الحنفية بإدراك ركعة مع الإمام، فإن أدرك المأموم الإمام، وهو راكع، نوى الجمعة، وركع معه، وأتى بركعة أخرى، بعد سلام الإمام.

واستدلوا على ما ذهبوا إليه بما أخرجه البيهقى عن أبى هريــــرة ﷺ ، قـــال : قال رسول الله ﷺ (**من أدرك من الجمعة ركعة فليصل إليها أخرى. فإن أدركـــــهم جلوسا، صلى أربعا**).

لا ظهر بعد الجمعة ولا قبلها :

كثير من الناس يصلون الظهر، بعد الجمعة، ويعتقدون أن الشـــافعى ﷺ أفتـــى بذلك، ويتعللون بأن الجمعة لمن سبق، إذا تعددت المساجد، وهـــم لا يعرفـــون مـــن السابق، ومن المسبوق. لذا فهم يزعمون أنهم يصلون الظهر احتياطا.

وهذا خلاف ما عليه جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، ومـــا نســـبوه إلـــى الشافعى غير صحيح.

قال النووى وهو إمام من أئمة الشافعية من لزمته الجمعة لا يجوز أن يصلـــــى الظهر قبل فوات الجمعة، بلا خلاف، لأنه مخاطب بالجمعة فإن صلى الظـــهر قبـــل فوات الجمعة، فقولان مشهوران : الصحيح بطلانها ويلزمه إعادتها، لأن الغــــرض هو الجمعة. انتهى.

أقول : وصلاتهم الظهر بعد الجمعة، تجعل الصلوات المفروضة فى اليوم ســتة، وهو مخالف لإجماع الأمة، وهى بدعـــة، ينبغـــى علـــى الفقـــهاء المعـــاصرين أن يحاربوها.

ولم أجد فيما قرأت من كتب الفقه أحدا نص على جواز صــــلاة الظـــهر، بعـــد الجمعة، ولا قبلها، والله أعلم.

الخطبة الأولى(*)
أدب المؤمن فى الأشهر الحرم

الحمد لله رب العالمين ولى المؤمنين ومجيب السائلين. سبحانه سبحانه هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى تنزّه عن الوالدة والولد وعن الشريك والنظير والوزير والمشير ألقى الكلمات بقدرته وأوجدها بعظمته وسخرها بباهر حكمته وهو بعد ذلك لا يطلب من المرء إلا الشكر على نعمته سبحانه وتعالى ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [الآية: ٧، إبراهيم]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلق السموات والأرض بقدرته وخلق الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه وأظهر فيه جماله العلى وبهائه السرمدى ليتعرف به سبحانه وتعالى عليه وليهتدى بمصنوعاته فى الأكوان إليه هذا الإله العلى القدير الذى خلق الخلائق والذى أبدع الكائنات والذى بيده الملك وبيده الملكوت هو الذى أسرى بحبيبه ومصطفاه ﷺ من الملك إلى الملكوت ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ [الآية: ١، الإسراء].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله اختاره الله لحضرته وخصه بنبوته ورفع قدره ومنزلته عنده حتى كان قاب قوسين أو أدنى ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى** ﴾ [الآيتان: ١٠، ١١ النجم] صلوات الله وسلامه على هذا النبى الكريم الذى وصفه مولاه سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بأنه ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم**) [الآية : ١٢٨، التوبة].

وبعد..

(*) كانت هذه الخطبة بالمسجد الكبير بمدينة فنارة محافظة الإسماعيلية يوم الجمعة الموافق ١٩٨٨/٣/٤م.

فيا أيها الأخوة المؤمنون : ونحن فى أول هذا الشهر الكريم شهر رجب نريد أن نتعرف على بعض المعانى التى أكرمنا الله سبحانه وتعالى بها فى هذه الأوقات فإن الله سبحانه وتعالى هو الذى وقت المواقيت وحدد الأمكنة وبين الأزمنة، فضل بعض الأوقات على بعض، وخصّ بعض الأمكنة بالفضل الذى لا يوجد فى البعض. ففضل على الشهور شهر رمضان وبعده فى الفضل رجب وشعبان وفضل على الأيام يوم عرفة وفضل على الليالى ليلة القدر وفضل على الأمم أمة الإسلام وفضل على الرسل رسولكم الكريم وكل ذلك يقول المولى فيه ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ [الآية: ٤، الجمعة].

لم اختص الله هذا الشهر بمزية دون ما سبقه من الشهور ؟

إن هذا الشهر كانت العرب حتى قبل الإسلام تخصه بالاحترام والتجلة والإكرام وكانوا يسمونه الشهر الحرام أى تحرم فيه المعاصى والذنوب والسيئات والآثام حتى كان الرجل العادى والجاهلى إذا قابل قاتل أخيه فى شهر رجب يلفت وجهه إلى الجهة الأخرى ولا ينظر إليه بسوء احتراما لحرمة هذا الشهر الكريم وإذا قابل من أساء إليه بقول أو فعل أو عمل تغاضى عنه أو تركه توقيرا واحتراما لهذا الشهر الكريم وجاء الإسلام فأثبت هذه الحرمة وزادها توقيرا وتعظيما وذلك فى قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم** ﴾ [الآية: ٣٦، التوبة]. فنهانا الله عن أن نظلم أنفسنا فى هذه الأشهر الكريمة وهى الأشهر الحرم ومن ضمنها شهر رجب وكيف يظلم الإنسان نفسه؟ إن ظلم الإنسان لنفسه عند الله وعند رسول الله وعند كتاب الله وعند العلماء بالله هو أن يتجاوز الإنسان حدود الله. ﴿ **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾ [الآية: ١، الطلاق] أى إن الإنسان الذى يتعدى أى يتجاوز الحدود التى أعدها الملك المعبود للمعاملات وللأخلاق وللعبادات وللكمالات الإلهية فقد عرض

نفسه للظلم الكبير الذى لا ينفع فيه وزير ولا شفيع ولا نظير لأن الأمر يتعلق بـالملك الكبير سبحانه وتعالى. فإذا كان الإنسان يرخى لنفسه العنان لترتكب بعض الـــهفوات أو بعض الزلات فإنه فى هذا الشهر الكريم يجب أن يقبض بلجام نفسه بقوة الشـريعة الإلهية ويجعلها مسخرة لأحكام رب البرية فلا تنظر العين منها إلا لما أحلّــه الله وإذا أرادت أن تلتفت إلى الحرام يقول لها "النظرة سهم مسمومة من ســهام إبليــس مــن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته فى قلبه"[1] .

يا أيها العين : أما سمعت خالقك وهو يقول ﴿ **قــل للمؤمنيــن يغضــوا مــن أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم** ﴾ [الآية: ٣٠، سورة النور].

وإذا أرادت الأذن أن تستمع إلى ما حرّم الله من غيبة ونميمة وسبّ وشتم وقول باطل قال لها يا أيها الأذن : كونى كما قال الله ﴿ **وتعيها أذن واعية** ﴾ [الآية: ١٢، الحاقة] والأذن الواعية هى التى لا تقع فى معصية والرسول الكريــــم ﷺ يقــول : **(السامع والمغتاب فى الإثم شريكان)** فإذا استمعت إلى المغتاب فأنت علـــى إحــدى ثلاث خصال : إذا وافقته كنت شريكه على هذا الإثم وعلى هذا العمل وهذه الجريمـة الشنعاء التى جعلها رب الأرض والسماء أقبح من إسالة الدماء ﴿ **أيحب أحدكــم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وأتقــوا الله إن الله تــواب رحيــم** ﴾ [الآيـــة: ١٢، الحجرات]. وإذا نهرته عن الغيبة وقمت عنه عرضت نفسك للسوء وللوقـــوع فـــى عرضك ولارتكاب الإثم بسببك والحل الثالث ولا غنى له هو قول الله تعالى ﴿ **فـــلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ [الآية: ٦٨، الأنعام]. لا تجلس فى مجـــالس الغيبة ولا فى مجالس النميمة ولا فى مجالس اللهو فى هذه الأيام المباركـــة لأن الله حرم فيها هذه المعاصى وهذه المعاصى محرمة طول العام ولكنها فى هذه الأيام أشد حرمة وأشد تجريماً وأشد وزراً عند الرحيم الرحمن سبحانه وتعالى ﴿ **فلا تظلمـــوا**

---

[1] روى فى الترغيب والترهيب ومجمع الزوائد عن عبدالله بن مسعود.

فيهن أنفسكم ﴾ أى أن الإنسان يمسك بزمام نفسه ويجعلها تسير كما يريد الله وتمشى خلف رسول الله فالمكان الذى كان يحبه أجلسها فيه والعمل الذى كان يحبه أجعلها تعمله، ومن أخبرنى بحبهم أجالسهم وأتقرب منهم ومن عرّفنى أنه يبغضهم أسارع إلى النفور عنهم، فمن أرخى العنان لنفسه فقد ظلم نفسه لأنها بوقوعها فى الذنوب تستوجب غضب علام الغيوب ونحن الضعفاء والمساكين أحوج ما نكون إلى نظرة رضا من رب العالمين فإنه لو غضب على أحد طرفة عين كانت حياته كلها نكد وكان قبره شعْلة من اللهب وكانت قيامته حسرة وندامة يوم لا تنفع الندامة ولا الملامة وكان مصيره كما تعلمون وكما تعرفون والدنيا كما قال الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه. (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة) كلنا مسافرون وكلنا جاهزون للقاء الله ولا نعلم الميعاد ولا نعلم وقت السفر فعلينا أن نجهز الزاد والزاد الذى ينفع للميعاد وليس الأرصدة التى فى البنوك ولا العمارات ولا الأراضين ولا الأولاد ولا البنين إلا إذا كانوا صالحين موفقين. لا ينفع إلا ما قال الله ﴿ **وتزودوا فإن خير الزاد التقوى** ﴾ [الآية: ١٩٧، البقرة] عليك أن تجعل لنفسك رصيدا عند ربك ينفعك ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم** ﴾ [الآيتان: ٨٨، ٨٩، الشعراء] وهذا الرصيد ما أسهله وما أيسره فإن التسبيحة الواحدة تعدل الدنيا من أولها إلى آخرها عند الله ولذلك عندما مر سليمان بن داود ومعه جنوده وقد حملته الريح ونظر إليه رجل فقير فى الأرض وتعجب، الريح تحمل البساط وعليه نصف مليون جندى من الإنس والجن غير الحيوانات والطيور لأنها كلها كانت مسخرة لسليمان فنظر إلى هذا الملك العظيم وقال ما أعظم ما أوتى سليمان بن داود. فحملت الريح تلك الكلمة إلى سليمان فأمرها أن تهبط بالبساط ودعا الرجل وقال له ماذا قلت يا عبد الله؟

فأخذته رهبة فخفف عنه وقال لقد قلت: ما أعظم ما أوتى سليمان بن داود فقال سليمان عليه السلام : والله يا أخى لتسبيحة واحدة فى صحيفة مؤمن خير وأعظم

عند الله مما أوتى سليمان بن داود. كلمة (سبحان الله) خير لك عند الله تجدها يوم القيامة فى رصيدك خير لك من أن تضع فى هذا الرصيد الدنيا كلها من أولها إلى آخرها ولذلك ينبئ الرسول الكريم عن الصفحة التى تثقل الميزان فيقول : **(لو وضعت لا إله إلا الله فى كفة والسموات والأراضين فى كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله)**[1] ولذلك عندما كان سيدنا موسى فى حالة المناجاة فى حضرة الله فقال يارب خُصّنى بشئ قال : قل لا إله إلا الله. فقال : يارب كل خلقك يقولون لا إله إلا الله وأريد أن تخصّنى بشئ دون خلقك فقال : قل لا إله إلا الله. فقال: يارب إنك قد خصصت الأنبياء والمرسلين فخصنى بشئ مثلهم فقال : يا موسى لو وضعت لا إله إلا الله فى كفة والسموات والأراضين فى كفة لرجحت كفة لا إله إلا الله. كلمة هينة لينة ما أسهلها على اللسان وما أحبها إلى الرحمن وما أثقلها فى الميزان يوم لا ينفع الإنسان إلا ما قدمت يداه. فاتقوا الله عباد الله وامتنعوا عن المعاصى فى هذه الأيام المباركة واستكثروا فيها من الطاعات وحركوا ألسنتكم بذكر خالق الأرض والسموات ماذا عليك لو قلت وأنت فى الطريق تمشى لا إله إلا الله؟

ماذا عليك لو كررتها وأنت جالس فى بيتك وأنت جالس فى عملك وأنت راكب فى مواصلتك؟ ماذا تكلفك وبماذا تتعبك؟

إنها دليل على توفيق الله للمؤمنين فقد قال سيد الأولين والآخرين **(إذا أحب الله عبداً ألهمه ذكره)**. إذا أحب الله عبداً ألهم لسانه بذكره ليكون كلامه أرباح وليكون كلامه فلاح ونجاح وليكون كلامه رضا لحضرة الكريم الفتاح وليكون كلامه تكريماً له يوم القيامة وإذا أبغض الله عبداً جعل لسانه بذيئاً ينطق بالألفاظ البذيئة ولا يتحرك إلا كالسوط يجلد هذا بكلامه ويؤلم هذا بصراخه وسبابه ويؤذى هذا بغيبته ويفرق بين هذا وذاك بنميمته إن هذا يكون على شاكلة إبليس لأنها أعمال إبليس فاتقوا الله

---

[1] رواه أحمد والطبرانى والبزار من حديث ابن عمر.

عباد الله واعلموا أن ما فيكم من جوارح خلقها الله تخاطب اللسان كل صباح كما قال رسول الله فتقول (أيها اللسان اتقى الله فينا فإنا بـــك محاســبون وبــك مثــابون أو معاقبون).

كل صباح تجتمع أعضاءك وأنت لا تشعر وتحدث اللسان لأن الإنسان لا يؤاخذ إلا بكلمات هذا اللسان وبأفعال هذه الجوارح وبنيّة القلب والجنان قــال ﷺ : (**أيــها الناس إن هذه الدار دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح لا مـــنزل فــرح، مــن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وإن أسعد الناس بها أرغبـــهم عنــها، وأشقاهم بها أرغبهم فيها هى الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها والخائنة لمن انقاد إليها طوبى لعبد اتقى فيها ربه، وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شـــهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة، فيصبح فى دار مدلهمة ظلماء، لا يســتطيع أن يزيد فى حسنته، ولا أن ينقص من سيئته ثم ينشر فيحشر إلى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها**) أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه وأشـــهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلـــى آلـــه وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا علـــى أعدائنـــا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون :

أكرم الله المؤمنين فى هذا الشهر فأخذ حبيبه ومصطفاه ﷺ فى رحلته المباركـة وأغدق عليه من نوره العام ومن صنوف الإكرام ما لا يعلمه إلا الملك العلام سبحانه وتعالى.

فى هذه الليلة ليعلمنا أن هذا الشهر هو شهر إكرام الله لعباده المؤمنين والـــذى قال فى حقه سيد المرسلين **(رجب شهر الله وشـــعبان شـــهرى ورمضـــان شـــهر أمتى)**[1] . ومعنى شهر الله أى شهر العفو الإلهى ومغفرة الله وإحســـان الله وإكـــرام الله لعباد الله لأن الله موصوف بهذه الصفات الكريمة وهو فى كل ليلة مـــن ليالينـــا يتنزل فى الثلث الأخير وينادى علينا ويتعجب من لجوئنا لغيره وهو أقرب إلينا مـــن حبل الوريد فيقول : **(ألا من سائل فأعطيه؟ ألا مـــن داع فأســـتجيب لـــه؟ ألا مـــن مستغفر فاغفر له؟ ألا من مبتلى فأعافيه؟ ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من كـذا، ألا من كذا حتى مطلع الفجر)**[2] .

---

(1) أبو الفتح بن أبى الفوارس من أماليه عن الحسن مرسلا فى كتاب جامع الأحاديث والفتح الكبير.

(2) عن جبير بن مطعم عن أبيه وفى مسند الإمام أحمد عن أبى هريرة.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ما قدمنا منها وما أخرنا، ما أسررنا منها وما أعلنـــا، مـــا أظهرنا منها وما أبطنا، ما علمناها منها وما لم نعلم يا حنان يا منان يا عظيم. اللـــهم اغفر لعبادك المؤمنين والمؤمنات، المسلمين والمسلمات، الأحياء منـــهم والأمـــوات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات كما نسألك اللهم أن توفق ولاة أمورنا للعمل بكتـــابك ولتنفيذ سنة خير أحبابك يارب العالمين. عباد الله اتقوا الله.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عـــن الفحـــشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.

الخطبة الثانية(*)
رجب شهر التوبة

الحمد لله رب العالمين غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إلـــه إلا هو إليه المصير. سبحانه سبحانه يبسط يده بالنهار ليتوب مسيئ الليل، ويبسط يـده بالليل ليتوب مسيئ النهار حتى تطلع الشمس من مغربها وأشـــهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له يحب التوابين ويحب المتطهرين ويفتح أبـــواب رحمتــه وســعة مغفرته للمنيبين والمستغفرين والموقنين ولا يقنط من رحمته المبعدين ولا الضـــالين ولا الحائرين ولا التائبين بل يقول للخلق أجمعين : **(يــا عبــادى إنكـم تخطئــون وتذنبون وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكــم)**[1] . وأشـــهد أن ســيدنا محمدا عبدالله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله رحمة الله المهداة لجميـــع خلــق الله ونعمة الله المسداة لكل قلب اطمأن بالإيمان بالله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الوسيلة العظمى للمقربيـــن والشــفيع الأعظم للخلائق أجمعين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وعلــى آله وصحبه أجمعين وكل من اتبعهم بخير إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فيا أيها المؤمنون : روى حديثا عن رسول الله ﷺ يقول فيه **(رجب شــــهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى)**[2] . ونحن الآن فى شهر رجب فلـــم نســب

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد السلام بمدينة ديرب نجم شرقية يوم الجمعة الموافق ٧ من رجــب ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/١١/٧م.

(١) عن أبى ذر وفى المستدرك للحاكم حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أبو الفتح بن أبى الفوارس فى أماليه عن الحسن مرسلا فى كتاب جامع الأحاديث والفتح الكبير.

الحبيب ﷺ هذا الشهر بالذات إلى الله مع أن الأشهر كلها والليالى والأيـــام جميعـــها والخلق والزمان والمكان بل والملائكة والإنس والجان كلها ملك للرحمن عز وجـــل؟ فلم نسب هذا الشهر بالذات إلى الله؟ لأنه شهر التوبة وهو الشهر الـــذى يخصـــه الله عز وجل بمزيد من المغفرة والرحمة لعباده المؤمنين ويفتح فيه أبواب التوبة وكنـــوز العفو ويسع الناس جميعا باسمه الغفور الرحيم إذا أتو حضرته مبادرين تائبين منيبيـن إلى الله عز وجل. فهذا الشهر هو شهر التوبة فالمؤمن الكامل الإيمان الـــذى يســـمع عن الله كلامه فى القرآن وسمع الله عز وجل وهو يقول ﴿ **إن الله يحـــب التوابيـــن ويحب المتطهرين** ﴾ [الآية: ٢٢٢، البقرة] يرعى سمعه هذا الخطاب فلم يقل الله عز وجل إن الله يحب التائبين لأنه لو قال إن الله يحب التائبين كانت التوبة لمرة واحـــدة فى العمر فإذا تاب ثم رجع إلى المعاصى وتاب لم يقبل الله منه لكن الله فتح البـــاب للأحباب وقال بصيغة المبالغة (إن الله يحب التوابين) التوابين يعنى كثـــيرى التوبـــة المداومين على التوبة كلما أذنبوا ذنبا علموا أن هناك ربا يغفر الذنوب فرجعوا إليـــه تائبين فيغفر لهم هذا الذنب فإذا ضاقت بهم نفوسهم وساقتهم جوارحهم بعـــد التوبـــة للذنـــوب رجعوا مرة أخرى إلى الله وتابوا وأنابوا فيمن عليهم بالتوبة عز وجل إلـــى ما شاء الله. قال ﷺ قال الله عز وجل فى حديثه القدسى **(لولا أن الذنب خير لعبـدى المؤمن من العجب لخليت بينه وبين الذنب)** . يعنى لو لا أن الذنب يأخذ المؤمن مـــن الغرور والإعجاب بنفسه فالذنب له خاصية فريدة وميزة عجيبة فإن المـــرء عندمـــا يكرمه الله ويحافظ على الطاعة قد يغتر بنفسه ويظن أنه أصبح لـــه شـــيئا عنـــد الله وأصبح له عمل يرجو نظيره من الثواب والرحمة من عند الله فيأتى الذنب فيعرفـــه بنفسه وأنهِ خطاء ومذنب وأنه لو لا أن يتداركه الله بعنايته ويغفر له خطيئته لغطـــت ذنوبه على حسناته فإن الذنوب يفعلها المرء عامدا أو يفعلها المـــرء جـــاهلا فـــالذى يفعله المرء جاهلا لا يحاسبه عليه الله لقوله ﷺ **(رفع عن أمتـــى الخطـــأ والســـهو**

النسيان وما استكرهوا عليه)[1] . فلو فعل الذنب ساهيا أو جاهلا فـإن الله يتـوب عليه من قريب لا يحتاج منه أن ينـدم على ما فعل إذا علم أنه أذنب ويقر فى نفسه بالخطأ ويعترف بين يدى مولاه عز وجل بهذه الغلطة والجناية فيتوب الله عز وجـل عليه، أما الذى يفعل الذنب عامدا متعمدا يعنى يفعله ويعلم عند فعله أنه يرتكب ذنبـا فلابد له من توبة نصوح هذه التوبة حتى ولو كان قضى عمره كله فـى طاعـة الله فإن عمله الصالح طول عمره لا يعادل هذا الذنب ولا يستوجب بحسناته هذه غفـران الله وتوبة الله عز وجل، فإن إبليس عبدالله إثنين وسبعين ألف سنة حتى قـال ﷺ : **(ما من موضع شبر فى السموات السبع إلا ولإبليس فيه سجدة لله عز وجل)**. ثـم عصى الله بذنب واحد مرة واحدة عندما أمره بالسجود لآدم فأبى ورفـض السـجود أبى واستكبر. ولهذا قال الله ﴿ **اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأمـلأن جهنم منكم أجمعين** ﴾ [الآية: ١٨، الأعراف] من ذنب واحد تركه الله لأنـه عملـه متعمدا ويعلم أنه يرتكب الذنب وأن هذا إثم كبير لم تشفع له طاعاتـه الطويلـة ولا عباداته الكثيرة لله عز وجل فالذنب الذى يحرص على عدم الوقوع فيه المؤمن هـو الذنب الذى يعلم مقدما أنه مخطئ عند الوقوع فيه وأنه يقابل الله عز وجل بالعصيـان فيه والخطأ الأكبر من ذلك إذا تباهى بتلك المعصية وجاهر بـها بيـن المؤمنيـن. يجاهر بالفواحش والمنكرات ويظن أنه بذلك له شرف بينهم وسيصير له مكانة مـن الفتوة أو ما شابهها مثلهم وكـل هـذا يقـول فيـه ﷺ : **(كـل أمتـى معـافى إلا المجاهرون)**[2] . والمجاهر هو الذى يتباهى ويفتخر بالذنب ويقول للناس مثلا إنـى ضحكت على فلان وأخذت منه فى هذه البيعة ألفين جنيه أو ضحكت علـى فـلان وجعلته يكتب لى عقد على قطعة الأرض بمبلغ زهيـد ومـش عـارف قيمتـها أو ضحكت على فلان وأخذت منه المكان الفلانى وأعطيته بدلا منه آخـر لا ينفـع ولا

---

[1] عن ثوبان فى الفتح الكبير، وابن ماجة وابن حبان والحاكم فى الدرر المنتثرة.

[2] عن أبى قتادة الأنصارى رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط.

يشفع ويعتقد أن ذلك من باب الشطارة والمهارة والفهلوة. أنا كتفت فلان زوج ابنتي بمبلغ مائة ألف جنيه ووقع ولم يأخذ باله كل هذه الأشياء وأمثالها التى باهى المرء بفعلها لا مغفرة لها إلا إذا تاب توبة نصوحا وأخذ يضرع إلى الله فيها ويبكى بكاءا شديدا من أجل محوها ويعاهد الله عز وجل على تركها وعدم العود ما عاش إلى مثلها ويطلب منه بذلة وخشوع وانكسار أن يمحوها على أن لا يعود إلى مثلها أبدا فإذا عرف الله صدقه وصحة عزمه وصفاء إرادته وصدق قوله تقبل الله توبته ومحا الله حوبته بل ربما يدخله فى قوله عز وجل ﴿ **فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** ﴾ [الآية: ٧٠، الفرقان] لكن المؤمنين جعلوا شهر رجب للتوبة لجميع المؤمنين من ماذا؟

من الأشياء التى نقع فيها ولا نفطن لها فإن الذى ذكرناه يحتاج إلى التوبة فى الحال ولا يجوز للمرء أن يسوف ويؤخر لأنه لا يعلم عاقبته أما التوبة فى شهر رجب فمن الذنوب التى لا يفطن إليها المرء ولا يعتبرها ذنبا ونأخذ منها على سبيل المثال : كل لحظة تمر عليك وأنت غافل فيها عن ذكر الله فالغفلة عن ذكر الله ذنب لا نعتبره ولا نحاسب أنفسنا عليه فى هذه الحياة وهى تحتاج إلى توبة صحيحة ومن لم يتب منها يقول يوم القيامة كما أنبأ الله ﴿ **يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله** ﴾ [الآية: ٥٦، الزمر] كل نفس مر عليك فى لهو ولعب وفى جلوسك غافلا متغافلا فى غير ذكر الله فهو ذنب يستحق من المرء أن يتوب إلى الله عز وجل منه، لا ندرى بهذا الذنب، على أننا لا نعلم عن الذنب إلا أنه تعدى ما حرم الله لكن نسينا أن الغفلة ذنب يقول فيه الله عز وجل ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين** ﴾ [الآية: ٣٦، الزخرف] الذى يغفل عن ذكر الله يجعل الله له شيطانا قرينا يوسوس له ويخنس له فالغفلة عن الله وعن ذكر الله ذنب يستوجب التوبة منا جميعا.

يا عباد الله الطاعة التى نحن فيها الآن كالصلاة تحتاج منا إلى خشـــوع قلـــب وحضور نفس من أولها إلى آخرها فإذا غفل الإنسان فيها ولابد أن ذلك يحدث كـــأن يتذكر البيت وما فيه أو الشارع وما به أو حوار حدث بينه وبين إنســـان أو مشـــكلة بينه وبين الجيران فيجد نفسه وقد انتهى من الفاتحة أو التشهد لأنه انتهى من قراءتها ولم يدرى ما دار وقد قال ﷺ **(لا يكتب للمرء من صلاتـــه إلا مـــا عقـــل منـــها).** فاللحظات التى يسهو فيها المرء عن الله تحتاج إلى توبة حتى يتقبلها الله ولذلك كـــان من سنة رسول الله ﷺ مع صحبه الكرام أن يستغفروا الله عز وجـــل عقـــب كـــل صلاة. لم يستغفرون وقد خرجوا من الطاعة؟ من التقصير والغفلة والســـهو الـــذى حدث لهم أثناء الصلاة.

مثال آخر : نحن والحمد لله أكرمنا الله بالصلاة لكن إذا سمعت الآذان وأنا فـــى بيتى أو فى عملى وقد انتهيت من أدائه وجالس على المكتب أتحدث مـــع رفـــاقى أو فى الطريق أو فى السوق على أن أترك كل ما فى يدى لألبى نداء الله فـــى الوقـــت والحال فإذا فعلت – كما يحدث من أغلبنا، أؤخر الظهر حتى يقترب العصر بـــدون عذر شرعى أو أؤخر المغرب إلى مقربة من العشاء بدون عذر شـــرعى والأعـــذار بينتها شريعة الواحد القهار وفصلها لنا المختار ﷺ . فهذا ذنب ولكننـــا لا نحاســـب أنفسنا عليه وإن الله عاتب قوما فيه فقال : ﴿ **فويل للمصلين الذين هم عن صلاتـــهم ساهون** ﴾ [الآيتان: ٥،٤ ، الماعون] الذين يؤخرون الصلاة عـــن وقتـــها، والذيـــن يجملون الصلاة مع الصلاة، والذى يؤخر الصبح إلى أن تطلـــع الشـــمس ويصليـــه قضاء ولا يندم ولا يحس بأسى على ما فعل ولا على أنه فعل شيئا قبيحا فى نظـــر الله مع أنه ذنب كبير سيعلم عاقبته يوم لقاء الله عز وجل لأنه قال لنا أجمعيـــن ﴿ **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** ﴾ [الآية: ١٠٣، النساء] الوقت الذى حدده الله لابد أن نقيم الصلاة فيه إلا إذا كان هناك مانع شرعى من مرض قاهر أو ســـفر

أو شئ حدث فى الحال كحريق أو غريق أو ما شابهه ولابد من الإسراع فى علاجه لكن ما دمت جالسا أتحدث ما عذرى؟ لماذا لا أقطع الحديث وأقول له تعالى نصلى ثم نرجع نكمل حديثنا؟ لماذا لا أقول لمن زارنى وهو مسلم هيا بنا نؤدى الصلاة ثم نرجع نكمل ما كنا نخوض فيه؟ وأن الصلاة لا عذر للمرء فى تأجيلها أو تأخيرها إلا إذا وافق العذر ما بينه رسول الله ﷺ .

مثال آخر : نصوم فى شهر رمضان عن الأكل والشرب والجماع ولكننا لا نصوم عن اللغو وقد لا نصوم عن النظرة المحرمة وقد لا نصوم عن الكذب وقد لا نصوم عن الغيبة أو النميمة ونظن أن صومنا صحيحا وقد قال ﷺ: **(خمس يفطرن الصائم : الكذب، والغيبة، والنميمة، واليمين الكاذبة، والنظر بشهوة)**[1] .

مثال آخر : أرسل الله إلينا خير كتاب وأمرنا بتلاوته ولم يشق علينا فى قراءته بل قال لنا أجمعين ﴿ **فاقرءوا ما تيسر منه** ﴾ [الآية: ٢٠، المزمل] وإذا كنا لا نفتكره إلا فى رمضان فهذا ذنب فى حق أنفسنا يحاسبنا عليه الديان عز وجل كيف لا نسوى على الأقل - وهذا لا يجوز - بين تلاوة القرآن وتصفحه وتصفح الصحف والمجلات التى فيها كذا وكذا من شرور هذه الحياة.. فمثل هذا ذنب لا يشعر به الإنسان وهذه القائمة طويلة لا نستطيع عدها كلها وحسبنا ما أشرنا إليه من بعضها من الذنوب التى لا يفطن إليها المرء ويقع فيها ولا يحسبها ذنوبا، إن هذه كلها تحتاج منا فى شهر رجب أن نتوب منها أجمعين إلى الله عز وجل فقولوا جميعا : تبنا إلى الله، ورجعنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا، وعزمنا على أن لا نعود إلى ذنب أبدا، تبنا إلى الله من كل ذنب صغير أو كبير، علمناه أو جهلناه، فيما مضى أو فيما بقى لنا من عمرنا، أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] الأزدى فى الضعفاء عن أنس بن مالك، الديلمى عن أنس.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى فتح لنا الأبواب بفضله وهداه ونظرنا بعين عنايته وبره ورضاه وملأ قلوبنا بحبه وحب مجتباه وجعلنا أهلا للمحل الأعز فأوقفنا بين يديه فى بيته جل علاه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقبل على المقبلين ولا يغلق الباب أمام المعرضين بل يفتح لهم أبواب التوبة فى كل وقت وحين وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله إمام الهدى ونبى البر والتقى. اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد..

فيا أخى المؤمن لا تغفل عن التوبة إلى الله فى كل نفس فليس كل ذنب عملته عرفته فربما تكون هناك ذنوب عند علام الغيوب ولم تعلم بها ولم تحاسب نفسك على فعلها ولذا قال الله لنا أجمعين ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ [الآية: ٣١، النور] كلكم تتوبون، وبين هذه الحقيقة النبى الأمين فقال ﷺ: **(كل بنى آدم خطاء)** ولم يستثنى، ماذا نفعل؟ بين فقال : **(وخير الخطائين التوابون)**[١] . يعنى الذين يديمون على التوبة فيشعر المرء فى كل وقت وحين أن هذه هى حقيقة التوبة، ليست التوبة أن تقول أستغفر الله، فهذا ذكر يعطيك الله نصيبك من الحسنات مقابل قولك، بل إن التوبة أن تشعر فى داخلك بأنك قصرت وأنك أخطأت وأنك أجرمت وأنك خالفت الله عز وجل، ومن منا بلغ مبلغ الكمال فلا يخالف ذى الجلال والإكرام فى لحظة واحدة فى هذه الحياة؟ فى الحقيقة كلنا مقصرون لأننا لم نبلغ المقام العظيم. من منا يصلى الصلاة من أولها إلى آخرها فى حضور وخشوع مع مولاه؟ أين هذا يا عباد الله من منا يحفظ لسانه من الزلل فلا يقول كلمة نابية أو جائرة إلى هذا أو ذاك ولا يتركه يسكت لحظة عن ذكر المليك

---

[١] عن أنس بن مالك فى منتخب بن حميد ورواه الترمذى وابن ماجة والدرامى وفى مسند الإمام أحمد.

الخلاق؟ مَنْ منّا يحفظ قلبه من الخواطر السيئة فلا يدخل فيه بغض ولا كره ولا حقد ولا غش ولا غل لأحد من المسلمين أو الناس أجمعين؟

هذا شئ لا نستطيعه أجمعين فالعبد التائب إلى الله والذى يستشعر أو يشعر فـــى كل وقت وحين ــ مهما فعل من الصالحات ومهما قدم من الخيرات ــ أنه مقصـــــر فى حق الله عز وجل وإذا كان الملائكة المطهرين الذين يقول فيهم الله ﴿ **لا يعصـون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ [الآية: ٦، التحريم] ومنذ خلقـــهم وهـــم فـــى طاعته لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يسهون ولا يغفلون، ومع ذلك يقولـــون يوم القيـــامة : سبحانك ما عبدناك حق عبـــادتك، وإذا كـــان الحبيـــب صلـــوات الله وسلامه عليه بعد أن نال أعظم وسام فى المغفرة من الله وقال فيه الله فى محكم آياته ﴿ **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ [الآية: ٢، الفتح] ومع ذلك كان يقـوم الليل حتى تتـــورم منه الأقـــدام فتقول السيدة عائشة : يا رسول الله ألم يغفر لـــك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقول : (أفلا أكون عبداً شكوراً)[١] . وحتى الذى حفظه الله وعصمه الله يشكر الله على عصمة الله ويشكر الله على حفظ الله فمـــا أحوجنـــا جميعاً فى هذا الشهر الكريم إلى مغفرة الله، استغفروا الله آناء الليل وأطراف النـــهار واستغفروه بقلوب منكسرة وأجسام خاشعة ورءوس خاضعة حتى يتقبل الله عز وجـل منا أجمعين ويصلح شأننا وينقلنا إلى أحسن حال.

نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا، سرها وجـــهرها، عظيمـــها وحقيرهـــا، عمدها وسهوها، ما علمنا منها وما لم نعلم، ما كان منها فى حق العباد، ومـــا كـــان منها فى حق أنفسنا ويطالبنا به رب العباد.

---

[١] عن قتادة عن أنس وفى رواية عن المغيرة بن شعبة حديث حسن ورواه الترمذى فى الشـــمائل من حديث جابر وفى الباب عن عبدالله بن جحش، وأنس بن مالك وأبى هريرة وعائشة رضى الله عنهم.

اللهم تب علينا توبة نصوحا، واغفر لنا ما مضى من الذنوب والآثام، واحفظنـــا بحفظك من المعاصى فيما بقى من الليالى والأيام، واجعلنا يا الله من الذين يذكرونـــك ولا يجحدونك آناء الليل وأطراف النهار.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحيـــاء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وأصلح شأن المسلمين أجمعيـــــن، وتـــب على العصاة والمذنبين المجاهرين من أمة سيد الخلق أجمعين، يا خير الغافرين.

اللهم وفق ولاة أمورنا وولاة أمور المسلمين أجمعين إلى ما تحبــــه وترضـــاه، وبارك فى أرزاقنا وأقواتنا وأسماعنا وأبصارنا يا الله، وانزع من قلوبنا الغل والغـــش والحقد والحسد لإخواننا يا أرحم الراحمين.

عباد الله اتقوا الله.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.

اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم.



الخطبة الثالثة(*)
حديث القرآن عن الإسراء

الحمد لله رب العالمين، الأحدى الذات، الأبدى الصفات، الصمدىّ فـــى جلالـــه وعزته، من قبل القبل إلى ما بعد نهاية النهايات، ســبحانه ســبحانه، لا تحيــط بــه الجهات، ولا تستطيع أن تعبر عن ذاته الكلمات، ولا العبارات، بل ولا تلحق بجــلال عزته الإشارات، استوى على عرشه بما شاء، وكيف شاء، لأنه سبحانه وتعالى فـــى عزته منزه عن جميع الأشياء، لا يحلّ فى الأشياء، ولا تحل فيه الأشياء، بــل إنــه سبحانه وتعالى كما قال عن نفسه : ﴿ **ليس كمثله شئ وهو الســميع البصــير** ﴾ [الآية: ١١، الشورى].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قُرْبه من العرش كقربه من الفــوش، فكما أنه عز وجل ما مسّ التراب ولا حسه ولا جسّــه ولا لامســه، فــهو ســبحانه وتعالى ما مسّ العرش ولا حسّه ولا جسّه ولا لامسه، وإنما العرش محمول قدرتـــه ومعمول حكمته وهو محمول بقدرته عز وجلّ لأنه ســبحانه وتعــالى تعــالى عــن الأشياء، كما تعالى عن الجهات، كما تعالى عن الأزمان ﴿ **إنما أمره إذا أراد شــيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ [الآية: ٨٢، يس].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وصفيه مــن خلقــه وخليلــه. هذبــه الله وصفاه، وشق صدره وأخرج منه قلبه وطهره ونقاه، وملأه بالأنوار الربانية، والحكـم

(*) كانت هذه الخطبة فى مسجد الأنوار القدسية بالمهندسين جيزة يوم الجمعة الموافـــق ٢٧ مــن رجب ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/١/٣١م وتدور حول معنى الآية الكريمــة ﴿ سـبحان الــذى أسرى بعده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنـــه هو السميع البصير ﴾ [الآية : ١، الإسراء].

الروحانية التى هيئه بها للإطلاع على العوالم الغيبية، حتى صار قـــاب قوســـين أو أدنى فى مقامات القرب من الله عز وجل.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب لواء الحمـــد وســـر اللـــواء المعقود لجميع الرسل، للوفاء بالعهود، وباب الله عز وجل لكل عبد يريد أن يـــهتدى لطريق المعبود، ومفتاح باب الخلود لمن كتب الله عز وجل لهم السعود. اللهم صلـــى وسلم وبارك عليه صلاة تمنحنا بها سكينة فى نفوسنا، ومننا فى قلوبنا، ونـــوراً فـــى أرواحنا، وتجعلنا بها من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، آمين، آميـــن يـــارب العالمين.

أما بعد...

فيا أيها الأخوة المؤمنون : أخذت أتأمل فى العبارات الموجزة التى وصـــف الله بها عز وجل رحلة الإسراء والمعراج، والموافق يومها اليـــوم الـــذى نحـــن فيـــه، فاحترت وتعجبت لأن هذه البرقية القصيرة التى لا تزيد عن سطر ونصف، جمعـــت فأوعت، جمعت كل شئ يتعلق بهذه الرحلة، سواء عن صاحبـــها، أو مـــا دار مـــن الخلاف بين المختلفين من بعده، هل كان بالروح أو بالجسم أو بهما معاً؟ وسواء فيما يتعلق بكيفية رؤيته لهذه الحقائق فى هذه البرهة من الزمان، كل شئ يتعلـــق بـــهذه الرحلة المباركة ذكرته هذه الكلمات القصيرة ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً مـــن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنـــا إنـــه هـــو السميع البصير** ﴾ [الآية: ١، الإسراء] فأول شُبهة يعترض عليها أصحاب العقـــول وردّدها المستشرقون فيما بيننا لأنهم يحكمون بعقولهم فى الأشـــياء ولا يـــدرون أن العقل الذى يحكمون به لا يعلمون عنه إلى يومنا هذا قليلاً ولا كثـــيراً أيـــن العقـــل؟ وكيف يعمل العقل؟ وكيف تُخزّن المعلومات فى العقل؟ وكيف تُستحضر الصّور مـــن

العقل؟ والمناظر والألفاظ المصاحبة لها من العقل؟ لا يعرفون حتى يومنا هذا لا قليلاً ولا كثيراً عن هذا الأمر. عرفوا المخ وهو الذى يُسيّر الجهاز العصبى فى جسم الإنسان، لكن العقل بما فيه من ذاكرة، وما فيه من حافظة، وما فيه من قوة خيال، وما فيه من قوة تصور، وما فيه من إدراك، أين هو؟ لا يعلمون ولن يعلموا إلا إذا علّمهم الله عز وجل وكاشفهم ببعض ما فيه، فإذا كنا لا نعلم شيئاً قليلاً أو كثيراً عن العقل فكيف نحكّم العقل فيمن صنعه؟ وكيف نحكم بهذا العقل على من خلقه؟ وكيف نجعله حاكماً على من أوجده؟

إن هذا لهو الضلال البعيد الذى وقع فيه الكافرون، وأرادوا أن يرددوه بيننا جماعة المؤمنين، ولكن الله عز وجل يحفظ عباده المؤمنين من الزيغ، لأنهم يقولون فى كل وقت وحين ﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ [الآية: ٨، آل عمران]. فبدأ الله العبارة بكلمة سبحان الذى أسرى أى نزّهوا الذى أسرى عن الحركات وعن الحيطات وعن الجهات، يعنى إياكم أن يخطر ببالكم أن الله فوق سبع سموات وأن محمداً ﷺ وصل إلى مكان فيه الله. تعالى الله عن هذا الأمر، وتنزه عن هذا الوصف، فإن الله عز وجل موجود فى كل الجهات ومحيط بكل الأزمنة والأمكنة، ورسول الله كان يراه وهو على بطحاء مكة، كما رآه فى قاب قوسين أو أدنى وإنما المطلوب فى هذه الرحلة أن يصل الحبيب إلى مقام فى القرب من الله، لم يصل إليه عبدٌ من عبيد الله، الذين اجتباهم الله واصطفاهم الله عز وجل، هذا هو المراد وليس معنى ذلك أن الله فوق فإنه فوق الفوقية وإنه تحت التحتية وإنه فى أيمن اليمين، وإنه فى أيسر اليسار، وإنه أمام كل أمام، وخلف كل خلف، بل إنه أقرب إلى كل إنسان من حبل وريد الإنسان.

فنسب الله عز وجل الإسراء إلى ذاته لنعلم أن الذى أسرى بعبده ومصطفاه، هو الله عز وجل، وما دام الله هو الذى أسرى فلا عجب، لأن قدرة الله صالحة لكل شئ

وتصنع كل أمر بسر قوله سبحانه ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ [الآية: ٨٢، يس]. انتهى العجب لأن الرحلة نسبت إلى الله عز وجل.

هل كان بالروح أو بالجسم؟ كلام أثار جدلاً كثيراً ردده الكافرون وصدروه إلى جماعة المؤمنين، والله أجاب عنه بألطف عبارة وإشارة، فقد قال ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده** ﴾ وكلمة عبد معناها جسم فيه روح وفيه عقل وفيه قلب، وفيه كل الحقائق التى فينا الآن، أما إذا خرجت الروح من الجسم نسميه نسمة وإذا كان الإنسان روح بلا جسم نسميها نسمة (نسمة يعنى روح بلا جسم) ولذا وجد صلوات الله وسلامه عليه فى السماء الأولى آدم عليه السلام، وعن يمينه نسمة يعنى أرواح لم تخلق بعد، وعن يساره نسمة يعنى أرواح لم تظهر إلى الوجود بعد، فإذا نظر إلى من على يمينه ضحك، وإذا رأى من على يساره بكى. قال : ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه أرواح بنى آدم ونسمهم فإذا نظر إلى أهل اليمين ضحك وفرح، وإذا نظر إلى أهل الشمال بكى وحزن، فالروح بمفردها نسميها نسمة، ولا تظهر بالعين المجردة ولا نستطيع أن نجالسها ولا أن نحادثها ولا أن نلامسها ولا أن نصنع معها كما نصنع مع بعضنا الآن فلما قال الله ﴿ **أسرى بعبده** ﴾ كان معنى ذلك أنه بالروح والجسد، وهذا هو سر إعجاز هذه الرحلة وإلا فلو رأى إنسان فى منامه فيما يرى النائم، أنه لفّ العوالم كلها وشاهد كل ما فيها من عجائب صنع الله ومن آيات قدرة الله هل نكذّبه؟ هل نعترض عليه؟ لا أحد يعترض عليه ولا يكذبه، لأنه رآه فى المنام، أما اعتراض الكفار عندما أخبرهم أنه ذهب بروحه وجسده ورجع، ولذا قالوا له تغدوا إلى بيت المقدس وترجع فى أقل من لمح البصر ونحن نضرب أكباد الإبل إليه شهراً ذهاباً، وشهراً إياباً، ولم يخبرهم بالمعراج وإنما أخبرهم بالإسراء فقط فى البداية علهّم يصدقوه وعلهّم يسلّموا لكنهم لم يسلموا وهنا أظهر لهم بعض الآيات الحسية التى تدل على صدقه، لقد سألوه عن وصف البيت – وقد دخله ولكن

لم يشاهده من الخارج - فرفعه الله عز وجل إليه على يد جبريل عليه السلام وأخذ يديره حتى يصف لهم الأبواب باباً باباً، والنوافذ نافذة نافذة، وهم مع ذلك أعماهم الله، فلم يصدقه إلا الصديق، ثم قال لهم إن إبلكم كانت فى مكان كذا وقد شربت مما معهم من الماء وهل تشرب الروح الماء؟ إن الذى يشرب هو هذا الجسد، ولما رجعت هذه الإبل أخبروهم، قالوا : نعم، كان معنا ماءاً فى جَرَّة وعندما كشفناها وجدنا الماء الذى بها قد نفد ولم نجد حولها ماءاً يدل على أنه قد سُكب، فاحترنا من الذى شربه؟ وكان الذى شربه هو رسول الله ﷺ. ثم هذا البراق الذى ركبه وهل الروح تركب؟ إن الروح الأمين وهو جبريل عليه السلام كان يهبط من فوق سدرة المنتهى إلى الأرض ويصعد فى أقل من لمح البصر لا يعترضه شئ ولا يمنعه شئ، وإنما الركوب يكون لهذا الجسم، ولهذا الجسم، فهو الذى يحتاج إلى مركوب يركبه، فدل الله عز وجل بهذه الكلمة الموجزة أن هذا العبد وهو ﷺ أخذه الله عز وجل بروحه وجسمه ليطلعه على ملأه الأعلى، وعلى عوالمه الظاهرة والخفية، حكمة من الله عز وجل لا تتجلى إلا للقلوب التقية النقية (الذى أسرى بعبده ليلاً) ولو لم يقل الله عز وجل كلمة ليلاً، لظن البعض أن الإسراء تحقق فى أسبوع، أو فى شهر، أو فى أقرب من هذا أو أقل، لكن كلمة ليلاً تفيد أنه ذهب فى هذه الليلة ورجع فيها، لأن تنكير هذه الكلمة يدل على أنه ليل واحد، فالليل الذى ذهب فيه هو الليل الذى رجع فيه، والأمر كله تم فى بعض من هذه الليلة الواحدة بنص كلام الله عز وجل.

ماذا رأى؟ ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ الآيات التى فى الملك، والآيات التى فى بيت المقدس، والآيات التى فى السموات، والآيات التى فى العرش، والآيات التى فى الكرسى، والآيات التى فى الجنة، والآيات التى فى النار، والآيات التى فى كل العوالم، داخلة فى قول الله عز وجل ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ وهنا تتعجب العقول كيف ذهب إلى بيت المقدس ثم صعد إلى السموات، سماءاً تلو سماء وما بين كل سماء

والأخرى قدر سفر خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض بقدر سفر خمسمائة عام، وعرض كل سماء كقدر سفر خمسمائة عام، كيف ذهب إلى كل هذه الأماكن والجهات وما بينها، وشاهد كل ما فى عوالم الجنات ورجع وفراشه الذى كان ينام عليه لم يبرد بعد، بل ظل دافئاً، كأنه لم يفارقه إلا لحظة قصيرة، فإن الإنسان منّا لو استيقظ من ليلة وذهب إلى المرحاض، ليقضى حاجته وأطال بعض الوقت، يرجع فيجد مكانه فى الفراش وقد برد لأنه لا يستمر دافئاً إلا للحظات قليلة، وحتى لا نتعجل قال الله عز وجل ﴿ **إنه هو السميع البصير** ﴾ يعنى (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى يتكلم به ورجله التى يبطش بها ويده التى يسعى بها)[1] . فكان فى هذا الوقت يبصر بنور الله ويسمع بنور سمع الله ويتكلم مع كل هذه الحقائق لأنه كلم جميع الأنبياء والمرسلين، وكل نبى له لغة كلغة قومه، وتكلّم مع جميع أصناف الملائكة، ولكل صنف منهم لغة مخصوصة، علمها لهم الله عز وجل، بل تكلم مع الحقائق العالية مع العرش ومع الكرسى، ومع الجنات، بلغاتها كيف كان ذلك؟ إن الله عز وجل أعطاه نوراً من نوره فى بصره، فجعله يبصر ببصر الله، وأعطاه نوراً من عنده فى سمعه فجعله يسمع كل هذه الأصوات فى مختلف الجهات بسمع الله عز وجل، وأعطاه نوراً من عنده فى لسانه، فصار يتكلم مع الجميع فى وقت واحد، على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم، وهذا أمرٌ لا يعجب له المؤمن، لأن الله يقول فى الحديث القدسى لنا معشر المؤمنين فضلاً عن الأنبياء والمرسلين : **(ما تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى يتكلم به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها ولئن سألنى لأعطينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه)**[2] .

---

[1] رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن أبى هريرة رواه الطبرانى فى الكبير.

[2] عن أبى هريرة فى الفتح الكبير وصحيح البخارى.

فإذا كان هذا يتفضل به الله على عباد الله المؤمنين العاديين، فما بـــالكم بســيد الأولين والآخرين؟ هذه العبارة يا إخوانى لفتت نظرى فلو جمعت وسائل الإعلام فــى العالم كله بمختلف أجهزتها وما معها من وسائل تكنولوجية وقوى عصرية علــى أن ترسل برقية تشرح فيها هذه الرحلة بمثل هذه الكلمات النورانية ما اســتطاعوا إلــى ذلك سبيلاً، لكنه صنع الله وأمر الله يحكى هذه القصة الغريبة العجيبة، ويــرد علــى كل ما دار فى ذهن المؤمنين وذهن غير المؤمنين بكلمات قصيرة، وألفــاظ يســيرة، وهذا إعجاز القرآن الذى نزل به الحنّان المنّان على النبى العدنان ﷺ .

قال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)** ادعـوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجمال وجهه وعظيم سلطانه، واشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جملنا بجمال العبيد المقربين بحكمه العلية والمســـلمين لأنواره وحكمه الربانية، وأرجو منه رضاه عنا عز وجل فى الحياة الدنيوية وسعادته فى الحياة الأخروية.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله اختاره الله لرســالته وربــاه الله علــى عينيه وجعله نبيا خاتما واختاره لنا وجعله إمامنا فى الدنيا وشفيعنا فى الدار الآخرة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة تذهب عنا بها الغفلات وتحــى قلوبنا فيها بآيات الله البينــات وتجعلنا بها نتعلق بكل حركاتنــا وســكناتنا بنــور الله النازل إلينا. آمين. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى وأحبابى : إنى أهيب بنفسى، وأهيب بكم أن تطالعوا قبسا من أسـرار هذه القصة بتدبر وتفكر فإن فيها الشفاء لكثير من أمراضنا الاجتماعية، وفيها الـدواء لكثير من مشاكلنا النفسية والعائلية، وفيها الحل الأمثل للقضاء على ما نحن فيه مـــن نكد العيش، ومن هموم الأمراض ومن تعب الأولاد ومن سلوك الأفراد، كـــل هـــذه الأشياء دواؤها ذكره سيد الأنبياء ﷺ فى هذه الرحلة المباركة، ونذكر مثالا واحـــدا ولا نطيل عليكم، لو اتبعناه لسعدنا جميعا فى هذه الحياة، فقد قال ﷺ : **(رأيت ثـــورا عظيما يخرج من جحر ضيق فى صخرة عظيمة ثم يحاول أن يرجع مرة ثانية فـــلا يستطيع فقلت يا أخى يا جبريل ما هذا؟ قال : هذا الرجل من أمتك يتكلـــم بالكلمـــة العظيمة ثم يندم عليها ويحاول أن يتراجع فيها فلا يستطيع)**[1] . كل مشاكلنا ســـببها

---

[1] رواه البخارى.

هذه الكلمة، فلو استطاع الإنسان المسلم أن يمسك لسانه إلا عما ينفعه فلا يخرج منه القبيح ولا يخرج منه السبّ ولا الشتم ولا اللعن ولا الغيبة ولا النميمة ولا الكذب ولا قول الزور، ماذا يكون حالنا فى مجتمعنا؟

إن المحاكم والله ستُغلق أبوابها فى ذلك الحين. لأن المشاكل كلها بدايتها كلمة. كلمة يقولها إنسان تُحرك إنساناً آخر فيرد عليه بالمثل ثم يتطاول الأمر فتمتد الأيدى ثم يتطاول الأمر فتظهر الأسلحة ثم يكون القتل أو الجرح وتكون القضية وتكون النيابة وتكون المحاكمات، ما أغنانا عن هذا كله لو أمسكنا بألسنتنا حتى لا يحدث هذا بيننا، ربما يكون أفراد الأسرة جالسين فى هناءة بال وفى صفاء حال وواحد منهم يقول كلمة واحدة تعكر هذا الصفو بل تقلب البيت رأساً على عقب. كلمة من غير موضعها أو كلمة فى غير محلها لكن لو التزمنا بهذه الأوامر الإلهية وكنا كما قال الله ﴿ **وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد** ﴾ [الآية: ٢٤، الحج]. فالمؤمنون هداهم الله إلى القول الطيب فلا يقولون إلا الكلام الحسن لأن المؤمن لا ينطق بالكلمة إلا قبل أن يفكر فيها ويتدبر فيها، فإذا كانت له وفى كفة حسناته أخرجها وإذا كانت ستصير عليه وفى كفة سيئاته منعها من الخروج قال ﷺ : **(رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم)**[1] .

وكم من كلمات رفعت أناساً إلى أعلى الدرجات إذا كانت هذه الكلمات لرفع الروح المعنوية وللحث على هذه المنازل العلية. وكم من كلمات هزّت كيان بشر وجعلتهم يتعرضون للجنون أو يتعرضون للصرع أو يتعرضون للأمراض النفسية من كلمة واحدة.

جراحات السنان لها التئام   ولا يلتئم ما جرح اللسان

---

[1] فى الزهد عن خالد بن أبى عمران مرسلا فى الفتح الكبير وجامع الأحاديث.

وَقْع الكلام أشد على الإنسان من وقع السهام، فلو أمسك المؤمنـــون بألســـنتهم لطابت حياتهم ولسعدوا فى معيشتهم، ولصاروا والخـــيرات تغمرهـــم مـــن جميـــع النواحى، لأن الله عز وجل جعل مجتمع المؤمنين مجتمع الكلمـــة الطيبـــة، مجتمـــع الكلمة الصالحة، أما الكلمة الخبيثة والكلمة السيئة فهى فى مجتمع الكـــافرين، وفـــى مجتمع الجاحدين وفى مجتمع المنكرين لا تصل عدواها للمؤمنيـــن إلا إذا تـــهاونوا بأوامر هذا الدين المتين، وما داموا متمسكين بأوامر هذا الديـــن أســـرهم ونســـاؤهم وأولادهم حتى يروا ما فى هذه السيرة العطرة وما فى هذه الحادثة الكريمة من عـــبر وعظات لعلها تكون نجاة لنا من أهوال هذه الحياة الدنيا، وقد سبقنا المستشرقون إلـــى هذا الأمر فقد أخذوا منها ونهلوا وأعدوا ووضعوا كتباً أبرزتها وسائل الإعلام فـــى العالم كله فبعضهم كتب كتاباً سماه (كيف تكتسب صديقاً) ووزّع هذا الكتـــاب ووزع منه فى الطبعة الواحدة ما يزيد عن ٣ ملايين نسخة وبعد الاطلاع علـــى مـــا فيـــه وجدنا أن كل ما فيه هو نسخة من أحاديث رسول الله ومن تفسير آيـــات الله أخذهـــا الكاتب الأمريكى ونسبها إلى نفسه على أنه هو المبتكر لها والمؤلف لها وعلى أنـــه هو الذى يضع أصولاً جديدة للصداقات وتكوين الأصدقاء. وهكذا الأمر فكل أمورهم قد أخذوها من الإسلام غير أنهم غيرّوا المسمى ونسبوها لأنفسهم، فعلينـــا جماعـــة المسلمين أن نرجع إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ ففيه الخير لنا فـــى هـــذه الحياة والسعادة لنا عند لقاء الله، نرجو الله عز وجل أن يصلح أحوالنا، وأن يفقـــهنا فى ديننا، وأن يلهمنا رشدنا.

اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيـــان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل زاهقاً وهالكاً وارزقنا اجتنابـــه يارب العالمين.

اللهم بارك لنا فى أزواجنا وبناتنا، ووفقهم للعمل بطاعتك يا حنّان يا منّان، واحفظهم من فتن هذا الزمان، وحصنهم بالشرع الشريف وبالسنة والقرآن، واجعلهم من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان آمين يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم وفق حكام المسلمين وولاة أمورهم للعمل بشريعتك وتنفيذ سنة خير أحبابك يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ .



الخطبة الرابعة(*)

الإسراء وعلاج مشكلات المجتمع

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان وهو أعلم به من نفسه، يعلم سره وعلانيته، ويعلم ما تُخْفى الصدور، ويعلم ما يُصلح حاله وشأنه، ويحدّد أسباب فساد نفسه، ومجتمعه وبيته، ويضع لكل داء دواء، وهو سبحانه وتعالى وحده الذى بيده رفع الداء، وتحقيق الشّفاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له من توكل عليه كفاه، ومن رجع إليه فى أمر من الأمور كفاه أمور دنياه وآخراه، سبحانه سبحانه، هو وحده الذى يشرح الصدور، وييسر الأمور، فسبحان اللطيف الخبير الذى أنزل لخلقه كل ما فيه نفعهم وشفاؤهم.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أعطاه الله عيناً من عنده نظر بها إلى خلقه، فعلم الداء وتضرع إلى الله طالباً الدواء، فأخذه عنده عز وجل وعلمه الأدوية النافعة لجميع البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، طبّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفاءها، ونور الأبصار وضيائها، وسراج الأرواح وهديها، وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد.. فيا إخوانى ويا أحبابى..

عندما نقرأ سورة المعراج نجد الله عز وجل يقسم لنا وما كنا فى حاجة إلى القسم لأنه أصدق القائلين، وخير المتكلمين ﴿ **ومن أصدق من الله حديثا** ﴾ [الآية:

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة فى الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج يوم الجمعة الموافق ٢٢ من رجب ١٤١٣هـ – ١٩٩٣/١/١٥م

٧٨، النساء]، ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾ [الآية: ١٢٢، النساء]، ولكنه لإذهاب الوساوس التى تدور فى الصدور، والخواطر السيئة التى ترد على العقول فى شأن هذه المعجزة الإلهية أقسم فقال ﴿ **والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى؟ إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى** ﴾ [الآيات: من ١١-١٥، النجم] يعنى كل كلمة تكلمها رسول الله ﷺ عن رحلته المباركة فإنما هى وحى من الله عز وجل، وإنما هى إلهام من الله سبحانه وتعالى، وكل تعليمات جاء بها فى تلك الرحلة، وكل أوامر تلقاها فى تلك الرحلة، إنما هى غاية الصواب وحكمة العلى الوهاب، ما ضل صاحبكم فيما جاء به من عند ربه، وما تحرك بغواية نفس ولا بهواية طبع ولا بشئ يجول فى خاطره، وإنما كما قال الله ﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل** ﴾ [الآية: ١٠٥، الإسراء] ثم كان الأمر كذلك، وهذه الرحلة جاءت للبشرية كلها منه صلوات الله وسلامه عليه، ومنذ زمانه إلى قيام الساعة، لحل معضلاتها، فقد كان من حوله من المسلمين الأولين يعانون من العداء، ومن ألم العتاب، ومن قرع الخطاب من الكفار والمشركين، وكانوا يذهبون إليه ويسألونه متى ينتهى عنهم هذا الأمر، فجاءهم بعد هذه الرحلة بالبشرى، وقال لهم : أبشروا فقد رأيت دار هجرتكم وهى أرض ذات نخل، ففرحوا واستبشروا وعلموا أن الله معهم ومحيط بهم، لأنه أراه المدينة وأراه نخلها وأراه دورها، وأراه كل شئ فيها، لكى يبشرهم صلوات الله وسلامه عليه فى المشكلة التى أرقت بالهم وشغلت نفوسهم، وهى متى يرتاحون ويعبدون الله وهم آمنون، ويطمئنون ولا يخافون، ونحن فى عصرنا لكى نقصر عليكم المسافة : ما علاج مشكلات مجتمعنا؟ وما علاج مشكلات نفوسنا؟

لو دعونا كل فلاسفة الأرض واجتمعوا ما شاء الله لهم أن يجتمعوا وبحثوا فى نفوس طبقات المجتمع، لم يستطيعوا أن يهتدوا إلى الحل الصحيح لأنهم لا يعرفون

ما توسوس به الصدور، ولا يقرأون ما يجول فى العقول، لكن الله وحده الذى يعلم سرائرنا، ويعلم خفيات ضمائرنا، هو الذى يملك الحل الوحيد لكل ما نحن فيه من متاعب وآلام، والله عز وجل لأنه خلقنا يعلم ما يدور فى زماننا، كما يعلم ما يدور فى الزمان الذى بعدنا، وكما يعلم ما كان فى الزمان الذى قبلنا، لأن علمه بما سيكون، وبما هو كائن كعلمه بما هو كان جل وعلا، لأنه ينظر بعينه، وهو وحده السميع البصير عز وجل، ماذا علم لنبينا من أجواء ومشكلات مجتمعنا؟

إن كل ما نحن فيه من متاعب فى الطرقات أو فى الأعمال أو فى البيوت أو فى القرى أو فى المدن أرجعها الله لنبيه إلى أربعة أشياء: الأولى : الكلمة، فقد رأى ثوراً عظيماً يخرج من جحر ضيق فى صخرة ثم يحاول أن يرجع مرة أخرى فلا يستطيع، فقال ما هذا يا أخى يا جبريل؟ قال: هذه الكلمة العظيمة يتفوه بها الرجل من أمتك ثم يندم عليها ويحاول أن يرجع فيها فلا يستطيع، الكلمة! وأكثر مشكلات مجتمعنا من الكلمة، فبها الوشاية من المرءوسين إلى الرؤساء، وبها النميمة والوقيعة بين الإخوة والأصدقاء، وبها تتغير النفوس، وتتغير القلوب، وتمتلئ بالحقد والضغينة على الأحباب، يكون الإنسان يضمر لأخيه غاية المحبة، فيأتى واش أو نمام ويبلغه عن أخيه كلمة سمعها أو لم يسمعها فيتغير فى الحال، وينقلب الحب إلى بغضاء، وينقلب بعد ذلك إذا زاد إلى حقد وشحناء، حتى أنه ربما ينقلب إلى كراهية وعداء، فيفكر فى كيفية تحطيمه والقضاء عليه، بعدما كان يفكر فى تيسير السبيل له وتهيئته كل الأمور له للمحبة التى بينهما، لو تتبع يا إخوانى هدى الإسلام وقوانين الإسلام فى الكلام، وهل للإسلام قوانين فى الكلام؟

نعم لكننا لا نسأل عنها ولا نبحث عنها، اسمع معى إلى قوانين الإسلام فى الكلام، أما القانون الأول مع الناس جميعاً مشركهم وكافرهم وجاحدهم كل الناس يقول لنا فيهم رب الناس ﴿ **وقولوا للناس حسنا** ﴾ [الآية: ٨٣، البقرة] كلموهم

الحسن، وليس بالكلام القبيح، وليس بالكلام الكريه لأنه حتى ولو كان عدوك فقد قال ﷺ : **(اتقوا غيظ القلوب ولو فى البهائم)**. لا تجعل أحدا يغتاظ منك، والغيظ فى العادة يكون بسبب كلمة أو سلوك غير مرغوب فيه، فأمرنا الله أن نحسن الكلمة حتى مع غير المؤمنين، أما مع المؤمنين ﴿ **وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد** ﴾ [الآية: ٢٤، الحج]. هذا هو الأمر الأول تخفف عنهم عند الضيق، ونرفع روحهم المعنوية من اليأس، ونزيل الهموم والغموم من صدورهم، ونرفع الحزن والأسى من قلوبهم ونعينهم على مشاكلهم، كل هذا من ماذا؟ من الكلمة. وهذه الكلمة الطيبة جعلها الله عز وجل من رياض الجنة وأعطانا رسول الله ﷺ مبشرا لأهميتها فقد قال ﷺ : **(إن المرء ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا من رضوان الله)** الكلمة الطيبة الصالحة **(يرفعه الله بها فى الجنة سبعين خريفا** [يعنى سبعين سنة] **وإن المرء ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا من غضب الله)** من فتنة أو وقيعة أو خديعة **(يهوى بها فى جهنم سبعين خريفا** [أى سبعين سنة] **)**(١) . ولذا يا إخوانى كلكم تعرفون أنه عندما كان رسول الله بين أصحابه وانتقل إلى جوار ربه ومشى أصحابه على هديه لم يكن عندهم محكمة واحدة، ولا قاضى يفصل بينهم ولا محامى يدافع عن حقوقهم، لأنهم ملكوا الكلمة، فملكوا ناصية الأمور فلم يحتاجوا إلى مرافعات ولا دفاعات ولا مخاصمات ولا مشاجرات لأن كل تلك الأشياء تبدأ من الكلمة حتى أن مصائر الشعوب تتعلق بكلمة ربما يكون شعب مغلوب على أمره وضعيف ولكن رئيسه يتفوه بكلمة تودى بحياة هذا الشعب. فالكلمة يا إخوانى هى المصدر الأول والسبب الأول فى فساد المجتمع وإصلاحه، والمؤمن وصفه رسول الله ﷺ فقال فى شأنه **(رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم)**(٢) . لا يتكلم إلا

---

(١) عن أبى هريرة فى صحيح البخارى ومسند الإمام أحمد.

(٢) فى الزهد عن خالد بن أبى عمران مرسلا فى الفتح الكبير وجامع الأحاديث.

بحساب لأن الله يقول له : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾ [الآيـــة: ١٨، ق] فهو يعلم أن كل كلمة ستسجل عليه إما فى ميزان حسناته، وإمـــا فـــى صحـــف سيئاته، فلا يتفوه بكلمة قبل أن يزنها بالميزان الذى أنزله له الحنـــان المنـــان وهـــو العقل، فيعرض الكلمة على عقله، وعقله مستضيئ بشريعة ربه، فإذا وافقت شـــرع الله ووافقت عادة الناس المرعية التى يعرفها العقل أخرجها وتفوه بـــها، وإذا كـــانت مخالفة لشرع الله ولا تلائم العادات المتبعة فى أعراض الناس، لم يتفوه بها، وأمسـك لسانه حتى لا يكون على هذه الصورة القبيحة التى وصفها رسول الله ﷺ . الأمـــر الثانى وسأذكره باختصار حتى لا أطيل عليكم وهو تحمـــل المســـئوليات فقـد رأى صلوات الله وسلامه عليه رجلا يحمل حملا عظيما مـــن الحطـب ولا يســتطيع أن يحمله، ولا يستطيع أن يسير به، وهو مع ذلك يزيد عليه وهذا ما يحدث فى زماننـــا يريد كل رجل أن يجمع عدة وظائف فى قبضته لماذا؟ هل عددنـــا قليـــل؟ أو هـــل كوادرنا غير موجودة؟

الأعداد كثيرة والكوادر كثيرة والشباب كثير فى كل تخصـــص وديننـــا يؤمـــن بالتخصص الدقيق، والرسول صلوات الله وسلامه عليه مع أنه كان يوحى إليه مـــن ربه إلا أنه لم يجمع الأمور فى قبضته بل وزع التركة على الأصحاب وقال : (**مـــن أراد الفرائض يعنى المواريث فليذهب إلى زيد بن ثابت، ومن أراد أن يتعلم قـــراءة القرآن فليذهب إلى أبى بن كعب، ومن أراد أن يتعلم الحلال والحرام فليذهب إلـــى معاذ بن جبل، ومن أراد الفقه فليذهب إلى على بن أبى طالب، ومـــن أراد الزهـد والصدق فليذهب إلى أبى ذر**) مع أن كل هؤلاء تعلمـــوا منـــه لأنـــه المعلـــم الأول صلوات الله وسلامه عليه بل إنه كان يستشيرهم ويقول لهم : (**أما إن الله ورســـوله لغنيان عنها ولكن تعليما لكم ولمن بعدكم**) فعلمهم التخصص وحـــدد المســـئوليات. فالرجل له مسئولية، والمرأة لها مسئولية، والخادم عليه مسئولية، وقال فـــى مقدمـــة

المسئوليات : **(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)**[1] . ثم وضح مسئولية الرجل ومسئولية المرأة، ومسئولية الخادم حتى لا يوجد رجل فى الإسلام يستبد بالأمور ويلغى شخصية الزوجة، هذا ليس فى الإسلام، وأمر الرجل أن يدرب أبناءه من الطفولة فإذا بلغ الولد سن الرابعة عشر قال له (صاحبه) يعنى اجعله لك أخا وعلمه السلوك الحميد فى المجتمع، كيف يكسب؟ وكيف يحصل على الأرزاق؟ وكيف يشارك فى الأفراح؟ وكيف يواسى فى الأحزان؟ وكيف يود الأقرباء ؟ وكيف يحمل هموم الأخوة ؟ حتى يخرج رجلا بمعنى الكلمة، فالإسلام يؤمن بالتخصصات ولذا أمر المسلمين أن يحمل الواحد منهم ما يستطيع حمله، والذى لا يستطيع أن يقوم به إذا حمله يعتبر خان الأمة وخان نفسه وخان دين الله عز وجل، لأنه حمل نفسه ما لا يستطيع.

المبدأ الثالث يا إخوانى هو التعامل فقد رأى صلوات الله وسلامه عليه أناسا يسبحون فى بركة من الدماء، ويقذف فى أفواههم بقطع من الحجارة فتنزل من أدبارهم فيخرون على وجوههم فقال : ما هذا يا أخى يا جبريل؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال الناس بالباطل. وهذه آفة المعاملة فى مجتمعنا، إن الذى يغش فى بيعه وشراءه يأكل أموال الناس بالباطل، والذى يخادع يأكل أموال الناس بالباطل، والذى يرائى يأكل أموال الناس بالباطل، والذى ينصب أو يحتال أو يغش هذا بالطبع تعلمون أنه يأكل أموال الناس بالباطل، ووالله لو طبق المسلمون هذا المبدأ لكان ثروة كبيرة، لو حرص كل مسلم على اللقمة الحلال لنفسه ولذويه وأهله لا نصلح حال مجتمعنا، فالعمل يكون بشرف بين التجار، ولا يكون جشع بين أصحاب رءوس الأموال، ولا نجد كذبا فى مجتمعنا، ولا انعدام أمانة فى محلاتنا، ولصار أولادنا

---

[1] عن ابن عمر فى صحيح مسلم والبخارى ورواه الطبرانى فى الأوسط والصغير عن أنس بن مالك وعن عائشة رضى الله عنها.

أذكياء بالفطرة، مطيعين بالسليقة، بررة بآبائهم وأمهاتهم قائمون بما يرضى خالقهم وإلههم، يؤدّون الأعمال ويتقنونها لله، لأنهم يتعاملون مع ذات الله عز وجل.

السبب الرابع والأخير : ويثور بسببه كثير من المشاكل أنه **وجد رجالاً ونساءا على أخونة** (يعنى على موائد) **عليها لحم طيب نضيج، وعلى موائد أخرى لحم خبيث ومنتن فيتركون اللحم الطيب الذى استوى وصلح للأكل، ويأكلون من اللحم النيئ الخبيث. فقال : ما هؤلاء يا أخى يا جبريل؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال فيتركها ويذهب إلى المرأة الخبيثة، وهذه المرأة من أمتك يكون عندها الزوج الحلال، فتتركه وتذهب إلى الرجل الخبيث**، وهذه الظاهرة كما تعلمون جميعاً هى سرّ ما نعانيه الآن من خطف للإناث، وانتهاك للأعراض ومشاجرات تنتهى بالقتل أحيانا وتنتهى بالسجن أحيانا وأشياء وأشياء لا ترضى الله عز وجل نستطيع أن نقضى عليها بآية واحدة من كلام الله. قال فيها الله عز وجل ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ [الآية: ٣٢، الإسراء] لم يقل (لا تفعلوا الزنا) بل قال ﴿ **ولا تقربوا** ﴾ لأن الإسلام وضع من الحدود والضوابط ما به تتم هذه العملية فى مجتمع الإسلام كيف؟

لا يجتمع رجل مع امرأة لا تحل له، ولا تسافر إمرأة إلا مع ذى محرم ولا تنام البنت مع أخيها بعد سن عشر سنين، بل لابد أن يكون هناك مكان للبنت ومكان للولد مع أنهما اخوان ويجعل الله عز وجل ضوابط كثيرة وكثيرة منها : لا تدخلوا البيوت حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها، ولا تدخلوا على المغيبات. قالوا : أرأيت الحمو – يعنى الرجل القريب الذى يدخل على حماته أخت امرأته أو أم امرأته – قال : الحمو الموت يعنى حتى ولو كانت أخت زوجته لا يدخل عليها البيت إذا كانت بمفردها، يدخل ومعه زوجته، أو يدخل ومعه أولاده، أو يدخل عندما يكون معها أولادها الكبار العاقلين أو معها زوجها، وهكذا. لو تتبعنا هذه الآثار وعرفناها

ونفذناها لم تحدث الفاحشة في مجتمعنا أبداً وإنما الذي يُزيّن هذه الفاحشة ما نجده في مجتمعنا من أفلام للعراة يعرضها الفيديو على فتياتنا وعلى شبابنا وصوراً عارية تباع في مجلاتنا ومجلات عارية تروج في مجتمعاتنا وغيرها من وسائل الاختلاط التي نراها من ضرورة العصر ومن أسباب مدنية العصر والذي لا يوافق على هذا الاختلاط إنسان رجعي وإنسان متأخر، والذي يوافق على هذا الاختلاط هو الذي يجني مغبتّه ويقع فيما حذره منه الله عز وجل، فإن هؤلاء القوم الكافرون لا أخلاق لهم والله عز وجل يعاملهم معاملة خاصة بهم، ويعاملنا معاملة خاصة، فعندما قال لهم: (لا تقربوا الزنا) وأباحوه رزقهم بالسيلان ورزقهم بالزهري فصنعوا الأكياس والوسائل العازلة للحمل وظنوا أنهم استطاعوا أن يتغلبوا على إرادة الله فأتاهم الله بالإيدز حتى لا يستطيع الرجل أن يقرب حتى من زوجته إلا إذا عرضها على الطبيب وحصل على شهادة من الطبيب بأنها خالية من هذا الميكروب الخبيث، هذه الأمور أغنانا الله عنها ووقانا منها بإتباع شريعة الإسلام. وهكذا يا إخوان لو انتشرت بيننا الكلمة الصادقة الطيبة وانتشرت بيننا المعاملة الإسلامية الحلال وانتشر بيننا الرضا بما قدر ذو الجلال ولا يحمل الإنسان ما فوق طاقته وتتبعنا أوامر الله بالحفاظ على الأعراض لم يحدث في مجتمعنا مشكلة واحدة بل سيكون المجتمع الذي يقول فيه الله ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾ [الآية: ٩٧، النحل].

قال ﷺ **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).**

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، العليم الخبير، العلى القدير، الذى خلق كل شئ فقدره وأحسن تقديره، وصور كل صورة فأحسن تصويرها، ووضع لكل حقيقة ما به نفعها وسعادتها يوم لقاء ربها عز وجل.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى تحدثنا عن المشاكل الاجتماعية فما وسائل العلاج للمشاكل الشخصية التى تجتاح البشرية والتى صورها علماء النفس بأنها عقد تجتاح بعض الناس ولا يجدون لها علاجا؟ كل الأمراض النفسية وكل الأمراض العصبية منشأها من عدم التوازن فى حياة هذا الإنسان، فإذا كان الإنسان متوازنا فى حياته، متوازنا فى سلوكه فإن الله عز وجل يحفظه من الأمراض النفسية والعصبية. كيف يحقق هذا التوازن؟ بأن يقيم علاقة بينه وبين الله ويكون ذلك فى الصلاة التى أتى بها رسول الله ﷺ . نحن والحمد لله كلنا نؤدى الصلاة، لكننا نؤديها والمطلوب منا أن نقيم علاقة بيننا وبين الله يعنى عندما يقف الإنسان بين يدى الله يناجيه يتكلم فيسمعه ربه، ويتكلم الله عز وجل فيسمعه يقول الحمد لله رب العالمين فيسمع على الجهة الأخرى حمدنى عبدى ويقول الرحمن الرحيم ويسمع بالطرف الآخر أثنى على عبدى ويقول مالك يوم الدين فيسمع الله يقول مجدنى عبدى، فيقول إياك نعبد وإياك نستعين فيقول الله هذا لعبدى ولعبدى ما سأل. يعنى مناجاة تدور بين الإنسان وبين الله، إن الإنسان الذى تعتريه مشكلات كثيرة فى دنيا الناس يتعب ويكد ويكدح

ليقابل المسئول وبمجرد أن يحظى بمقابلة المسئول عن هذه المشكلة ويعرضها عليه حتى ولو لم يحلها وإنما يعطيه وعدا بحلها تذوب همومه وكربه وضيقه ويخرج منشرح الصدر، والله عز وجل يطلب منك أن لا تلجأ إلى سواه وأن تعرض عليه كل الأمور التى تلم بك فى هذه الحياة وهو يحلها بطريقته الخاصة، لكن لا تشك ولا ترتاب لأنه يرزق من يشاء بغير حساب، لو أقام الإنسان منا علاقة بينه وبين مولاه.

حافظ على إقامة الصلاة، فحافظ على الخشوع والخضوع بين يدى الله فى الصلاة إن مثل هذا لن تنتابه أمراضا عصبية ولن يعكر صفوه مشكلة نفسية ولن تجد شيئا يعكر باله بل يعيش هانئ النفس، مرتاح البال وماذا يبقى لعبد لا يحتاج إلى شئ إلا ويقول يارب فيجد الله عز وجل قد فرج كربه وقد قضى حاجته فى الحال، مثل هذا كيف يعتريه ملل؟ مثل هذا كيف يصيبه هم أو نصب؟ كان ﷺ كما تروى عنه السيدة عائشة رضى الله عنها وأرضاها (كان كلما حزبه أمر لجأ إلى الصلاة) وفزع إلى الصلاة فيرفع الله عنه الهم ويكشف الله عنه الكرب، وقال الله عز وجل لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا ﴿ **استعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ [الآية: ١٥٣، البقرة] استعينوا على أمور الدنيا وعلى المشاكل وعلى الأرزاق وعلى كل شئ بالله عز وجل.

اللهم إياك نعبد وإياك نستعين فاجعلنا يا ربنا من الذين يتوكلون عليك ويلجأون إليك ويرفعون حوائجهم إليك ويعرضون صدورهم عليك ولا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى غيرك طرفة عين يارب العالمين.

اللهم اقض جميع حاجاتنا واشف جميع أمراضنا وبدل همنا بفرح وضيقنا بفرج واجعلنا من عبادك الصالحين يارب العالمين.

اللهم سرنا فى أزواجنا وفرحنا بأولادنا واجعلنا من السعداء يوم لقاءك يارب العالمين.

اللهم اصلح الراعى والرعية واجمعنا جامعة إسلامية.

اللهم اغفر لعباد المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــــات الأحيـــاء منـــهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

عباد الله اتقوا الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينــــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة الخامسة(*)

جمال الدعاء فى الإسراء

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه، نحمده على أن هدانا للإيمان وجعلنا مسلمين، ونستعين به عز وجل فى كل أمر من أمورنا حتى نكون على نهج الرسول الأمين، ونستعين به سبحانه وتعالى أن يوفقنا فى حياتنا وسلوكنا حتى يختم لنا جميعاً بالإيمان ويتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو وحده الذى بيده مقاليد كل شئ، بيده الضر وبيده النفع، وبيده الخير، وبيده العفو والعافية، وبيده المنح والعطايا، وبيده كل أمر يتعلق بالكائنات لأنه عز وجل هو واهب الحياة لنا، وهو مدبّر أمورنا ومصرّف أقدارها وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اختاره الله عز وجل مثالاً لأهل طاعته، ونموذجاً قوياً لأهل مودته، وأمرنا أن نتأسى به فى هديه وسيره وسيرته وقال لنا فيه ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾ [الآية: ٢١، الأحزاب]. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الأسوة الحسنة للمقربين والقدوة الطيبة للصالحين وصاحب لواء الشفاعة الأعظم للخلائق أجمعين حتى النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين – جيزة يوم الجمعة الموافق ٢٥ رجب ١٤١٤هـ – ١٩٩٤/١/٧م

فيا إخوانى ويا أحبابى كيف نتأسى بسيدنا رسول الله فى إسرائه ومعراجه؟

نحن جميعاً علمنا كيف نتأسى به فى الملبس، وكيف نقتدى بهديه فى المطعم، وكيف نكون كحاله فى المشرب، وكيف ننفذ هيئته وسنته فى المشى والكلام ومعاشرة الزوجات والأولاد والجيران والأقارب وغيرها من خصال البر والخير، لكن كيف نتأسى به فى الإسراء والمعراج ونحن جميعاً نعتقد أن هذا أمرٌ قد خصه به الله ولم يخص به أحدٌ سواه حتى ولو مِنْ أنبياء الله ورسل الله عليهم السلام أجمعين. لكن يا إخوانى الأمر سهل ويسير والله عز وجل يضرب لنا المثل جميعاً لحضرة البشير النذير ﷺ . فنحن نسير فى ضروب هذه الحياة نتعرض للمشاكل ونتعرض للمصائب ونتعرض للمتاعب ونتعرض لفنون وألوان من تعب النفس أو من قلق القلب أو من عذاب الضمير أو غيرها من أنواع الآلام النفسية أو الاجتماعية أو الأسرية. ما العلاج الأمثل لهذه الآلام؟ وما المفتاح السحرى الذى يقضى على كل هذه المواجع والمشاكل فى لمح البصر أو فى طرفة عين أو أقل؟

مهما تعرضنا لصنوف البلاء ولأنواع الإيذاء فلن نتعرض لما تعرض له سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه، فمن مكث فى قومه أو فى بلدة عشرة سنين يدعوهم إلى الله ويأمرهم بتوحيد الله، وينهاهم عن عبادة الأصنام والأوثان، لا يطلب منهم مالاً ولا يطلب منهم جاهاً أو سلطاناً، ولا يطلب منهم مكانة أو منزلة على هذا الأمر، بل إنما يقول لهم كما قال الله عنهم وعن جميع أنبياء الله ﴿ **فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله** ﴾ [الآية: ٧٢، يونس]، ومع ذلك كذّبوه ولم يكتفوا بذلك بل سبّوه وشتموه وعابوه وجرحوه وأهانوه ولم يكتفوا بذلك بل كانوا يقلّبون العرب والملأ والقبائل عليه ويقبّحون صورته ويشنّعون على دعوته ويتهمونه بما لا يستطيع واحدٌ منّا أن يتحمل تهمة واحدة منها فى حياته الدنيا ولم يكتفوا بذلك بل

أخرجوه وطردوه فذهب إلى الطائف يرجو خير أهلها، ويدعوهم إلى الله عز وجـــل، لكنهم قد أرسلوا قبْله من يحرّضهم عليه، فقاموا بإيذائه حتى خرج من البلـــد وعنـــد خروجه من البلد أمروا من عندهم من العبيد والصبيـــان أن يطاردونـــه ويســـبّونه ويشتمونه ويقذفونه بالحجارة حتى دَميت قدميه الشريفتين صلوات الله وسلامه عليـــه، كل هـــذا فى سبيل تبليغ دعوة الله وتنفيذ أمر الله عز وجل، فينزل عليـــه إلـــهام الله بماذا يصنع؟ فرفع الأمر إلى الله لأنه يعلم أن تسيير دفة الأمور كلها بيـــد الله عـــز وجلّ. ولو شاء لهدى الناس جميعاً لكنه يهدى من يشاء، ويضل من يشـــاء لحكمـــة يعلمها عز وجل فى علمه الأزلى ولن نعلمها جميعاً إلا يـــوم العـــرض والجـــزاء، فندرك حكمة ذلك فيمن يشاء سبحانه وتعالى. فرفع الأمر إلى الله واستجار بالله وقال فيما أنبأنا عنه الرواة **(اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى علـــى الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى أم إلـــى قريب ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى ولكن عافيتك أوســـع لـــى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة مـــن أن تنزل بى غضبك أو يحل علىّ سخطك لك العُتْبى حتى ترضى ولا حول ولا قـــوة إلا بك)**(1) . مفتـــاح عظيم فتح به النبى الكريم أبواب الإجابة فـــى الســـماوات ففتحـــت أبوابها وتحركت جنودها ووقفوا جميعا على أهبة الاستعداد وقدمـــوا طلبـــات إلـــى المنعم الجواد يستأذنونه فى النزول لتنفيذ أمر هذا النبى الكريم صلوات الله وســـلامه عليه. هذا المفتاح يا إخوانى سلمه الله عز وجل لرسوله وألهمه به وسلمه ﷺ لنـــا، فلا يقع واحد منا فى كرب ولا تصـــيبه نكبة ولا يلم به شـــدة فيتوجه بهذا الدعـــاء إلى الله إلا وتفتح له أبواب الســـماء فى الحال وتنزل له من عند الله جنود لا يعلمـــها

---

(1) عن عبدالله بن جعفر، رواه الطبرانى فى مجمع الزوائد.

إلا الواحد المتعال، تكون طوع أمره، ورهن إشارته لأنه تأسى برسول الله ﷺ، فإنه ﷺ ما كاد ينتهي من الدعاء إلا وأنزل عليه الله عز وجل مَلَك الجبال وقال : يا محمد إن الله عز وجل يقول لك مرني بما شئت، فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين (الجبلين المحيطين بمكة وأهلها) فيصيرون كأن لم يكن شيئاً مذكوراً، لكنه علّمنا وأدّبنا، علمنا ألا ندعو حتى على أعدائنا في وقت الشدة فضلاً عن أنفسنا وفضلاً عن أهلينا وفضلاً عن أموالنا وفضلاً عن أبنائنا لقد قال ﷺ : **(لا تدعو على أنفسكم ولا تدعو على أهليكم ولا تدعو على أموالكم فعسى أن تكون أبواب السماء مفتوحة فتندمون على ذلك)**[1] .

بعضنا وهذا يحدث كثيراً عندما يُصيبه همٌّ أو غم أو كرب يدعو بأن يتوفاه الله أو يدعو بأن يصيبه بالبلاء والأمراض أو يدعو بأن ينتقم منه الله وهذا أمر منافي لسنة الإسلام يا إخواني يعني يقول الرجل (ربنا يموّتني ويريحني منكم، عندما يتعبه أولاده، أو يقول لزوجته ربنا يأخذني ويريحني من وشّك. مثل هذا الكلام نسمعه كثيراً وهي أيضاً تقول لأولادها عندما يغضبونها ربنا يريحني منكم، يعني ربنا يموّتني، ربنا يعمل فيّ كذا وكذا علشان أبعد عنكم ولو حتى أذهب إلى السجن أو لمستشفى للأمراض العقلية أو غيرها وهذا أمرٌ لا يليق، وكذا الدعاء على الأموال كأن يحاول الإنسان مثلاً أن يدير سيارته فلا تدور فيدعو عليها فيقول لها ربنا يوقف حالك، وهذا الكلام نسمعه كثيراً ألا تدرى أنه إذا أوقف حالها فإنه يُوقف حالك أنت، وأنت الذي تتعب وتتعرض للمشاق، ما الأفضل؟ أن تقول لها ربنا يوقف حالك أم تقول لها ربنا يهديك أو ربنا يصلح شأنك؟ فالمؤمن يا إخواني لا يدعو على

---

[1] عن عبادة بن الوليد بن عبادة الصامت، صحيح مسلم ـ باب حديث جابر الطويل ـ وفي صحيح ابن حبان عن جابر بن عبدالله.

أحد أبداً بل يدعو بالهداية فيدعو لزوجته بدلاً من أن يدعو عليها، فلا يقـــول لـــها : ربنا يخلصنى منك أو ربنا يريحنى منك بل يقول لها : ربنا يصلـــح حـــالك، ربنـــا يهديك، ربنا يحسّن أخلاقك، ربنا يكرمك ويضع الإيمان والتقوى فى قلبك. وبـــدل أن يدعو على أولاده يدعو الله لهم بالهداية، ويدعو الله عز وجل لهم بالإيمان، ويدعـــو الله عز وجل لهم بأن يقوموا بأوامر الله، ويتأسوا بسنة سيدنا رسول الله.

هذا هو مبدأ الإسلام يا إخوانى، حتى ولو عادى الإنسان منا إنســـانا لا يدعـــو عليه قال ﷺ : **(من دعا على ظالم فقد انتصر)**[1] ، يعنى أخذ حقه، فالذى دعا ولـــو كان مظلوما يكون أخذ حقه يعنى لا يجب عليه أن يرفع قضية على هذا الظالم يـــوم القيامة إن شاء الله، ولو رفع القضية فإن إدارة المحكمة الإلهية تسقط دعواه لأنه دعا على هذا الظالم بالويل والثبور والنكبات والأمراض وغيرها فى هذه الحيـــاة، فـــلا ترفع لك القضية ولو على ظالم إلا كنت لم تنتصر عليه إلا بالله، وكنت كما قال نبـــى الله موسى عليه السلام ﴿ **وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعبـــاد** ﴾ [الآيـــة: ٤٤، غافر].

ولذا لما كان ﷺ يدعو لقومه لم يدعو عليهم مع أنهم ظلموه على اليقيـــن وآذوه وكلكم تعلمون وتتأكدون ولكن كان يقول لهم وعليهم **(اللهم اهدى قومـــى فإنـــهم لا يعلمون)**[2] ، فبدلا من أن أدعى على خصمى بأن يهلكه الله أو ينتقم منه الله، ادعـــو الله أن يهديه ويعرفه الحق ويجعله يمتثل به، أدعو الله عز وجل أن يـــرده لطريـــق الهداية حتى يبصر الحلال، ويمشى فيه ويترك الحرام. أدعو الله أن يبصره بـــأمره

---

[1] عن عائشة رضى الله عنها فى مسند أبى يعلى.

[2] عن ابن مسعود رضى الله عنه، رواه البخارى وأخرجه البخارى فى ٦٠ كتاب الأنبيـــاء، ٥٤ باب حدثنا أبو اليمان.

حتى يكون على بصيرة من نفسه وعلى بصيرة من أمره وحتى لا يفعل معى أو مع غيرى ما يغضب الله عز وجل.

لماذا ينهانا الله عن الدعوة على الظالمين؟ لأنى ربما أظن أنه ظالم وهو فى نظر الله مظلوم وأنا لست أدرى، وربما يكون معه حجة لم أطلّع عليها ولم أعرفها وله وجهة نظر يرضى عنها الله وإن كنت أنا لحظى أو لهواى أو لغرض فى نفسى لا أرضى عنها، فإذا أجاب الله دعوتى فقد قال ﷺ **(القاتل بدعائه كالقاتل بسيفه)**، إذا قتله الله نتيجة استجابة دعائى يُحاسبنى على ذلك يوم القيامة، على أننى قتلت فلاناً لأن دعوتى مستجابة ، والدعوة المستجابة تتحكم فيها الإجابة ويكون كقتل نفس بريئة من غير حق. ولذا يُرجع الإنسان فيه الأمر إلى الله ويفوضه إلى الله ويرفعه إلى الله، والله عز وجل لا يظلم أحداً من خلقه ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ [الآية: ٤٦، فصلت].

إذاً علينا يا إخوانى الدعاء لكن فى الخير وفى البر وفى المعروف فإن رسولكم الكريم ﷺ قال : **(إن الله يستجيب لأحدكم ما لم يَعْجل)**[١] ، وفى الرواية الأخرى **(إن الله يستجيب لأحدكم ما لم يدعو بإثم أو قطيعة رحم)**[٢] .لا يجوز أن يدعو على مؤمن بأن يوقعه الله فى مصيبة أو أن يجعله الله يقع فى ذنب ويُقبض فيه أو يبتليه الله بنكبة ليس له منها مخرَج، ويحم القضاء عليه بسببها لأن المسلم لا يدعو بإثم يعنى بذنب ولا يدعو بقطيعة رحم يعنى لا يدعو على ولد بأن ينسى أمه وأباه ليتفرغ لزوجه أو يدعو على رجل بأن يقاطع أخوته ويبعده الله عنهم ليحب زوجته

---

[١] عن أبى هريرة وعن عبادة بن الصامت رواه الترمذى باختصار استعجال الدعاء، رواه الطبرانى فى الأوسط.

[٢] عن أبى هريرة فى صحيح ابن حبان.

وأولاده لأن الإسلام يدعو إلى البّر ويدعو إلى الخير، فالمسلم يدعو بـــالبر ويدعـــو بالخير ويستجيب الله عز وجل له الدعاء ما دام لا يتعجل فى دعائه ولا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، وما زال يدعو الله عز وجل وهو موقن بالإجابة والذى يدعو الله كمـــا يقول علماء النفس فى هذه الحياة على الأقل يُفرغ الشحنة العصبية الموجـــودة فـــى داخله ولا يكتمها فى نفسه فتصيب أعضاءه بالأمراض النفسية.

فإن الإنسان لو أهمه أمر أو أقلقه أمر لا يرتاح نفسياً ولا عقلياً ولا جســمانياً إلا إذا أفضى به إلى إنسان آخر فإذا أفضى إلى الآخر استراح. وإذا ظل هذا الأمر فـــى دخيلة نفسه يُتعبه وربما يُصاب بالضّرّ وربما يزيد عنده التوتر وربما يزيـــد القلـــق النفسى وربما يُصاب بمرض عصبى وربما يُصاب بمرض جسمانى لأنه حبس هـــذه الشحنة من الغضب والتوتر والقلق فى نفسه فلابد أن ينتهى إلى غـــيره وإذا تحـــدث بها إلى غيره ماذا يفعل الغير؟ لن يستطيع نفعه ولن يستطيع دفع الضرّ عنـــه، بـــل ربما يزيد البلاء بلاءاً، ربما ينقل الكلام إلى الأعداء فيزيد الطامة الكبرى من البـــلاء عليه وربما يبثه حديثاً ضاراً بينه وبين زوجه فيعلمها بطريق حسن أو غـــير حســـن فيقلب العداء عليه جهاراً بعد أن كان مستتراً، وربما يبثه أمراً بينه وبيـــن صديقـــه فيذهب إلى صديقه ويخبره، وقد أصبح الصديق الأمين المؤتمن على الأســـرار فـــى زماننا يا إخوانى قليل وأقل من القليل، إذن كيف أُبيح بما فى نفسى، وكيـــف أُذهـــب عصبيتى وتوترى؟ أبث أمرى إلى الله ﴿ **إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله** ﴾ [الآيـــة: ٨٦، يوسف]. وهو عز وجل وحده الذى يجيرنى، وهو وحـــده الـــذى يســـتطيع أن ينفعنى أو يمنع الضرّ عنى، وهو وحده الذى يكتم السّر ولا يُبيحه حتـــى لأعضـــائى ولا يبيحه حتى لأصدقائى حتى يوم القيامة يحاسبنا جماعة المؤمنين بيننا وبينه قـــال ﷺ : (**إذا كان يوم القيامة يُدخل الله العبد المؤمن فى كَنَفه** [يعنى فى ســـتره] **ثـــم**

يقرره بذنوبه ويقول له أنت فعلت هذا؟ يقول : نعم يا رب. يقــول : ومَــنْ الــذى سترها عليك فى الدنيا؟ يقول : أنت يارب. فيقول : أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنــا أغفرها لك اليوم أدخلوا عبدى الجنة برحمتى. فالذى فعل ذنب يؤرقه ولا يســـتطيع أن يخبر أحداً به عليه أن يخبر به الله، وأن يبثّ شكواه وألمه إلى الله ويرفـــع أمــــره إلى الله ويُقبل على الله تائباً، ويستغفر الله يجد الله تواباً رحيمـــا، ويجـــد الله غفـــوراً رحيماً ويجد الله معه فى كل أموره لأنه قال عز وجل **﴿ ادعونى اســـتجب لكــم ﴾** [الآية: ٦٠، غافر]. ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى على نعمه علينا فى كـــل وقــت وحين، ونسأله عز وجل أن يزيدنا مِنْ برّه وكرمه وفضله أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كـــل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيّه من خلقه وحبيبه. اللهم صلـــى على سيدنا محمداً وآله وصحبه وسلم، واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشـــفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله، عندما يدعو الإنسان خاصة عند الكرب وربما لا يستطيع أن يتملك زمام نفسه على ولده أو على أهله لينفّــــس عـــن نفســـه وليخرج ما فى نفسه من الصدمات العصبية والشحنات النفسانية وأعطـــــى الله عـــز وجل نبيكم الكريم الطريقة الإيمانية للدعاء والتى تجعل الإنسان يدعو الله كما ينبغـى، ويدعو الله وهو ساكن النفس مطمئن البال والله عز وجل معه على سماعة التليفـــون يرد عليه ويجيب طلباته وينفذ رغباته لأنه عز وجل قريب مـــن كـــل مـــن يدعـــوه ويناجيه. فأعطاه الله عز وجل مفتاحاً خاصاً بكم جماعة المؤمنين لم يعطه للســـابقين حتى الأنبياء والمرسلين وهو مفتاح الصلاة وأمره أن يجعلها هى سماعة النجـــدة أو تليفون الإغاثة الذى يغيث به المسلمين والمسلمات فى كل كرب أو معضلة فـــى أى مكان أو جهة من الجهات، سماعة وتليفون لا يحتاج إلى اشتراك شهرى أو ســـنوى ولا يحتاج إلى جهاز مركب فى منزل أو سيارة ولا يحتاج إلى مـــال تدفعـــه وإنمـــا

يحتاج فقط إلى إيمان صادق يدفعه إلى طاعة الله عز وجل ويرفعه إلى الله سبحانه وتعالى. فأمر نبيكم الكريم المؤمن أن يلتزم بهذا الأمر ولا يدعو الله إلا في الصلاة لماذا؟ لأنه إذا كان غاضبا وتوضأ هدأ الوضوء والماء من غضبه فيخرج بعد الوضوء وقد سكنت نفسه وقد ذهب توتره وقد رجع إليه عقله الراجح ثم يدخل في الصلاة، والصلاة بما فيها من كلمات أمرنا أن نرددها الله، وتسبيحات أمرنا بها رسول الله تدخل على النفس السكينة والطمأنينة فإذا وصل إلى السجود قال فيه سيد الوجود **(ادعوا الله فى سجودكم فهو قمن [يعنى حقيقا] أن يستجيب لكم)**. فما دعا رجل الله فى سجوده إلا واستجاب الله عز وجل له فى الحال، لأنه إذا وصل إلى لا السجود بعد الخطوات التى ذكرناها يكون قد هدأت نفسه واستراح باله وتكلم بكلمات يعقلها لا يندم عليها واستحضر عظمة العظيم سبحانه وتعالى فى قلبه فيناجيه بما يحب أن يسمعه عز وجل. فمن وقع فى ذنب عظيم ما عليه إلا أن يصلى ركعتين أمام حضرة العظيم يقول فيهما النبى الكريم **(من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشئ خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)**[1] ، وهذه اسمها صلاة المغفرة، يفعل الإنسان الذنب ثم يركع بين يدى الرب ركعتين فيخرج منهما ليس عليه ذنب وربما ينطبق عليه قول الله ﴿ **فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** ﴾ [الآية: ٧٠، الفرقان] يجعل مكان كل ذنب حسنة من فضله وجوده وكرمه عز وجل. ومن أهمه أمر من أمور الدنيا أو من أمور الآخرة وليس عنده الشجاعة لاتخاذ القرار فيه من يشاور؟ هل يذهب إلى بيت خبرة؟ أو هل يذهب إلى مكتب لشئون الأسرة؟ أو هل يذهب إلى صديق يستشيره؟ ومن هو المشير الذى فى

[1] عن عثمان بن عفان، رواه أبو يعلى.

درجة العلى الخبير عز وجل؟! يصلى ركعتين لله، ثم يدعو بدعاء الاستخارة الـــذى كان يقـــول فيه سيدنا عبدالله بن مسعود رضى الله عنه وأرضاه : **(كان ﷺ يعلمنـــا الاستخارة فى الأمور كلها ويحفظنا دعاء الاستخارة كما يحفظنا السورة من القرآن الكريم يدعو بعد الركعتين فيقول : اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأســـتقدرك بقدرتـــك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيـــوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويحدده)** وهو السفر مثلا أو الزواج من فلانـــة مثلا أو إنشاء مشروع كذا مثلا **خير لى فى دينى ودنياى وآخرتى فعجلـــه لـــى ويسره لى، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويحدده) شر لى فى دينى ودنياى وآخرتـــى فاقبضه عنى واقبضنى عنه، واكتب لى الخير حيث كان ثم ارضنى به** وصلى اللـــهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)[1] .

ماذا يتم له فى الأمـــر؟ يقول رسولكم الكريم : **(لا خاب من اســـــتخار)**[2] ، لا يخيب فى أى قرار يتخذه ما دام قد استخار الله ورضى بما أشار عليه الله والمشـــورة تأتى إلهاما فى قلبه (يعنى يوجهه الله إلى هذا الأمر) ويحببه فى هذا الأمر، أما مـــن يذكرون الرؤية المنامية فهذا أمر لم يذكره نبينا فى أحاديثه النبوية، وإنما الذى ذكـــره أن الإنسان ينشرح صدره إلى أمر فيتجه إليه، فإذا كان الله عز وجل يتنزل لنا بنفســه القدسية ويطلب منا أن نستشيره فى كل أمورنا الدنيوية وفى كـــل أحوالنـــا النفســـية والعائلية فكيف نحتار بعد ذلك يا جماعة المؤمنين ومعنا المشير الأعظم وهـــو رب العالمين عز وجل وإذا عجـــز الإنســـان عن أمر ولا يســـتطيع تحقيقه ماذا يفعـــل ؟

---

[1] عن جابر بن عبدالله، رواه الطبرانى فى الثلاثة وفى صحيح البخارى.

[2] عن أنس رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط.

﴿ **واستعينوا بالصبر والصلاة** ﴾ [الآية: ١٥٣، البقرة]. استعن على هذا الأمر بالصلاة، رسولكم الكريم كان أعداءه يحيطون بالثلة المباركة وهم قلة وعددهم ثلاث مائة وعدد الكافرين يزيد عن الألف ما السلاح الذى يقاتل به؟ هم يقاتلون بسيوفهم ورماحهم وسهامهم وهو يقاتل بالصلاة والدعاء فيها لله عز وجل وما استكمل ركعتين حتى قال لأبى بكر (**أبشر يا أبا بكر هذا جبريل قد أتى على فرس على ثناياه** (يعنى على أسنانه) **النقع**)[١] ، يعنى الغبار معه ثلاثة ألف من الملائكة مسلحين. جاءوا لنجدته وجاءوا لمعونته صلوات الله وسلامه عليه، فالأمر الذى يعجز المسلم عن تنفيذه يستعين عليه بالصلاة لله عز وجل، يعينه الله ويمده الله بمدد من عنده حتى الأمر الذى يعجز الطالب أو العامل عن حلّه أو فهمه يتأسى فيه بإمام العلماء الذى قال فيه سيد الأنبياء (**عالم من قريش يملأ طباق الأرض علماً ونوراً**)[٢] ، وهو الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه كان إذا سأله سائل عن سؤال لا تحضره الإجابة فيه فى الحال يقول: انتظر يا هذا، ثم يتوضّأ ويصلى ركعتين لله ثم يقول له بعد الصلاة إجابة سؤالك كذا وكذا فيقولون له كيف عرفت الإجابة ولم تطلع على مرجع ولم تنظر فى كتاب ؟ فيقول نبّأنى العليم الخبير وأنا فى الصلاة.

حتى الذى يحتار فى عُمّاله كيف يعرف الأمين منهم من الخائن؟ وكيف يعرف الذى يُرضى ضميره من الذى يخون؟ يتبع سياسة القائد الأعظم الحاكم العادل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه لقد كان عندما يأتى ولاته وعماله فى الأقاليم

---

[١] عن عائشة، رواه أحمد فى مجمع الزوائد ومسند الإمام أحمد.

[٢] عن أبى هريرة.

ليحاسبهم يقول لهم : انتظروا حتى استشير ربى عز وجل فيكم، فيصلى ركعتيـــن لله عز وجل ثم يخرج بعد الصلاة ويقول لكل واحدٍ منهم أنت حسابك كذا وأنت لا تُولّى لنا على عمل وأنت أسكناك فى مكانك فيقولون من أين لك هذا يا أمـــير المؤمنيـــن؟ فيقول عرضت الأمر على ربى فى الصلاة فأنبأنى بما ترونه وهـــو حُكـــم الله عـــز وجل. كيف يحتار المؤمن يا إخوانى ومعه الصلاة، إن الصلاة هى التى توصلـــك لله عز وجل، وهى المفتاح الأعظم الذى سلمه لكم رسولكم الكريم.

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة، وأن يجعلها لنا نـــورا وبرهانا ونجاة فى هذه الحياة، وأن يجعلها لنا ذخرا يوم لقاء الله، وأن يجعلنـــا مـــن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونسأله عز وجل أن يربط على قلوبنـــا حتـــى نشاهد بعين قلوبنا أنوار ربنا، فلا نلتفت إلى غيره فى حركاتنا وسكناتنا طرفة عيـــن ولا أقل ولا أكثر.

اللهم بارك لنا فى إيماننا، وبارك لنا فى ديننا، وبارك لنا فى أسماعنا، وبـــارك لنا فى أبصارنا، وبارك لنا فى أموالنا، وبارك لنا فى أزواجنـــا، وبـــارك لنـــا فـــى أولادنا، وبارك لنا فى بلدنا يا خير المجيبين. اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسـلمات والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيـــب الدعـــوات يارب العالمين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا، وأصلـــح أحوالنـــا وأحـــوال مجتمعنا، وأحوال المسلمين أجمعين ووفقهم لإتباع شريعتك يا أرحم الراحمين.

اللهم وفق ولاة أمور المسلمين لما فيه خير العباد والبلاد، وأهديهم إلى طريـــق الخير والرشاد، وباعد بينهم وبين طريق الخزى يارب العباد، اللهم أهلك الكـــافرين

بالكافرين، وأوقع الظالمين فى الظالمين، وأخرج المسلمين من بينهم سالمين غـــانمين يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينــــهى عــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.

اذكروا الله يذكركم وأقم الصلاة.

الخطبة السادسة(*)

بركة الوقت للأنبياء والصالحين

الحمد لله رب العالمين، جعل للخير أوقات وللطاعات آنات يفتح فيـــها أبوابـه للتائبين، ويرفع أجره وثوابه للذاكرين، ويشرح فيها صدور عباده الموفقين. ســبحانه سبحانه لطيف بعباده رحيم بخلقه، يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار، ويبسط يـــده بالنهار ليتوب مسيئ الليل حى تطلع الشمس من مغربها.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له أنزل هداه على حبيبـــه ومصطفـــاه كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها من أمور الحياة أو من أحوال العبد بيـن يدى مولاه. فكل شئ يحتاجه المرء منذ أن تفتح عينيه عند ولادته إلى أن يختـاره الله عز وجل لجواره. كل شئ يفعله أو يطلبه تجده فى كتاب الله عز وجل لئـــلا يكـون للناس على الله حجة، ويكون الأمر بعد ذلك محض فضل الله وسابقة الحسنى من الله عز وجل.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليلـــه، حجـــة الله على العالمين فى هديه وفى خلقه وفى سلوكه وفى مشيه وفى أكله وشربه وفى ملكـه وفى فقره صلوات الله وسلامه عليه.

اللهم صلى وسلم وبارك على عبدك ونبيك سيدنا محمد الذى أجريت له وعليـــه جميع الأحوال وقلبته بين الشدة واليسر وبين الفقر والغنى وبين الخوف والعز ليكـون فى ذلك قدوة لمن وراءه ومن بعده إلى يوم الدين . وصلى اللهم وبارك عليه واجعلنا

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة يوم الجمعة الموافق ٢ مـــن رجـــب ١٤١٦هـ - ١٩٩٥/١١/٢٤م

من خيار التابعين، وارزقنا المشى على هداه والمحافظة على سنته فـــى كـــل وقـــت وحين نحن وإخواننا المسلمين أجمعين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون سمعنا قبل الصلاة آيات من سورة التوبة وهى بحمـــد الله عز وجل جاءت فى أول يوم من شهر التوبة، شهر رجب المبارك الـــذى نســـأل الله عز وجل أن يتوب علينا فيه أجمعين من كل ذنب صغير أو كبـــير، علمنـــاه أو جهلناه،ونسأله عز وجل أن يجعل تلك السيئات فى صحائفنا حسنات إنه على كل شئ قدير. لقد كان نبيكم ﷺ يفتتح هذا اليوم وهو اليوم الأول من شهر رجب ومن يمـــن الطالع لنا وعلينا أنه يوم جمعة وأن هذه الساعة، ساعة الجمعة ساعة إجابـــة فكـــان يفتتحه بهذا الدعاء. فسندعو به وكرروه معى لعل الله عز وجل يستجيب لنا أجمعيـــن **(اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان)** ثلاث مرات يارب العالمين. هـــذا الدعاء يدعو فيه سيد الأنبياء ﷺ بأن يبارك الله عز وجل لنا فى شهر رجب. كيـــف تكون البركة؟ هل سيزيد الله عز وجل أيامه على الثلاثين أو هل ســـيطيل الله عـــز وجل يومه وليله عن الأربع والعشرين ساعة. كلا لكن البركة التى يقصدها ويعنيـــها سيدنا رسول الله ﷺ هى التى يواجه الله عز وجل بها عباده الصـــالحين فـــإن مـــن إكرام الله للمتقين ومن منته وفضله على الصالحين أن يبارك لهم فى الوقت والزمـــن بمعنى أن العمل الذى يحتاج فى تنفيذه ليالى كثيرة يوفقه الله عز وجل فى تنفيذه فـــى لحظة يسيرة وقد ضرب الله عز وجل المثل على ذلك فى هذا الشهر الكريـــم لنبيـــه العظيم صلوات الله وسلامه عليه . لقد أرسل إليه الأمين جبريل وهو نـــائم فـــى دار ابنة عمه أم هانئ بنت أبى طالب بجوار الكعبة فأيقظه ثم أخذه إلـــى مكـــان البيـــت وأرقده على ظهره ومر بيده على صدره فشقه نصفين ثم حضر معه جماعـــة مـــن الملائكة معهم طست من ذهب وإبريق من فضة فأخرج قلبه ووضعه فـــى الطســـت

وغسله بماء زمزم وأخذ منه حظ الشيطان وألقى به بعيدا وملأ هذا القلب بطست آخر نازل من الملكوت يقول فيه ﷺ : **(مملوء إيمانا وحكمة)** فحشوه بالإيمان والحكمة ثم مر بيده عليه فرجع إلى حالته ولم يشعر بألم ولا وجع ولا احتاج إلى خيط للجراحة ولا مشرط للفتح لأن هذا أمر من يقول للشئ كن فيكون. ثم أحضر له البراق وركبه وأمسك جبريل بلجامه وإسرافيل يمشى خلفه وملائكة الله عن يمينه وعن يساره حتى وصل إلى المدينة المنورة وقال إنزل فصل والصلاة كانت فى هذا الوقت هى الدعاء لأنها لم تفرض إلا فى تلك الليلة فها هنا دار هجرتك ثم أخذه إلى قبر موسى وقال إنزل هنا فصل فهذا قبر أخيك موسى عليه السلام ثم أخذه إلى مكان ميلاد عيسى فى بيت لحم وقال إنزل فصل فهنا ميلاد عيسى ثم ذهب إلى بيت المقدس ووجد مائة ألف ويزيد عليهم أربعة وعشرين ألف هم مجموع الرسل والأنبياء فى انتظاره، وتقدم وصلى بهم لله ثم جلسوا على المنصة وجلس كل واحد منهم فى دوره يثنى على الله بما وهبه الله فى دنياه من التأييد فى تبليغ رسالة الله عز وجل، فخطب إبراهيم خليل الرحمن ثم خطب نوح عليه السلام ثم خطب موسى عليه السلام ثم خطب داود وبعده سليمان. وآخرهم عيسى عليهم السلام ثم قال الأمين جبريل : الآن يتكلم عليكم مسك الختام محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فألقى خطبة عظيمة كان فى مقدمتها **(الحمد لله الذى شرح صدرى ويسر أمرى وجعلنى فاتحا خاتما وجعل أمتى أمة وسطا وجعلها خير أمة أخرجت للناس)**[1] ، خطاب طويل ثم قدم التحية الأمين جبريل، ثم صعد إلى السماوات وبين السماء الأولى والأرض كما أنبأ ﷺ (مسيرة خمسمائة عام) وعرض كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام زارها جميعا واجتمع بكبار ملائكتها وحادثوه وحادثهم ثم زار الجنان، واطلع على النيران ووصل إلى

---

[1] عن أبى هريرة رواه البزار ورجاله موثقون فى مجمع الزوائد.

عرش الرحمن وذهب إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ورجع بعد ذلك وفراشه الذى كان نائما عليه لم يبرد بعد ما زال دافئا كيف قطع تلك المسافات؟ وكيف جاز تلك الجهات؟ وكيف أجرى كل تلك المحادثات فى جزء قليل من الليل؟ إن هذه بركة الوقت وبركة الزمن التى أعطاها الله عز وجل له، ولذلك يسمع بعضنا أن الإمام على زين العابدين مثلا كان يصلى كل ليلة ألف ركعة لله عز وجل، يطيل فيها السجود حتى لقب بالسجاد، كيف يكون ذلك إلا إذا بارك الله له فى هذا الوقت وبارك الله له فى هذا الزمن. وسيدنا عثمان ابن عفان ورد عنه فى الروايات الصحيحة أنه كان بعد صلاة المغرب يصلى ركعتين لله يقرأ فيهما القرآن كله من أوله إلى آخره وينتهى منهما قبل صلاة العشاء، هذا أمر لو قسناه بعقولنا لذهلت لأنه أمر فوق مدارك العقول، ولكن إذا قسناه بأرواحنا وبكتاب ربنا فلا عجب، فقد كان الأمين جبريل ينزل على الحبيب صلوات الله وسلامه عليه من فوق سدرة المنتهى إلى الأرض فى أقل من لمح البصر لأن الله عز وجل اختصر له الزمن واختزل له الوقت وهذا أمر يجريه الله عز وجل لعباده المؤمنين ولأوليائه الصالحين. ومنهم هذا الرجل الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فقد كان نائما فى المسجد النبوى الشريف على التراب ولذا لقبه النبى ﷺ وقال له قم يا أبا تراب فدخل النبى وهو نائم فأراد بعض أصحابه أن يوقظوه ومشى بعضهم مسرعا فأشار إليه النبى ﷺ وقال : **(دعه فإن على وإن كان جسمه على الثرى** [يعنى على التراب] **إلا أن قلبه بالملأ الأعلى)** الجسم لا يستطيع أن يتحرك هذه الحركة التى كان فيها سيد الأولين والآخرين لأن هذه خصوصية من الله عز وجل له لكن القلب إذا نام الجسد يجرى الله عز وجل عليه من أنوار هذه الخصوصية فيطلع على السموات العلا وينظر إلى العرش ويدخل الجنان ويتجول فيها وفى ربوعها ويقوم من نومه وقد قطعت روحه ما لا يقطعه المرء فى آلاف السنين، وهو قطع ذلك كله فى لحظات

يسيرة قد تكون ساعة أو بضع ساعة. كذلك إذا أكرم الله عبدا وأراد أن يعلمه كما علم الخضر عليه السلام ﴿ **آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما** ﴾ [الآية: ٦٥، الكهف] يعلمه كما علم نبيكم الكريم.

فقد جاء الطست من عالم الملكوت مملوءا بالإيمان والحكمة وبالله عليكم هل الإيمان تراه العين؟ وهل الحكمة تطلع عليها العين؟ لكنها أمور معنوية ذكرها لنا النبى ﷺ ليعلمنا الإكرام الذى يكرم الله عز وجل به أمة الإسلام فى كل وقت وفى كل زمان ومكان، فقد وضع فى قلبه الإيمان والحكمة فعلم علم الأولين وعلم الآخرين وعلم علوم كل شئ يحتار فيها كبار العلماء المعاصرين للحكم العلمية والتقارير المحمدية التى أنبأ بها بدون أن ينظر فى تليسكوب أو يطلع فى مجهر أو يقرأه فى كتاب أو يستغرق فى مكتبة ولكنه من باب قول الله عز وجل ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾ [الآية: ٨٢، البقرة]، يعلمكم الله من عنده علوما إلهية وعلوما ربانية. إياك أن تقول إنها لا تمشى مع التكنولوجيا العلمية، لأنها جاءت من واهب الحياة، ومن ممد كل من فى الكون بأسرار الكون وبأسرار الحياة، لأنه رب العالمين عز وجل، فإذا أكرم الله العبد المطيع اختصر الله له الزمن، واختصر الله له الوقت، وطوى الله عز وجل له المكان فيريد أن يقضى عدة مصالح فى بلدة كبلدتنا وبين كل مصلحة والأخرى مسافات فيهيأ الله عز وجل له الأمر فيقضيها كلها فى لحظات، فعندما يصل إلى المصلحة الأولى يجد الموظف الذى يحتاجه كأنه فى انتظاره وليس هناك طابور أمامه، وذلك من بركة الله عليه ومن تيسير الله عز وجل عليه، يفتح له إشارات المرور ويهيأ له مكان يوقف فيه سيارته، يهيأ له الأسباب حتى يختصر له الزمان، لأنه اتقى الحنان المنان عز وجل، وقد روت إحدى مذيعات التلفزيون عندنا وهى السيدة كريمان حمزة أنها أعطت كتابا من تأليف أبيها للشيخ عبد الحليم محمود رحمة الله عليه ليضع له مقدمة، وقدمته له عند المساء، وفى الصباح قدمه لها وقد

كتب لها المقدمة، وعندما قرأتها علمت أنه اطلع على الكتاب كله من أوله إلى آخره ولم يترك فيه صفحة واحدة، لأنه كتب فى المقدمة عن كل شئ فيه. كيف تم هذا؟ بارك الله له فى الزمن، فجعل ما يقرأه فى أسبوع يقرأه فى ساعة. كيف يكون هذا الأمر؟ لا تدبر بعقلك ولا تشغل البال بفكرك ولكن اعتقد فى الله، وثق فى حسن صنع الله، وزد يقينك فى كتاب الله، واعمل على تقوى الله تجد ما ذكرناه أمرا ميسرا لجميع عباد الله، قال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)** ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد

فيا أيها الأخوة المؤمنون هناك أيضا فضل فى الوقت يقول فيه ﷺ : **(إذا أحب الله عبدا سخره لأفضل الطاعات فى أفضل الأوقات)** ، وذلك يعنى أنى أنا وأنت نستطيع أن نقوم الليلة وكل ليلة بلا عناء ولا تعب إذا استحضرنا فى قلوبنا وفى نياتنا عند صلاة العشاء فى بيت الله، والفجر فى بيت الله حديث رسول الله ﷺ **(من صلى العشاء فى جماعة والصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله)**[1] . فهذه بركة تفضل بها علينا الله، فلو صلينا العشاء فى بيت الله فى جماعة والفجر فى بيت الله فى جماعة ولم نتململ ولم نتباطأ ونتكاسل كتبنا طائعين طوال الليل قائمين له بالتسبيح والذكر والصلاة والركوع والسجود، مع أننا فى أعمال غير ذلك، وإذا وفقك الله عز وجل إذا أصبحت وتلوت سورة الإخلاص ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن كله كما قال سيد البرية ﷺ **(من قرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله مرة واحدة)**[2] ، وعلى مثل ذلك قس فهناك أحوال كثيرة وأعمال كثيرة هى يسيرة فى العمل ولكنها تضاعف لك الزمن، فإذا قرأت الإخلاص ثلاثا فى

---

[1] عن عثمان بن عفان فى مسند الإمام أحمد وفى صحيح ابن حبان.

[2] عن أنس، رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط والبيهقى.

الصباح، وثلاثا فى المساء فأنت عند الله تقرأ القرآن كله من أوله إلى آخـــره مـــرة بالنهار ومرة بالليل، وإن كان ذلك فى الأجر والثواب لكنه لا يغنـــى عـــن مطالعـــة الكتاب للعظة لبقية آياته وقصصه وحكمه. هذه هى البركة التى دعا لنا بـــها النبـــى ﷺ فى شهر رجب وفى شهر شعبان وفى شهر رمضان. فالتمســـوا البركـــة فـــى الطاعات لأن أمتكم كما تعلمون وكما قال النبى الكريم : **(يارب جعلت أمتـــى أكـــثر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا)**. فالأمم السابقة منهم نوح عليه السلام عاش ألفا وثـــلاث مائة عام منهم تسعمائة وخمسون فى الدعوة وعندما خرج من دنياه وهو على بـــاب جمرك الآخرة سأله الملائكة الواقفون على بوابة البرزخ : يا نبى الله كيف وجـــدت الدنيا؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه : وجدتها كبيت له بابان دخلت مـــن أحدهمـــا وخرجت من الآخر. فما بالكم لو نظر إلى عصرنا وإلى زماننا والذى يقول فيه نبينـــا **(أعمار أمتى بين الستين والسبعين)**[1] . فالعمر قصير والمطلوب منك يوم القيامـــة كثير فالتمس البركة من العلى الكبير فى الطاعات والصالحات ولا تشـــغلنك الحيـــاة الدنيا، فالدنيا ساعة فاجعلها طاعة.

نسأل الله عز وجل أن يبارك لنا فى أوقاتنا، وأن يبارك لنا فـــى أعمارنـــا وأن يبارك لنا فى طاعاتنا وأن يبارك لنا فى أولادنا وبناتنا وأن يبارك لنا فى بلادنـــا، وأن يبارك فى بلاد المسلمين أجمعين.

اللهم اجعل بلاد الإسلام بلاد الأمن والسلام، وامنح توفيقك وتأييدك لجميع حكام الإسلام حتى يكونوا مسارعين لتنفيذ شريعتك يا حى يـــا قيـــوم. اللـــهم اغفـــر لنـــا ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات إنـــك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين. اللهم لا تجعل فى مجلسنا هذا شـــقيا ولا

---

[1] عن أبى هريرة فى سنن الترمذى وسنن ابن ماجة والإمام أحمد ورواه أبو يعلى.

محروما، ولا تجعل لواحد منا عندك حاجة إلا قضيتها ويسرتها بفضلك وجودك يـــا أرحم الراحمين.

اللهم لا تجعل لنا مريضا إلا شفيته ولا دينا إلى سددته، ولا غائبـــا إلا رددتـــه، ولا مكروبا إلى فرجته، ولا مقترا عليه فى الرزق إلا وسعته، واشملنا جميعا بلطفــك وكرمك يا أرحم الراحمين.

عباد الله اتقوا الله. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة السابعة(*)

الصلاة علاج لأمراض العصر

الحمد لله رب العالمين، نحمده عز وجل ونشكره على أنه اختار لنـــا الإســلام ديناً، والقرآن كتاباً، والصلوات فريضة، ومحمد ﷺ نبياً ورسولاً. سبحانه ســبحانه، يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا لمن أحب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله تقدست أسماؤه وتعـاظمت آلاؤه، وتنزه فى توحيده عن النظير والوزير والمشير، إله حىّ قيوم واحد، مـــاجد، فــرد، صمد، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورســوله وصفيه من خلقه وخليله، دعاه الله عز وجل إلى حضرتـــه، وخصــه بصــافى ودّه وكرامته، وأرسل لنا معه هدية عظيمة فيها الصحة فى الدنيا والنجاة يوم لقـــاء الله، فطوبى لعبدٍ فقه خطاب الله ووعاه.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبـــه وســلم صــلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين.

أما بعد...

فيا أيها الأخوة المؤمنون ونحن نحتفى بذكرى الإسراء والمعراج، مازال معنـــا قبس من الإسراء والمعراج، نعيش على هديه ونقتبس من ضوءه فى اليــوم خمــس مرات، حتى نلقى الله عز وجل، ونحن نعاهده على تمسّكنا بما أمر به حبيبنا فى ليلــة الإسراء والمعراج، فقد كلفه الله عز وجل فى تلك الليلة بفريضة الصلاة، ولم يــنزل

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين - جيزة - يوم الجمعة ٣٠ مـــن رجــب ١٤١٦هـ - ١٩٩٥/١٢/٢٢م

بها جبريل ولم يكتف الله عز وجل بفرضيتها فى القرآن الكريم، بل استدعاه وحباه، وقرّبه، وأدناه ليعلمنا أن هذا أمر خاص ويحرص عليه الله، ومن ثم هناك من فوق سدرة المنتهى فرض عليه الصلاة، فرضها خمسون صلاة وعندما هبط رسول الله ﷺ إلى السماء السادسة ناداه سيدنا موسى عليه السلام : يا محمد ماذا فرض عليك ربك فى تلك الليلة ؟ فقال : فرض علىّ خمسون صلاة. قال : يا محمد ارجع إلى ربك فسأله التخفيف، فإنى جربت الناس قبلك، وإن أمتك لا تستطيع أن تقوم بذلك، فرجع إلى ربه عز وجل فخفّف عنه عشرة، وما زال موسى يَردّه والله عز وجل يخفف عنّا وعنه حتى قال المولى عز وجل : يا محمد أنفذت فريضتى وخفّفت عن عبادى هى خمس فى العمل وخمسون فى الأجر والثواب، فلما رجع إلى موسى عليه السلام وعلم أنها خمس صلوات قال ارجع إلى ربك فسأله التخفيف. قال : سألت ربى حتى استحييت. رسولكم الكريم ﷺ لم يرض بصلاة واحدة فى اليوم والليلة وجعلها خمس صلوات. لماذا؟ لأنه بنور الله الذى أعطاه له الله عز وجل عَلِم أن الصلاة هى علاج كل مشاكلنا فى هذه الحياة وخاصة فى هذا الزمن الذى نحن فيه، حيث اتجه الناس إلى المادة والدنيا وكادوا يعبدونهما من دون الله عز وجل، فيصبح الرجل وكل همه ومنتهى علمه أن يحصّل المال بأى كيفية، من حرام أو من حلال لا يهم، من غشٍ أو من نهب وسرقة أو رشوة لا يهم، المهم أن يحصّل المال ليمتّع نفسه فى زعمه وبنيه بما جدّ من مستحدثات العصر، ومع ذلك ومع كثرة المال، ومع وفرة الخيرات، كثر فى عصرنا التوتر النفسى، والقلق العصبى، وأمراض العصر الضغط، والسكر، وأمراض القلب، وكلها ليست من ميكروبات ولا من جراثيم وإنما من توترات نفسية، وأحوال عصبية، يتعرض لها المرء نتيجة للضغوط التى تواجهه فى حياته الكونية. ما علاجها؟ العلاج الناجع، والعلاج الشافى، وليس المُسّكن فكل ما نتناوله من الصيدليات، وكل ما يكتبه لنا الأطباء عن

هذه الأمراض مسكنات لا تعالج المرض من جذوره ولا تقتلعه من ذات الشـــخص، ولكن العلاج الناجع الشافى الكافى هو فى هذه الصلاة التى فرضها الله عز وجل.

واسمعوا معى إلى قول الله سبحانه وتعالى : وهو يتحدث عــن عصرنــا فــى قرآنه الكريم وعن أمراض هذا العصر، فيعرضها عرضا عظيما لأنه هـــو الـــرب العظيم عز وجل فيقول : ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعـــا، وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين** ﴾ [الآيات: ١٩-٢٢، المعارج] أمـــراض العصـــر، الهلع، خوف الفقر، وخوف الضيق، وخوف فقد المال، وخوف فقد المتع، وخوف فقد المشتهيات والملذات، يخاف ألا يطعمها ولا يتذوقها بأمر الطبيب وخوف الأمن كـــل ذلك اسمه الهلع.

إذا مسه ولم يقل أصابه، مس خفيف من الشر أو الضر، تجد الإنســـان يصيبـــه الفزع ويصيبه الجزع وأحيانا يصيبه اليأس والقنوط ولا يقنط من رحمـــــة ربـــه إلا القوم الضالون، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وإذا جاءه الخـــير ينفـــق بسخاء على نفسه وينفق ببزخ على أهل بيته، فإذا طلب منه مساعدة لفقير أو مســكين أو لبائس أو محتاج يمسك يده عن الإنفاق ويدعى الفقر والحاجـــــة، كـــهذا الرجـــل الأعرابى الأمير الثرى الذى تبرع بمليار دولار لتشجير حديقة الحيوانات فى لنـــــدن لكى ينال رضاء رئيس وزرائها، فلما ذهبوا إليه ليتبرع لأهل البوسنة قال : ســـأدعو لهم الله عز وجل ورفض أن يعطيهم دينارا واحدا. هذا الأمر لا يعترى المصلين ولا يصيب المحافظين على الصلاة، وقد أثبت العلم الحديث بأحدث أجهزته وآلاته أنـــه لا يعالج القلق النفسى ولا التوتر العصبى إلا الوقوف بين يدى الله بالســـكينة والوقـــار، فإن ذلك ينزل السكينة على القلب والطمأنينة على الأعضاء، فتستريح من هذا التوتـــر وهذا القلق، وقد روى سفير ألمانيا فى المغرب سابقا الذى أسلم وكان اســـمه الفريـــد هوفمان فسمى نفسه مراد وكان يعمل رئيسا لجهاز الاستعلامات في حلف الأطلنطـــى

قبل أن يعمل سفيراً لبلاده فى المغرب، قال جاءتنا التعليمات بأن نجعــل الطيــارين يقومون بحركات كحركات الصلاة للمسلمين فى كل يـــوم مــرة وقــالوا إن ذلــك يعرّضهم للسكينة النفسية، والطمأنينة، فلا يملّون ولا يقلقون إذا طاروا إلى مســافات طويلة، يا عجباً أهل الكفر يستخدمون حركات الصلاة لعلاج أمراض النفس، وأهــل الصلاة يتكاسلون عنها بل وينقطعون أحياناً عنها، بل ولا يحافظون عليها، مع أنــها هى العلاج النافع ولا علاج غيره لهذه الأمراض التى ذكرناها. هــى تغنيـك عــن جلسات الطب النفسى، وتغنيك عن البراشيم المهدئة بكافة أنواعها مع أنكم تعلمـــون مدى شدة الأضرار اللاحقة لاستخدمها، وتغنيك عن المصحات النفسية وما أدراك ما تكاليف دخولها. كل ذلك يُغنيك عنه الله إذا حافظت على الصلاة فى مواقيتها، وفــى بيت الله عز وجل. قد يقول البعض نحن نؤدى الصلاة ونحافظ عليها ولا نشعر بمــا نقول. أقول أنها فشت فى عصرنا ظاهرة وهى الصلاة فى داخـــل المنــازل، فــإن الصلاة فرضها الله لتؤدّى فى بيوت الله، وسط عباد الله المؤمنيـــن، لأن المــرء إذا صلى بمفرده يحاسبه الله عز وجل على قدر حضوره فى الصلاة فقد قــال ﷺ : **(إن المرء ليصلى الصلاة لا يكتب له إلا نصفها، وإن المرء ليصلى الصلاة لا يكتب لـــه إلا ثلثها وإن المرء ليصلى الصلاة لا يكتب له إلا سدسها ولا يكتـــب للمـــرء مـــن صلاته إلا ما عقل منها)**[1] . فإذا كنت جالساً أمام التليفزيون أشاهد المبـــاراة وفـــى وقت الراحة تقدمت بالمصلاة لأصلى العصر بين الشوطين كيف تكون هذه الصــلاة؟ إنها روتين يؤديه المرء بين يدى الله لا يحقق سكينة ولا يحقق طمأنينة وخاصـــة إذا كان مَنْ حوله يتحدثون ويسمعهم جيداً وبعد انتهاء الصـــلاة يعلــق علــى حديثـــهم ويحادثهم كما سمع لهم وهو فى الصلاة. ليست هذه صلاة وإنما حركات تؤدى بيـــن يدى الله عز وجل. لكن الصلاة فى بيت الله فيها السكينة وفيـــها الطمأنينـــة وفيـــها

---

[1] عن أبى سعيد الخدرى فى مسند أبى يعلى.

الصفاء وفيها الطهارة وفيها النقاء لأنه لا يشغلنا بشئ فى بيت الله عن الله عز وجل، حتى أن الإسلام منع الزينة التى تشغل المؤمن عن الصلاة، إذا كان هناك بالمسجد زينة لو نظر إليها المصلى شغلته، يطالبنا الإسلام أن نُزيلها ونمحوها حتى لا يكون هناك شئ يشغله عن الصلة بالله عز وجل فإذا قال الله أكبر ورفع يديه جعل الدنيا خلف ظهره وأقبل بكله على ربه عز وجل يناجيه بكلامه ويتملّق إليه بإنعامه فيقبل عليه الله عز وجل بعطائه وفضله وإكرامه، هذا فضلاً عن أن الجماعة إذا وصلت أربعون رجلاً كما قال ﷺ : **(لا تخلو من رجل صالح يتقبل الله عز وجل صلاته، ويقبل صلاة الجميع من أجله)**. الصلاة فى جماعة صلاة مقبولة إن شاء الله لأن الجماعة لا تخلو من قلب طاهر يُقبل عليه الله فيقبل صلاته ويقبل صلاة الجميع من أجله ولذلك قال ﷺ : **(هممت أن آمر رجلاً يصلى بالناس ثم أذهب إلى قوم لا يؤدون الصلاة فى جماعة فأحرق عليهم بيوتهم)** لأنهم منعوا أنفسهم من هذا الخير ومن هذا البر الذى أراده الله عز وجل لهم.

وسأل سيدنا عبدالله بن مكتوم وكان أعمى وقال : **يا رسول الله إنى كما ترى كفيف البصر وليس لى قائد يقودنى إلى المسجد. أأصلى فى بيتى؟ فقال** ﷺ : **(هل تسمع الآذان؟) قال : نعم. قال : (ائتها ولو حبواً)**. وعلى هذا لا يوجد فى زماننا من له عذر يبيح له أن يصلى فى بيته إلا المريض الذى منعه الطبيب من الحركة أو الإنسان الذى له عذر للخروج فى صلاة الفجر. عذر قاهر يقرره الأطباء والشرع ، أما المؤمن فلابد أن يتوضأ ويصلى فقد قال ﷺ : **(وما يدريك لعلنى لا أبلغه)** ونحن يكون المرء فى عمله وهناك مصلى فى عمله ويؤجل الصلاة حتى يرجع إلى منزله. من الذى ضمن له الرجوع؟ ومن الذى يضمن له أن يصلى الظهر حاضراً؟ فإذا خرج متأخراً وتلهف على الطعام وأذّن العصر يصلى قضاءا ولا يندم على ما فاته من أداء الفريضة فى وقتها، وهذا يا إخوانى عمل شنيع شنّع عليه

أصحاب رسول الله ﷺ . لقد كان الرجل منهم الذى تفوته تكبيره الإحرام مع الإمام يصاب بألم شديد فى جسمه ووجع فى كل أرجاء بدنه ويمرض ويعودونه لمدة ثلاثة أيام لما فاته من الخير فى أداء تكبيرة الإحرام واللحوق بالجماعة من أولها، والذى كانت تفوته الجماعة الأولى كان يمرض أسبوعاً يعودونه ليخففون عنه، فما بالكم بالذين يصلون الفرض بعد انتهاء وقته؟ فى شأنهم قال تعالى ﴿ **فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ [الآيتان: ٤، ٥، الماعون] أى الذين يتساهلون فى أداء الصلاة فى وقتها، هؤلاء لهم نصيب من الويل فى الدنيا من الأمراض ومن الهموم ومن الغموم ومن المشاكل التى تحدث لهم ويعجزون عن حلها ولا رافع ولا دافع لهم إلا الله عز وجل.

فيحق لنا جماعة المسلمين أن نحيى هذه الليالى بأعياد متصلة، أعياد للصلاة فليلة الإسراء والمعراج هى عيد نزول الصلاة، هى عيد حدوث بركة الصلاة، هى عيد أكرمنا الله عز وجل فيه بالشفاء من كل أمراض العصر بالصلاة، فحافظوا عليها لقوله ﷺ : **(من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وحُشر مع فرعون وقارون وهامان وأبىّ بن خلف)**[1] ، وقال ﷺ : **(إذا رأيتم يهود أمتى فلا تسلموا عليهم. قالوا : ومن هم يهود أمتك يا رسول الله؟ قال : الذين يمرون على المساجد ويستمعون إلى الآذان ولا يؤدّون الصلاة)**، وقال ﷺ : **(العقد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)**، أو كما قال ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] رواه الطبرانى عن أبى الدرداء وعن حنظلة فى الكاتب فى مسند الإمام أحمد.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الذى بنعمته تتم الصالحات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون : فإن الصلاة هى التحصين الواقى لأولادنا وبناتنا من ارتكاب المعاصى فى هذه الحياة لقول الله عز وجل (**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**) (الآية: ٤٥، العنكبوت)، ولذلك قالوا يا رسول الله إن فلانا هذا يصلى ولكنه يسرق فقال ﷺ : (**ستمنعه صلاته يوما ما**) فأحرص ما تحرصون عليه إذا أردتم الاطمئنان على أولادكم وبناتكم أن تراقبوهم فى أداء الصلاة، وأن تجعلوا كل همكم هو ملاحظتهم ومتابعتهم فى أداء الصلاة، فقد كان دعاء الأنبياء الكرام عليهم السلام الذى يضرعون فيه إلى الله كما قال سيدنا إبراهيم الخليل ﴿ **رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى** ﴾ [الآية: ٤٠، إبراهيم] طلب من الله أن يوفقه لإقامة الصلاة هو وذريته لأنها هى الحفظ الإلهى فإن المرء إذا صلى لله يصيبه تحصين روحانى وقسط نورانى ينزل على قلبه لا تراه العيون ولا تصل إليه العقول ولا الظنون، إذا وقع فى ورطة وأراد به قرناء السوء شرا يجد معه قول الله عز وجل ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾ [الآية: ٢٠١، الأعراف] فيهيئ الله عز وجل له بالإلهام الروحانى وبنوره الربانى، ما يدفعه عن هذه المعصية، فضلا عن أن الصلاة هى حبل الصلة بينك وبين الله لقوله عز وجل لموسى عليه السلام ﴿ **وأقم الصلاة لذكرى** ﴾ [الآية: ١٤، طه] فإذا حافظت على

إقامتها لا تحتاج إلى شئ، فتقف بين يدى مولاك إلا ويلبيك فى الحال. فهناك صلاة الحاجة لا يصليها فرد بصدق لله إلا ولبى الله حاجته، وهناك صلاة الاستخارة لا يحتار الإنسان فى أمر من أمور الدنيا فيصليها إلا ويشرح الله صدره لما فيه خيره وبره. وهناك صلاة الفزع وقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ : **(كان إذا حزبه أمر (يعنى أهمه أمر) فزع إلى الصلاة)**[1] فيفرج الله عز وجل عنه فى الحال.

وقد كان سيدنا أبو الدرداء رضى الله عنه وأرضاه يخرج من المدينة إلى الشام تاجرا بغير حارس أو رفيق وبينما هو مسافر ذات مرة استأجر دابة يركبها حتى إذا قطع شوطا فى الطريق أخذه صاحب الدابة إلى وادى بين جبلين فوجد فيه رؤوسا كثيرة مقطعة قال : هل رأيت هؤلاء؟ قال : نعم. قال : إن مصيرك كمصيرهم. قال: يا هذا خذ مالى ودعنى. قال : أما مالك فلابد منه وأما مصيرك فإلى الهلاك. قال : إذا لم يكن من ذلك بد فدعنى أصلى ركعتين لله عز وجل، فانفرد يصلى لله، وهو فى الصلاة واقف بين يدى الله سمع قائلا يقول : دعه يا عدو الله، فواصل الصلاة وهو فى ركوعه سمع الصوت ثانية يقول : دعه يا عدو الله، وهو فى سجوده سمع الصوت ثالثة يقول : دعه يا عدو الله، وعندما أنهى الصلاة وجد رجلا وبيده سيفا يقطر دما والرجل الذى معه قد قطعت عنقه فقال : من أنت؟ ومن أدراك بى؟ ومن الذى أرسلك إلى؟ فقال : أنا ملك من السماء الرابعة عندما استغثت بالله عز وجل وأنت فى الصلاة قال الله عز وجل : من يغيث عبدى فلان فى أرض كذا؟ فقلت أنا يارب فعندما كنت فى السماء الرابعة هم بقتلك، فقلت: دعه يا عدو الله، وعندما وصلت إلى السماء الأولى هم بقتلك ثانية فقلت : دعه يا عدو الله، وأنا على باب هذا الوادى هم بقتلك ثالثة فقلت : دعه يا عدو الله، ثم قتلته.

---

[1] عن حذيفة رواه أبو داود براوية إذا حزبه أمر صلى.

فالصلاة صلة بالله عز وجل ومن كان معه ويتصل مباشرة بالله ويلبيه الله بكـــل حوائجه فى دنياه وأخراه كيف يمد يده إلى غير الله؟ وكيف يصغر وجهـــه للوقـــوف على أبواب خلق الله؟ وكيف يذل نفسه لعباد الله والله عز وجل أغناه وأعـــــزه عـــن جميع من سواه؟ فتمسكوا عباد الله بالصلاة، ووصوا بناتكم وأبنائكم وأزواجكـــم بـــها واجعلوها كل همكم يبارك الله لكم فى كل أحوالكم. نسأل الله عز وجل أن يجعلنا مـــن المقيمين للصلاة، وأن يوفق أولادنا وبناتنا وأزواجنا للمحافظة على إقامة الصــــــلاة، وأن يجعلهم من عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان. ونســـــأله ســـبحانه وتعالى أن يصل ما بيننا وبينه حتى يكون أقرب إلينا من أنفسنا، وألا يحوجنـــــا إلـــى غيره طرفة عين ولا أقل.

كما نسأله عز وجل فى هذه الساعة المباركة ألا يدع لنا ولكم مريضا إلا وشـــفاه ولا فقيرا إلا وأغناه ولا محتاجا إلا لباه ولا مدينا إلا وسدد دينه وأعطاه، ولا حاجـــة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وقضاها ويسرها لنا بفضله وجوده وكرمه.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحيـــاء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اصلح أحوالنا وأحوال المسلمين أجمعين، وخذ بيد حكام المسلمين أجمعيـــن إلى العمل الصالح وإلى ما فيه خير العباد والبلاد، وابعد عنهم حاشية السوء يـــــارب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخطبة الثامنة(*)

سر ابتلاء المؤمنين

الحمد لله رب العالمين، ناصر المتقين، ومؤيد المؤمنين، ومتولى بكفايته وعنايته عباده الصالحين. سبحانه سبحانه مَنْ توكل عليه كفاه، ومن تقرب إليه جازاه، ومن أحسن فيما بينه وبين ربه كفاه الله شرّ حُساده ومن عاداه.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، القوى العزيز، الجبّار، القهّار، المنتقم من الكافرين والظالمين، الرؤوف، الرحيم، اللطيف بعباده المؤمنين. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، إمام الأخيار، وسيد الأبرار والأطهار، والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم القرار.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة تحلّ بها العقد وتفرّج بها الكرب، وتزيل بها الضرر، وتهوّن بها الأمور الصعاب، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ونحن فى أيام الإسراء والمعراج سنتناول سوياً حكمة الإسراء والمعراج التى نحتاجها جميعاً الآن فى حياتنا لنستعين بها على أداء أحكام ديننا، ونتعاون بها على أداء ما كلّفنا به ربنا حتى نخرج من الدنيا وقد نلنا رضا الله، وحُزْنا ما نبغيه من الجنة التى أعدها الله للصالحين من عباد الله.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين ـ جيزة يوم الجمعة الموافق ٢٦ من رجب ١٤١٧هـ ـ ٦/١٢/١٩٩٦م.

إخواني وأحبابي إن الأمر الذي سنتحدث فيه هو الأسوة الحسنة التي قال لنا فيها الله عز وجل ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾ [الآية: ٢١، الأحزاب].

إن كثيراً من المسلمين الآن الذين يُظهرون شعائر الإسلام ويتمسكون بهدى المصطفى ﷺ في تعاملهم بين الأنام يتعرضون لبعض المشاق في أعمالهم ولبعض العَنَت في بيوتهم ومع جيرانهم والبعض منهم قد يُسئ الظن والعياذ بالله من الله عز وجل، ويقول بلسان حاله وإن لم ينطق بذلك بلسان قاله يارب أنا مؤمن بك ومُصدق بكتابك ومتبع لنبيك وأمشي على نهج قرآنك وأنفّذ تعاليم شريعتك فلماذا لا تضر الذي يضرني؟ ولماذا لا تكيد الذي يكيدني؟ ولماذا لا تتولى قهر من عاداني وحسدني؟ ولا يزال يقول حتى يقول لقد تخليت عني وتركتني، وهذا أمرٌ يحدث لكثير من الناس إذا تعرضوا لبعض المشاق في حياتهم أو لبعض المتاعب في تعاملاتهم في العمل، أو في البيت، أو مع الجيران أو مع الأهل والأقارب، أو مع التجار في الأسواق، وغيرهم والله عز وجل لم ينسنا طرفة عين ولا أقل، ولكنه عز وجل قال لنا ولمن قبلنا ولمن بعدنا ﴿ **آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ [الآيات: ١-٣، العنكبوت]. الإيمان لابد له من امتحان حتى يثبت للرحمن صدق دعوى الإيمان، فيبدو للذي يتعرض للامتحان إما أن يصبر على أمر الله ويرضى بما قدّره مولاه، وإذا فعل ذلك جاءته النجدة والإغاثة من الله، وجاءه العون من ملائكة الله، وفرّج الله عنه كل كرب، وقهر أعداءه، ولكن بعد أن يرضى بما قدّره مولاه. أما الذي يتعجل الأمور ويريد أن تسير الأكوان على وفق هواه ويظن أنه ما دام يعبد الله فلابد أن يكون الخلق جميعاً طوع أمره ورهن إشارته،

فهذا غافلٌ عن حكمة الله فى امتحان أهل الإيمان بالله عز وجل. هـذا أكرم رجـل خلقه الله على الله، وأحب حبيب إلى الله بين عباد الله، ناصبه أهله جميعـاً العـداء وحبسـوه بين جبلين هو ومن آمن به ثلاث سنوات لا يطعمونهم ولا يبيعـون لـهم ولا يشترون منهم ولا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم، حتى وصل الأمر إلى الغايـة القصوى من البؤس والضرّ له ﷺ ومَنْ معه، ولم يكتفوا بذلك بل أخـذوا يعذبـون أصحابه بشتى أصناف العذاب ويتفنّون لهم فى كل ما يخطر على بالهم مـن أنـواع العقاب، وعندما ذهب إليه بعضهم ليشتكى، غضب رسول الله ﷺ وقال لـهم : **(إن مَن كان قبلكم كان يوضع المنشار فى رأس أحدهم فلا يزالون به حتى يخرجونـه من بين رجليه)**[1] لا يغيره ذلك عن عقيدته فى الله ولا يحوله عن الإيمان بالله عـز وجل، ولم يزالون به صلوات الله وسلامه عليه حتى اضطروه إلـى الخـروج مـن بينهم فذهب إلى الطائف، وظن أن الأمر سيتحول وأن عناية الله عز وجل سـتلاحقه وسيجد من يستقبلونه بالعناق والأحضان معلنين الإيمان به ومصدقين بالقرآن، لكـن الأمر كان بخلاف ذلك، فقد سلّطوا عليه صبيانـهم وعبيدهـم يرمونـه بالحجـارة ويسّبونه بأفظع الألفاظ ولا يزالون به حتى خرج من بلدهم صلـوات الله وسـلامه عليه، ماذا فعل؟ تخلّى عنه الجميع، ولكن باب القريب السميع مفتوح ومـا دام بـاب الله مفتوحاً فلا ييأس المؤمن من رحمة الله ولا يقنط من فرج الله، لأن الله عز وجـل لو نظر إلى عبده طرفة عين برحمة وشفقة وحنان لبدّل عُسره إلى يسر، وكربه إلـى فرج وزال عنه الضرّ والبأساء وجعله من عباده السعداء فتوجه ﷺ إلى الله بعـد أن يأس من نُصرة عباد الله، وكفى بالله ولياً، وكفى بالله نصيراً. مـاذا حـدث؟ جـاءه الفرج، وجاءه النصر، وجاءه الرضا، وجاءه اليُسر من الله عز وجل. فجاءه الأميـن

---

[1] عن خباب أخرجاه فى الصحيح من حديث إسماعيل.

جبريل وفرّحه بفضل الله عز وجل العلى الكبير وأخذه إلى موضع مسجده الشـــريف وقال له : أبشر ها هنا دار هجرتك، فإن الله عز وجل سيحولك إلـــى هــذا المكـــان وتجد فيه أنصاراً يعاونونك على نشر دين الرحمن ثم أخذه ليلتقـــى بإخوانـــه مـــن الأنبياء والمرسلين ليتعرف منهم على ما لاقوه فى دعوة الخلق إلى الله فوجد أنـــهم جميعاً قد لاقوا مثل ما لاقى، لم يجد أحدهم الطريق مفروشاً بـــالورود، ولـــم يجـــد أحدهم الناس على أحر من الجمر ينتظرونه بعد تلقى الوحى، بـــل وجـــدوا العنـــت والضيق والشدة والكرب ولكنهم صبروا لأمر الله، ففرّج الله عنهم كل ضائقـــة فـــى هذه الحياة **﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنـــون ﴾** [الآية: ٢٤، السجدة].

فلنعلم جميعا علم اليقين أن المخرج لنا أجمعين من كل ضائقة ومن كـــل شـــدة نتعرض لها فى أجسامنا أو فى حياتنا أو فى آمالنا، إنما هو الصبر الجميل الذى أمـــر الله به عز وجل المؤمنين والمؤمنات **﴿ فصبر جميـــل والله المســـتعان علـــى مـــا تصفون ﴾** [الآية: ١٨، يوسف] فمن صبر لأمر الله ولم يتحول ولم يتغير عن أحكـــام دين الله وعن تعاليم شرع الله فإن الله سينصره ولو بعد حين، فالموظف الأمين الـــذى يريد من حوله أن يستدرجوه ليخون الأمانة، أو ليقبل الرشوة، عليه أن يصبر لأمـــر الله، ولا يتحول عن دينه، ولا يغير مبدأه كما فعل رسول الله ﷺ وأصحابه الكـــرام والأنبيـــاء والمرسلين أجمعين فإذا صبر وصدق فى صبره فرج الله كربـــه، وأزال الله عســـره، ونصره الله عز وجل على أعدائه وقال فى شأنهم وفى شـــأن أمثالـــهم **﴿ ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين ﴾** [الآية: ٣٠، الأنفال].

قد تعذر الذى يريد أن يبنى حياته وحياة أولاده بـــالطريق المســـتقيم وبالـــهدى المحمدى القويم، يغريه إخوانه التجار بغش البضاعة وغش الكيل والميزان وخـــداع

المشترين بشتى الأساليب التى يخترعونها ويبتكرونها ليبتزون أموال النـــاس بـــها، لأنهم يريدون أن يعلون فى الأرض بطرفة عين. إذا صبر لأمر الله ولم يغير طريقة التعامل التى هدانا إليها كتاب الله، فإن الله عز وجل سيعزّه بين القوم اللئام، ويجعـــل له العزة فى الدنيا والثواب يوم لقاء الملك العلام، لأنه تمسك بأمر الله ولـــم يتحـــول عن الإيمان بالله ولم يغير المبادئ القويمة والأحكام الكريمة التى جاءته من عنـــد الله عز وجل. والمدرس الحكيم الذى يُرضى الله فى عمله ولا ينتظر درساً بعد عملـه إلا لمن كان محتاجاً إلى عِلْمه فإن الله عز وجل يُعزه بين المتكـــالبين علـــى الـــدروس الخصوصية، وجعلوا حياتهم سعيراً فلا يبارك لهم فى أولادهـــم، ويجعـــل حياتـــهم جحيماً مع كثرة الأموال التى فى حوزتهم، ويبارك له فى أولاده، ويجعلهم فى الدنيـــا مصلحين وفى الآخرة سعداء وناجين، لأنه تمسك بهدى رسول الله ﷺ .

وهكذا الأمر يا إخوانى فى كل عمل وفى كل وظيفة. وقد قال ﷺ : **(لا تـــزال طائفة من أمتى قائمة بالحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهـــم علـــى ذلك)**[1] ، وهؤلاء عليهم الصبر فى امتحان الإيمان علـــى الجـــهاد بتعـــاليم القـــرآن والعمل بسنة النبى العدنان فلا يغيرون ولا يُبدّلون حتى يدخلون فى قـــول الله عـــز وجل : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبـــه ومنه من ينتظر وما بدلوا تبديلا** ﴾ [الآية: ٢٣، الأحزاب]، وهـــؤلاء وعدهـــم الله ووعده لا يتخلّف ﴿ **ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنـــن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** ﴾ [الآية: ٥٥، النـــور] وما هى إلا لحظة صبر قصيرة يعقبها حياة عزة طويلة، إعزازاً بنصر الله لعبـــاد الله المؤمنين قال ﷺ : **(من تمسك بسنتى عن فساد أمتى فله أجر مائة شهيد)**[2] .

---

[1] عن أبى هريرة فى مسند ابن حبان والإمام أحمد وعن ثوبان فى سنن ابن ماجة.

[2] عن أبى هريرة فى مشكاة المصابيح.

وقال ﷺ : **(واشوقاه لإخوانى الذين لما يأتوا بعد، فقال سيدنا عمر بن الخطاب: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال : أنتم أصحابى، إخوانى قوم يأتون فى آخر الزمان آمنوا بى ولم يرونى، عمل الواحد منهم بسبعين منكم. قال : بسبعين منّا أو منهم يا رسول الله؟ قال : بل بسبعين منكم أنتم تجدون على الحق أعواناً وهم لا يجدون)**[1] . أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] عن أبى هريرة فى صحيح ابن حبان وسنن النسائى ومسند أبى يعلى.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، ولىّ المؤمنين، وكافى عباده المتقين بكفايته فـــى الدنيـــا وسعادته يوم الدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُعزّ من أطاعه واتبع هداه، وأشـــهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، العبد الأول الذى آمن بالله ولم يكن فـــــى الكـــون سواه، فصبر وصابر وجاهد فى ذات الله، حتى ملأ الله به أركـــان الوجـــود هدايـــة ونوراً وفقهاً وعلماً صلوات الله وسلامه عليه.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. اسمعوا إلى وصية الله لىّ ولكم تسعدوا وتفلحوا فـــى حياتكم وتكونوا من السعداء بعد لقاء ربكم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصـــابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾ [الآية: ٢٠٠، آل عمران]، لا يغرنكـــم كـــثرة الهالكين، ولا يفســـدنّ أمركم كثرة الجاحدين بنعمة رب العالمين، فإن الدنيـــــا إلـــى زوال وما من يوم إلا نُودّع فيه أناساً إلى الله، ويخرج المرء منهم كما دخـــل الدنيـــا عارياً ليس معه إلا العمل الصالح الذى قـــدمه فى هذه الحيـــاة ومناد الله يقـــول لـــه ﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة** ﴾ [الآية: ٩٤، الأنعام] فلا يرى معـــه شفيعاً ولا معيناً ولا مؤازراً ولا مساعداً إلا عمله الصالح. ليس معه عشـــيرة عنـــه يدافعون ولا محامون بأمره يتصرفون لأن الكل قد تخلى عنه بعـــد أن صـــار فـــى رحاب الله عز وجل. والمؤمن عندما يتذكر تلك الساعة يُحْسن العمل ويصلح شـــأن نفســـه، فعـــليك دائماً يا أخى المؤمن أن تتذكر أنك مســـافر إلـــى الله ﴿ **وأن إلـــى**

ربك المنتهى ﴾ [الآية: ٤٢، النجم] وأن هذا السفر ربما يكون الآن فربما تضع لقمة في فيك لا تُكمل مضغها، وربما وأنت ماشى فى الطريق تقع ويحملونك إلى حيث لا أهل ولا رفيق وفى تلك الساعة ماذا أعددت؟ وماذا جهّزت للقاء الكريم عز وجل؟ لن تستطيع البطن أن تشكرك ها هنا على ما أطعمتها من فنون الأطعمة وألوان المشروبات ولن يُقدم لك الجسم الشكر على أنك أنعمت عليه بالنوم هنا، وبالسفر إلى هذه الجهات، وتلكم المصائف وغيرها وإنما لا ينفع الإنسان إلا ما يقدمه للرحمن عز وجل من طاعة وعبادة وحسن سلوك وصبر وإرادة لله عز وجل فاجعلوا الموت منكم على بال وتذكروا دائماً أنكم عن الدنيا قريباً راحلون، وإلى الله عز وجل سائرون، وعن الأهل والجميع راحلون، ولن ينفعكم فى هذا اليوم إلا ما أنتم له لله عز وجل عاملون نسأل الله عز وجل أن يُحسن أعمالنا، وأن يُصلح خاتمتنا وأن يوفقنا لعمل الصالحات، وفعل القربات ويعيننا على التمسك بما أمر الله والاستمساك بسنة رسول الله ولا يفتننا بالمعاصى ما ظهر منها وما بطن، ويحفظنا جميعاً من مخالفة أمره ومن عصيانه جل شأنه.

ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفق أولادنا وزوجاتنا وبناتنا لفعل الخيرات وترك المنكرات والإقبال على عمل الصالحات.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اصلح أحوال إخواننا المسلمين أجمعين ووفقهم للعمل بأحكام هذا الدين، واصلح ولاة أمور المسلمين أجمعين وأرشدهم للعمل بشريعتك وإلى تنفيذ سنة خيرتك من بريتك يارب العالمين.

عباد الله ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.. اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم وأقم الصلاة.



الخطبة التاسعة(*)

الهدى الإسلامى فى الإنفاق

الحمد لله رب العالمين، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعطى من يشاء، ويمنع من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، له التصريف المطلق والحكم النافذ، والأمر القاطع فى مُلكه وملكوته وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، إمام الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين، والشفيع الأعظم للخلائق أجمعين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والقائد الحق بالحق، والهادى إلى الصراط المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل من دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة فى الله والأحباب فى رسول الله ﷺ تدبرت لحظة فى ما ورد فى حادثة الإسراء والمعراج ونظرت إلى ما نحن فيه فى مجتمعنا من علل وأمراض، فوجدت الحكيم الأعظم ﷺ قد وضع يده على الداء وشخص له الدواء الذى يمنح المجتمع كله العافية والرخاء إذا مشى على نهج حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

(*) كانت هذه الجمعة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين جيزة يوم الجمعة الموافق ٢٨ من رجب ١٤١٨هـ – ٢٨/١١/١٩٩٧م

وقد أشار إلى ذلك صلوات الله وسلامه عليه بإشارات حكمية يعيها أولـــي الألبــاب ويفقهها الأحباب لأنها أمثال بسيطة وسهلة ليست غامضة على البُسطاء ولا معقـدة لا يعقلها إلا الفلاسفة والحكماء، بل أمثال ضربها لنا يعيها كل مسلم عادى. مـــن هــذه الأمثال مثل واحد نأخذه على سبيل العظة والعبرة، ونطبق عليه أحوالنا ونقيس بــــه أعمالنا وأفعالنا، ونتأسى بهديه فى حياتنا لعل الله عز وجل ينفعنا جميعاً بديننـــا فـــى حياتنا ومماتنا إن شاء الله فقد ورد عنه ﷺ **أنه رأى رجل يحمل حملاً عظيماً علـــى عاتقه** (يعنى على كتفيه) **لا يستطيع أن يقوم به ويمشى به ينوء من ثقله ويكلّ مــن كثرة حمله ومع ذلك يريد أن يزيد عليه فقال ما هذا يا أخى يا جبريل؟ فقال : هــذا الذى يأخذ أمانات الناس ولا يستطيع ردّها، ثم يحمل عليها** إن الله عـــزت قدرتــه وجلت حكمته جعل المبدأ العام لجميع الأنام للخاص والعام هو قوله عز شـــأنه ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾ [الآية: ٨٦، البقرة] لم يكلف أحداً فى الوجود إلا علـــى قدر طاقته وهو عز وجل أعلم بقواه وقدرته وحقيقته ويحمل الإنسان على قدر القوى التى وهبها له الرحمن، وإذا زاد فى تكليفه، زاد فى عطائه لأنه عز وجل حكم عــدل لطيف خبير، جعل القاعدة الإلهية لجميع البشر ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ [الآيـــة: ٤٦، فصلت] فخلقك فى الدنيا وكلّفك ببنين وبنات على قدر مـــا تتحمـــل، إن كنـــت تتحمل البنين وهبهم لك، وأعانك على ذلك، وإن كنت تتحمل البنــــات وهبـــهم لـــك وأعانك على ذلك، وإن كنت تتحمل البنين والبنات وهبهم جميعاً لك وأعـــانك علـــى ذلك، وجعل لك من الأرزاق التى قدّرها قبل الخلق وفيها قـــال ﷺ : **(إن الله خلـــق السموات والأراضين وقدّر أقوات العباد قبل خلق آدم بخمسين ألف عام وقدر فيـــها أقواتها سواء للسائلين)** ، قدّر الأرزاق وانتهى منها على أن تسير فيها علـــى أمـــر الله، وشرع الله الذى بينه فى كتابه جل وعلا حيث قال فـــى شـــأنكم ﴿ **والذيـــن إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾ [الآية: ٦٧، الفرقان]، والمنهج

الوسط هو شرع الله، وكتاب الله، وسنة رسول الله فمن حاد عن الشرع لهواه ضاقت به الأرزاق، ولم يتحمله ما قُدّر له من أقوات، ويريد أن ينفذ ما فى هواه فيعجز رصيده من الرزق عن تنفيذ ما يريده لأنه مخالف لشرع الله فيحيد عن الطريق المستقيم، تارة يغش، وتارة يسرق، وتارة يكذب، وتارة ينصب، وتارة يتحايل، وتارة يزوغ، وتارة يروغ لأنه يريد ما لا يريده الله عز وجل له ولأولاده وبنيه، فقد قدّر الله عز وجل فى الرزق، على سبيل المثال قوت الأجسام وبينه النبى ﷺ فى خير الكلام وقال : **(ثُلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن صلبه)**[1] ، فجعل الغذاء دواء لتيسير هذا الجسم بأمر خالق الأرض والسماء فإذا زاد عن الحد، تعبت أجهزة الهضم وزاد نصيب الإنسان فى دمه من غذائه، فيتعب ويمرض ويستدين. يستدين ليأكل ما ليس الجسم فى حاجة إليه، ويستدين ليتعالج من مرض جلبه إسرافه عليه، فلو اختار طريق السماء ما احتاج أن يمد يده إلى الوسطاء. فقد ورد أن رجلاً ذهب إلى الحسن البصرى واشتكى من الجوع، ثم جاء بعده وتلوه رجل آخر يشكو من التخمة وسوء الهضم ويرجو دواء يهضم به طعامه فقال رضى الله عنه : لو كان ما زاد فى بطن هذا، فى بطن هذا ما اشتكى هذا ولا هذا. وأنتم تعلمون جميعاً أن الثُّلّة المباركة والتى يقول فيها الله ﴿ **محمد رسول الله والذين معه** ﴾ [الآية: ٢٩، الفتح] أرسل إليهم المقوقس عظيم مصر طبيباً فردّوه وقال ﷺ قولته المشهورة : **(نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع فمن أين يأتينا المرض)**. كيف نأكل يارب؟ ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** ﴾ [الآية: ٣١، الأعراف].

---

[1] عن المقدام بن معد يكرب أخرجه ابن حبان وابن ماجة.

" **الاقتصاد نصف المعيشة** "[1] كما قال ﷺ والذى يحتاجه جسم الإنسان الـــذى قدره له فى الرزق الرحمن عز وجل، ما زاد يحتاج إلى النصب والاحتيـــال وإلـــى العلل والأسقام، والأدوية، والأمراض، فمن اتبع الشريعة الســـمحاء عافـــاه الله مـــن سؤال الناس، وشفاه الله عز وجل من الرجس والألباس، وجعله فى أحســـن عافيـــة حتى يلقى رب الناس عز وجل، ثم بعد ذلك يحتاج الإنسان إلى كـــم محـــدود مـــن الملابس يكفيها ما قدره له الرزاق لكنه لا يرضى بذلك كل يـــوم يريـــد أن يشـــاهد الفترينات، ويأخذ منها أحدث الموضات، ويرمى ما خلفه، ويا ليته ينتفع به كما أمـــر الشرع الشريف، فقد ورد أن رجلاً فى زمانه ﷺ كان فى النزع الأخـــير وســـمعوه يهذى ويقول : ليته كان كله، ليته كان جديداً فساقوا الخبر إلى رسول الله ﷺ ففســـر لهم ما سمعوه فقال صلوات الله وسلامه عليه : إن هذا الرجل كان يأكل رغيفاً فجاءه سائل فقطعه نصفين، أكل نصفاً وأعطى السائل النصف الآخر فلمـــا عـــاين الأجـــر والثواب فى سكرات الموت قال : يا ليته كان كله للسائل، وكان لا يلبس ثوباً جديـــداً إلا وأعطى القديم للفقير، فلما عاين أجرة وثوابه قال يا ليته كان الجديد، ونحن كم لنا من جديد فى بطون الدواليب تقضى عليه العثّة ويهلك من كثرة الخزن، لا نلبســـه ولا نوزعه ثم نشتكى الفقر والحاجة ونقول دُخولنا لا تكفينا، ونسى المرء فينا أن زينتـــه بجمال وجهه، وليس بجمال لبسه، وجمال وجهه لا يكون إلا بعبادة الله وطاعـــة الله فقد قال ﷺ : **(صلاة الليل شرف المؤمن بالنـــهار وعـــزه يـــوم لقـــاء الله يـــوم القيامة)**[2] ﴿ **سيماهم فى وجوههم من أثر السجود** ﴾ [الآية: ٢٩، الفتح] ليس مـــن الزينة الحسية وإنما من الزينة الإيمانية الروحانية، مـــن تقـــوى الله، وخـــوف الله، والعمل بما يحبه الله عز وجل، يكون عند الإنسان ما يكفيه، ويطلب ما يطغيه، فـــلا

---

[1] عن أنس فى الدرر المنتثرة.

[2] عن سهل بن سعد رواه الطبرانى فى الأوسط وإسناده حسن.

يسع الرزق الذى قدره له الله فيه فيبحث يميناً وشمالاً عما لم يحلّه لـــه الله ليعطـــى لنفسه ما تشتهيه فيقع فيما قال فيه ﷺ : (**عليه حمل لا يستطيع أن يقوم به ثم يحمـل نفسه أحمالاً أخرى**) وقد يكون ذا منصب مرموق ومهام وظيفته تقتضيه العمل ليـــل نهار ومع ذلك يريد أن يكون له مزيد من الوجاهة، فيكلف نفسه بأعمـــال إضافيـــة، وهو لم يقم بالأعمال الأصلية، فيمنع المعروف فى هذه الأعمال عن المؤمنين لأنـــه وكل بها ولم يقم بها وحمـــل نفسه المسئولية أمام نفسه وقومه وأمـــام رب العـــالمين عز وجل لأنه حمل نفسه بأعباء لا يطيقها.

لقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما تحمل أعباء الرعية لا ينام ليـلاً ولا نهاراً إلا غفوة بعد صلاة الصبح يقوم بعـــدها مســـرعاً ويقول : لقد طال نومـك يا عمر فيقولون له لِم لَمْ تعطى جسمك حظّه من المنام؟ فيقول رضى الله عنه : أنـــا إن نمت نهاراً ضيعّت رعيتى وإن نمت ليلاً ضيعت نفسى فجعلت النـــهار لرعيتـــى والليل لربى عز وجل. فكان نهاره فى خدمة العباد، وليله فى طاعة رب العباد عـــز وجل. كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته. كلّفنا الله بأولادنا نسعهم بأرزاقنـــا علـــى قدر ما قدّره المولى عز وجل لنا، لم يكلفنا بأن نخرجهم إلى المصايف أو المشـــاتى إلا إذا وجدت معنا الاستطاعة، لكن لم يكلفنا أن نستدين ونحمل أنفسنا أثقـــالاً فـــوق أثقالنا لنخرجهم إلى المصايف أو إلى المشاتى، وإنما علينا أن نطعمهم مـــن الحـــلال ونوفر لهم العلم والصحة والسكن الذى على قدر وسعنا. قدر الله لنا سكناً على قـــدر أرزاقنا، لم يكلفنا بأن نستدين آلاف الجنيهات مما نعجز عنه ونرثه ونتركـــه تركـــة عاجزة لأبنائنا لنشترى لهم سكناً فوق طاقتهم وطاقتنا، وإنما علينا أن نتحمل ظـــروف الحياة ونكيّفها بالرضا لنرضى عن الله، ومن لم يرزقه الله الرضا فلن يرضى ولـــو ملّك كل مُقدرات البشر فى هذه الحياة وقد قال ﷺ (**منهومان لا يشبعان طالب علـــم**

وطالب مال)[1] ، لكن الرضا هو الذى يكيف الأمور، ويُصلح الدهور، ويجعل المرء مستعداً ليوم العرض والنشور لأنه يمشى على قدر ما قدّره له المولى عز وجل، لم يكلفنا الله أن نشترى أثاثاً بالتقسيط، فما لا نملك شراءه الآن فلنصبر حتى يُحضر الله الخير الذى نشتريه به فى أوانه ووقته. لم يكلفنا الله أن نقترض بالربا فنحمّل أنفسنا أعباءاً لا طاقة لنا بها، وإنما المسلم يسير على قدر ما أفاض به الله عليه،فتحنا على أنفسنا أبواب التقسيط واستسهلناها، وأبواب القرض بالربا وسهّلناها، فأصبح الرزق موزعاً نصيباً للأقساط، ونصيباً لسداد القروض، ونصيباً للمصائف والمشاتى، ونصيباً لكذا وكذا، ثم يشتكى المرء ويقول : من أين أطعم أولادى؟ ومن أين أسدّ لهم حاجاتهم؟ فإذا سأله امرئ وعنفّه لم تأخذ رشوة؟ فيقول إن رزقى لا يكفينى وأنا فى ضرورة وهى مباحة لى، فيفتى نفسه ليوقع نفسه فى غضب الله ولا يشعر، لأن المؤمن لا يستدين إلا لضرورة قصوى، عندما لا يوجد فى بيته طعام، أو تعرض أحد أولاده لجراحة عاجلة وليس معه ما يسد تكاليفها، أو أمر من هذا القبيل، لكن لا يستدين لشراء فيديو، ولا يستدين لشراء ثلاجة، ولا يستدين لفسحة فى إيطاليا، ولا يستدين لسهرة هنا أوهناك، فكل هذه أمور لا يبيحها له شرع الله، ولا يستدين أيضاً لعمل حفلة لعيد ميلاد، أو حفلة عيد زواج أو ما شابه ذلك مما ننفق فيه جملة أرزاقنا ثم نشكو إلى الله، ونستبيح المحرمات ونحمل أنفسنا الإثم تلو الإثم لأننا كما قال الله عز وجل لنا فى حديثه القدسى : **(يا ابن آدم لا من قليل تشبع ولا من كثير تقنع عندك ما يكفيك وتطلب ما يُطغيك)**[2] .

قال ﷺ : **(اتقوا الله وأجملوا فى الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها)**[3] . أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] عن عبدالله بن مسعود رواه البيهقى والبزار والدارمى.

[2] عن ابن عمر فى جامع الأحاديث رواه الطبرانى فى الأوسط.

[3] عن أبى حميد الساعدى رواه الحاكم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى هدانا لهذا الإيمان، ولهذا الدين وجعلنا من عباده المسلمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا، واشفنا، وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. قال ﷺ : **(لا حق لمؤمن إلا فى ثلاث : طعام يقيم صلبه، وثوب يوارى عورته وبيت يكنه وما زاد على ذلك فهو بحساب)**[١] . فالمؤمن يطلب منه الله أن يستر عورته بالحلال الطيب ولا يزيد على ذلك، فلو كان يكفيه بدلتان للشتاء وبدلتان للصيف فلا يزيد على ذلك إلا إذا وسّع عليه الله من الحلال، لكنه لا يجوز له أن يرتشى أو يغش ليشترى مزيداً من الملابس بحجة أن ذلك يجعله يكون فى المستوى اللائق بأمثاله فى المجتمع، وكذا فى كل أمر من أمورنا وأمر أبنائنا وأمر بناتنا وأمر أثاثنا وفراشنا وبيوتنا، فلو اتقينا الله فى هذا الأمر فإن الخير سيفيض عندنا وسيصير أضعافا مضاعفة، ولكننا نتبع النفس وأهواءها والشهوات والملاذ ومستحسناتها، فذلك الذى يوبقنا ويفرقنا، والذى يتعبنا أننا ننظر إلى من فوقنا فى الأرزاق وقد قال الله عز وجل ﴿ **والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق** ﴾ [الآية: ٧١، النحل] وليست العبرة بالرزق ولكن الكرامة عند الله عز وجل بالتقوى. ما الذى يحفظ المرء؟ الوصية النبوية احفظوها وعوها – فى قوله ﷺ : **(أنظر إلى من هو فوقك فى الدين وإلى من هو دونك فى الدنيا فذلك أحرى ألا تزدرى نعم الله عز وجل عليك)**[٢] . أنظر إلى من هو فوقك فى

---

[١] عن الحسن فى مسند ابن الجعد.

[٢] متفق عليه.

الدين، فنحن نقنع بأقل الأعمال الصالحات ونقنع أنفسنا ونقول نحن خير من فلان وفلان وفلان، أنا أصلى وفلان لا يصلى، مع أن المؤمن عنده دائما طمع فى مزيد من عبادة الله وطاعة الله لأنها نصيبه الذى يأخذه من دنياه وهو خارج منها للقاء الله وفى ذلك يقول لنا الله ﴿ **ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ [الآية: ٧٧، القصص]. ما النصيب الذى تأخذه معك؟ العمل الصالح والعمل الرافع والعمل المقبول عند الله عز وجل، فينظر الإنسان ما هو دونه وأقل منه فى الدنيا، فيرى فضل الله عليه، ونعم الله عليه فيشكر الله فيزيده الله ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [الآية: ٧، إبراهيم]. وقبل أن تكون الزيادة فى الكم تكن الزيادة بركة من الله فى الزرق القليل فيقوم مقام الكثير، يبارك الله فى بدنى ويحفظه من الأمراض فيوفر على نفقات الدواء والعلاج، يبارك الله فى ولدى فيفقه العلوم فيوفر على نفقات الدروس، يبارك الله فى طعامى وأولادى فما يكفى الواحد يكفى الجماعة، وما تنفقه فى شهر يكفينا عاما كاملا، يبارك الله فى ملابسى فالذى ينفق فى عام يعيش حتى أمل منه وأعطيه للفقراء والمساكين والأيتام لأن الله عز وجل باركه بقدرته، وهذا نصيب المؤمن من شكر الله، إذا شكره الله عز وجل على عطاياه. أما ما نراه الآن فمجتمع لا يشكر الله لا على القليل ولا على الكثير، كلما جالست أحدا وجدته غير راض عن الله حتى ولو فتح الله له كنوز الحياة، الكل غير راض والكل غير شاكر ما النتيجة؟ كما نراه الآن ذهبت البركة وصعدت إلى السماء، ووكلنا الله إلى أنفسنا ولا نستطيع أن نقوم بأقل أمورنا ولا أبسط همومنا إذا وكلنا الله عز وجل إلى أنفسنا.

نسأل الله عز وجل ألا يكلنا إلى غيره، ولا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل، ويجعلنا من خيار المتوكلين عليه،ومن عباده الشاكرين لنعمائه، الصابرين على بلائه، الراضين بعطائه، ويعطينا على ذلك فى الدنيا والآخرة بركته وجزاءه وحسن ثوابه.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا فـــى الدنيــا موفقيــن للخيرات، محفوظين من المعاصى والذنوب والكبائر والمحرمات، ووفقنا على ذلــك وثبتنا عليه إلى الممات يا أرحم الراحمين.

اللهم قنع بناتنا ونسائنا بالأرزاق الحلال، ولا تجعلهم يمدون أعينهم إلى الحـــرام يا أرحم الراحمين.

اللهم زدنا من فضلك وجودك وكرمك وتقواك، ووفقنا للمشى على نهج حبيبــك ومصطفاك، ولا تتخلى عنا طرفة عين بعنايتك وتوفيقك وهداك يا أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحيــاء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اصلح أحوال إخواننا المسلمين أجمعين وحبب إلينا وإليهم الإيمان، وزينــه فى قلوبنا وقلوبهم، وكره إلينا وإليهم الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا وإياهم مـــن الراشدين.

اللهم وفق حكام المسلمين أجمعين للعمل بما تحبه وترضاه، وتطبيق شرعك فــى كل قوانينهم يا الله، وارمى اللهم الكافرين بداهية من عندك تشغلهم بها عنّا يا الله.

اللهم طهر بيت المقدس من اليهود، وانصر المؤمنين على اليـــهود والكـــافرين ورد لنا أرض فلسطين يا أرحم الراحمين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾ وأقم الصلاة.

الخطبة العاشرة(*)

حكمة المعراج

الحمد لله رب العالمين، الذى أنار قلوبنا بنور القرآن، وسنة سيد الأولين والآخرين،وجعل فيهما العصمة والحفظ لنا فى الدنيا، والنجاح والفلاح فى يوم الدين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا يحده مكان، ولا يحيزه زمان، ولا تحيط به أفلاك ولا أكوان، كان قبل خلق الزمان والمكان إله واحد أحد فرد صمد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

فأوجد الزمان والمكان وهو على ما عليه كان، ويفنى الزمان ويذهب المكان ويبقى الرحمن بجلاله وجماله وكماله، لا كفء له ولا ضد له ولا ند له ولا مثيل له وهو المنزه فى ذاته وصفاته عن جميع ما يخطر بالأوهام والعقول : ﴿ **قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد** ﴾ [سورة الإخلاص].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، الذى قربه ربه وأدناه، وفتح له أبواب العناية بفضل الله حتى وصل إلى مقام فى الكمال لم يصل إليه أحد سواه، ومع ذلك فالله عز وجل فى قدرته لا منتهى لكمالاته ولا يصل واصل إلى كنه ذاته.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة تحل بها العقد، وتفرج بها الكرب، وتزيل بها الضرر، وتهون بها الأمور الصعاب، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يارب العالمين.

أما بعد..

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين - جيزة يوم الجمعة الموافق ٣٠ من رجب ١٤١٩هـ - ١٩٩٨/١١/٢٠م.

فيا أيها الأخوة المؤمنون.. ما أعظم حكم الإسراء والمعراج، وما أكثر مننها على المؤمنين، ولكنى أذكركم وأذكر نفسى معكم بمنة واحدة، إذا وعيناها وفقهناها نلنا بها رضوان الله عز وجل فى الدنيا والآخرة. فقد كان من حكمة هذه الرحلة العظمى إظهار كمال توحيد الله،وأنه جل وعلا ليس فى زمان ولا مكان، وفوق الطاقة والإمكان، لا يظهره الحدثان الليل والنهار، ولا تلحظه العينان، ولا يخطر ببال أى إنسان شئ ولو قليل من صفات ذاته أو قريب من كمالات نعوته وأسمائه وصفاته، لأنه عز وجل حير الأفكار، ونوع الأقدار، وأقام الأقطار كلها تشهد فى صنعتها على بديع صنع الواحد القهار عز وجل. فقد كان السابقون لنبينا من الأمم غير الأنبياء والمرسلين فهم معصومون ينسبون لذات الله عز وجل مكاناً يظهر فيه وزماناً يتجلى بقدرته فيه، فأخذ الله سبحانه وتعالى الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وذهب به إلى كل عوالم الأكوان، بل كل عوالم أنشأها مكون الأكوان، حتى وصل إلى حيث لا زمان ولا مكان، فالزمان والمكان هنا يحيزهم ويظهرهم تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر، أما فى عوالم الملكوت العليا فلا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار، بل فلك دوار بأمر الواحد القهار، لا يعلم قراره حتى سكانه من الملائكة الأبرار، والكل يُسلم أمره للواحد القهار عز وجل. ليس عندهم سَنَة ولا يوم ولا شهر لأن الذى يحدد ذلك الليل والنهار والشمس والقمر، فجاب ﷺ عوالم السماء عالماً بعد عالم حتى وصل إلى سدرة المنتهى وهى التى ينتهى عندها علم الخلائق أجمعين من الجن والإنس والملائكة المقربين وأهل عالين وأهل عليين، فكل أصناف الخلائق ينتهى علمها عند سدرة المنتهى ولا يعلمون ما وراءها من العوالم، ولا ما خلفها من عوالم الطهر، والبهاء، والضياء، والجمال، والكمال لأن هذا أمر مخصوص بسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ . فأوقف الله الرسل فى السموات، كل

رسول وقف حيث انتهى علمه الذى علمه له الله وأعلاهم قدراً سيدنا إبراهيم خليل الله، وكان يقف مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وراءه ملائكة كل سماء حيث مكانتهم فى الطهر والضياء بحسب ما علّمهم آدم عليه السلام كما أنبأ الله من الأسماء، وأعلاهم قدراً جبريل الأمين، وقد وقف عند سدرة المنتهى وقال إلى هنا انتهى مقامى قال : يا أخى يا جبريل أها هنا يترك الخليل خليله؟ قال : يا محمد أنا لو تقدمت قدر أُنملة (مثل طرف الأصبع) احترقت وأنت لو تقدمت لاخترقت، فعلم أن حدود علمه عند هذا المكان، والذى قال له الله عز وجل ﴿ **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** ﴾ [الآية: ١١٣، النساء].

اخترق وتجاوز إلى قاب قوسين أو أدنى، ليعلمنا الله ويعلم رسل الله وأنبياء الله وملائكة الله أن هذا النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه أعلاهم علماً،وأفضلهم مقاماً، وأرفعهم تكريماً ودرجة عند الله، لكن ليس معنى ذلك أن هناك وجه لله عز وجل. فالله عز وجل كما قال لنا أجمعين : (**وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير**) [الآية: ٤، الحديد].

ولذلك تفضل علينا وعليه بالصلاة حتى نعلم علم اليقين أن القرب بيننا وبين حضرة الله ليس قرب زمان ولا تلاشى مسافات ولا إذهاب حدود ولا اتجاه إلى جهات، وإنما القرب بينك وبين الله أن تدنى قلبك فى مناجاتك لحضرة الله، وتغلق أمام أذن قلبك ما توسوس به نفسك مما رأيته أو شهدته أو سمعته من أقوال. فى حالة المناجاة تجد الله عز وجل معك، وتجد الله عز وجل فى قلبك، وتجد الله عز وجل أقرب إليك من كل شئ لك أو فى نفسك أو من حولك، أقرب إليك من زوجك التى بجوارك ومن أولادك الذين معك، بل من نفسك التى بين جنبيك لأنه عز وجل

أقرب إلى كل شئ من نفس الشئ ﴿ **ونحن أقرب إليه منكم ولكـــن لا تبصـــرون** ﴾ [الآية: ٨٥، الواقعة].

أين الله؟ فى قلب كل عبد مؤمن بالله، ليس فى السموات وإن خلقـــها وكورهـــا وأبدعها وصنعها، وليس فى الأرض وإن كانت لا تخلو ذرة من عوالم الأرض مـــن وجود قدرته، ومن بصمة حكمته، ومن إبداع صنعته، لكن الله عز وجل فى قلـــوب المؤمنين. قال سيدنا موسى عليه السلام وهو يكلم مولاه : يارب أين أجـــدك؟ قـــال: تجدنى عند المنكسرة قلوبهم من أجلى. فى قلوب المؤمنين، وفى إيقـــان الموقنيـــن، وفى إسلام المسلمين، فعندما يعلم المرء منّا أن عين الله ترعاه، وأذن الله عز وجـــل تسمع حديثه ونجواه، والله عز وجل مطلع على كل ظاهرة وخفاياه ﴿ **يعلـــم الســـر وأخفى** ﴾ [الآية: ٧، طه].

يكون فى هذا الحال وليس فى هذا الوقت. يكون فى هذا الحال مع الله بلا زمان ولا مكان ولا حيـــطة ولا إمكان ﴿ **وهو معكم أين ما كنتم** ﴾ [الآية: ٤، الحديـــد]، فإذا اتجه إلى أى جهة وقال يارب، سمع نداه ولباه وقال : لبيك عبدى لك مـــا تريـــد منى ﴿ **وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ [الآية: ١٤٤، البقرة]. إن كان فـــى البحر أو فى البر أو فى الجبل أو فى مكان محصور أو حتى فى بطن الحوت. فقـــد سُئل رجل من الصالحين عن أقرب ما يكون العبد من ربه قال : أما ســـمعتم قـــول رسولكم ﷺ **(أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)**[1] وهو فى حالـــة الســـجود وقد نسى كل ما أحاط به من شوارد الأفكار ومن نوازع النفس والأهواء، واشـــتغل بكله بالله عز وجل فى حالة الصفاء. إن يونس عليه السلام عندمـــا ابتلعـــه الحـــوت

---

[1] عن ابن مسعود رواه أبو يعلى فى صحيح ابن حبان.

وكان فى بطنه، والحوت فى قاع البحار والمحيطات، ناجى الله فماذا قـال لحضـرة الله؟ كأنه فى قاب قوسين أو أدنى وهو فى حال المناجاة لأنه يقول ﴿ **لا إله إلا أنـت سبحانه إنى كنت من الظالمين** ﴾ [الآية: ٨٧، الأنبياء]. ما الدليل على ذلـك؟ رد الله عليه حيث قال عز شأنه ﴿ **فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنيـن** ﴾ [الآية: ٨٨، الأنبياء] استجاب له وهو فى بطن الحوت ليعلمنا عز وجل أنـه ليـس بينك وبينه مسافات، ولا يفصله عنك حدود ولا حواجز ولا جهات، وإنما الذى بينـك وبين الله هو الذنوب والعيوب التى تُغطى على صفحة القلب. فـإذا أزلـت الذنـوب بالتوبة النصوح وأزلت العيوب بكثرة الذكر لله، كشف الله عز وجل حجـاب قلبـك فكنت من أهل الحضرة العلية فتناجى الله وتسمع تلبية الله لندائك وأنت فى المناجـاة أو وأنت فى الصلاة وفى ذلك يقول ﷺ : **(إن العبد إذا أذنب ذنبا كان نكتة سـوداء على قلبه فإذا توالت الذنوب فذاك الران** (يعنى الغطاء أو الستارة) ثم تلى قـول الله عز وجل ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربـهم يومئـذ لمحجوبون** ﴾[1] . إذن من أين الحجاب؟ من العيوب والذنوب يا أحباب كما أنبـأ الله فى الكتاب، فإذا محوت الذنوب بالتوبة والندم والاستغفار وأزلت العيوب بكثرة الذكر لله فى الليل وفى النهار، ورفعت الحجب والأستار كلما قلت يارب، لباك. وفى هـذا يقول سيدى جعفر الصادق رضى الله عنه : كلما احتجت إلى شئ قلت يارب عبـدك جعفر يحتاج إلى كذا فما أستتم كلامى إلا وأجد هذا الشئ بجوارى. وقال الإمام علـى رضى الله عنه وكرم الله وجهه عندما سألوه كيف حالك مع الله؟ قـال : إذا دعـوت أجابنى، وإذا طلبت أعطانى، وإذا سكت افتتحنى بالكلام. فكانت حكمة الصلاة لنعلـم أن الله معنا فالصلاة تليفون محمول لا تدفع له رسوم وليس له وقت معلوم، تخـاطب

---

[1] عن أبى هريرة رواه أحمد والترمذى وابن ماجة وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح.

به فى أى زمان ومكان الحى القيوم، وتجده أقرب إليك من كل شئ، نجدة إلهية لمــن يستغيث بها فى كل بلية.

قال قوم يا رسول الله أألله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزل فـــى الحـــال تلكس إلهى من الواحد المتعال ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعـــوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلـــهم يرشـــدون** ﴾ [الآيـــة: ١٨٦، البقرة].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى هدانا إلى هذا الخير، وجعلنا من خيار عباده الموحدين، وأشــــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يوالينا بالخير، ويصرف عنا البـــلاء فـــى كـــل طرفة عين.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، جاءنـــا بشـــهادة التوحيـــد وبالتنزيـــه الحقيقى للحميد المجيد.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، بيت الله المعمور بـــالله، ونـــور الله الدال على الله، واجعلنا جميعا من حزبه يوم لقاءك يا الله.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. كان فضل الله علينا بالإسراء عظيما، فإن مـــن قبلنا قد ضلوا الطريق فجعلوا حائطا للبكاء لمن أراد أن تمحى ذنوبه، ولا تمحـــى إلا إذا ذهب إلى هذا الحائط وبكى الدموع، والآخرين جعلوا التوبة مربوطة بقلب رجـــل يذهبون إليه ويجلسون بين يديه ويعترفون له دون الله بذنوبهم وفى يده محو ذنوبـــهم أو عدم قبول توبتهم، لكن الله تجلى لنا فلم يجعل بيننا وبينـــه مكـــان ولا زمـــان ولا حاجز ولا حائط وإنما الله معنا حيثما توجهنا وهو فى قبلتنا حينما صلينـــا، ويســـمع نداءنا إذا نادينا على أى حال كنا، وفى أى زمان كنا، أخبرنا عز وجل بأنه لا يحتـــاج إلى واسطة بيننا وبينه إلا أن نزيل الجفا الذى على القلوب، ونمحـــو الســـتائر التـــى تحجب القلوب عن حضرات علام الغيوب، ثم بعد ذلك لا يزال الله منك علـــى بـــال تذكره أينما توجهت، ولا يزال لسانك رطبا بذكره فتكون فـــى أى مكـــان وفـــى أى زمان وأنت على أى لون وعلى أى شكل وعلى أى حال فقير أم غنى لا يهم، المـــهم هو تقوى الله، هى التى تقربك من الله عز وجل. ما الذى يجعلك قريبا مـــن الله؟ أن

تعمر قلبك بالإيمان وتقوى الله لا تحتاج بعد ذلك إلى أحد فلو ملكت التقوى وأنت هنا هنا والله معك حيثما تحدثت ويلبيك فيما أردت، وإذا كان معك مال وذهبت إلى الحرم الشريف وطفت حوله بدل المرة سبعين لكن قلبك مشغول بالدنيا عن الله، وعن الدين فهل يكرمك الله كما يكرم عباده المتقين؟ لا. لأنه قال عز وجل ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ [الآية: ٢٧، المائدة] وانظر إلى عظمة النبى الكريم ذهب إليه رجل يقول يا رسول الله ادعو الله أن يجعلنى معك فى الجنة قال له : **(أعنى عليها بكثرة السجود)** فدله على الطريق الصحيح صلوات الله وسلامه عليه، فإذا سهوت أو نسيت أو غفلت أو شغلت بالدنيا عنه عز وجل فارجع إليه وتب إليه وهو عز وجل ﴿ **يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ [الآية: ٢٢٢، البقرة].

نسأل الله عز وجل ألا يجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا. ونسأله عز شأنه أن يغفر لنا ذنوبنا ويمحو لنا عيوبنا ويستر لنا جرائمنا وقبائح أفعالنا وأن يغسلنا من الذنوب والآثام وينقينا منها كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

اللهم وفقنا لذكرك وشكرك وحسن عبادتك واجعلنا فى الدنيا من أهل طاعتك وفى الآخرة من أهل جوارك فى جنتك، وأبحنا النظر إلى وجهك الكريم.

اللهم اغفر لنا ولأولادنا ولزوجاتنا وبناتنا ولآبائنا وأمهاتنا ولإخواننا المسلمين أجمعين أحياء وميتين آمين يارب العالمين.

اللهم اصلح أحوالنا وأحوال المسلمين أجمعين وأصلح أحوال حكامنا وحكام المسلمين أجمعين ووفق عبادك المؤمنين للعمل بما تحبه وترضاه يا أرحم الراحمين.

اللهم إن الكافرين واليهود جاءوا فى بيت المقدس فطهره من رجسهم، وطهر فلسطين من كيدهم وأهوائهم، وعجل بنصرك الذى وعدتنا واجعله على أيدينا يارب العالمين.

اللهم أذق أمريكا ومن عاونها نكالك ووبالك وصدها وردها فإنـــه لا راد مـــن غيها إلا أنت يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله..

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتـــاء ذى القربىوينـــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ اذكروا الله يذكركم واستغفروه يغفر لكم.

وأقم الصلاة.

الخطبة الحادية عشرة(*)

حكمة الإسراء إلى بيت المقدس

الحمد لله رب العالمين، الظاهر بنعوت جماله، ومعانى كماله، وعزته وجبروته وقوة بأسه، وواسع جوده وعطفه ورحمته ظهر بذلك قبل خلق الأكوان وهو على ذلك إلى أن ينتهى الزمان والمكان، لأنه كان ولا شئ معه وهو الآن وبعد الآن على ما عليه كان. سبحانه سبحانه قُربه من عبيده وقرب عبيده منه لا بمسافات وأقطار، ولا بحدود وأبصار ولا فى ليل أو نهار لأنه عز وجل تعالى عن الزمان والمكان، وتسامى عن الليل والساعات والنهار والزمان والآوان وإنما يقرب من عباده بنعوت ودّه وبأوصاف قربه وبأنوار حبه ويقرب منهم قرباً معنوياً، لا يوصف بالحروف ولا تُسعف الألفاظ لذكر بعض صفاته فيما يتعلق بالخلق أو بحضرة ذاته، وإنما هو قرب من قريب فى علّوه إلى إنسان دان فى سُفله بكيفية غيبية لا يعلمها إلا هو لأنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا يظهر فى جهات ولا تلحقه الحركات ولا تستطيع أن تشير إليه الكلمات والعبارات، ولذا عَلِم عجز خلقه عن وصفه، فوصف نفسه بنفسه لهم وقال فى قرآنه ﴿ **قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ [سورة الإخلاص].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله إمام المقربين، وسيد الأنبياء والمرسلين، وخير من عرف مولاه بتعريفه له فى كتابه العلى المبين، فهو أعرف

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الأنوار القدسية بالمهندسين جيزة يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رجب ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩/١١/٥م

العارفين بمولاه، وأعلم الخلق أجمعين بصفات الله، وأول من خلقه الله عابداً له فـــى حضرته، وأعلاهم شأناً فى دينه وشريعته وأكبرهم عِظماً وخطراً فى شفاعة الخلـــق بدخول جنته.

اللهم صلى وسلم وبارك على الرحمة العظمى لجميع العالم، سيد ولـــد آدم ولا فخر، صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، والكوثر المشهود وصاحب قـــول الحق عز وجل ﴿ **وشاهد ومشهود** ﴾ [الآية: ٣، البروج] سيدنا محمد كنز الرحمـــة الإلهية لكل الوجود، وآله أقمار السعود وصحابته المباركين الشهود، وكل من تبعـــهم بإحسان إلى يوم العرض والورود وعلينا معهم أجمعين آمين آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. ربما يتساءل بعض المسلمين لســـماعهم كـــلام بعض المشـــككين لماذا أمر الله عز وجل حبيبه ومصطفاه أن ينتقـــل مـــن البيـــت الحرام بمكة وهو أول بيت أوجده فى كون الله وأعلى حرم جعله الله لعبادته فـــى هذه الحياة – إلى بيت المقدس قِبْلَة الأنبياء والمرسلين السابقين؟

وهذا كلام لا مِرْية ولا شك فيه لأن الذى أخبر بذلك هو الله فى كتابه الـــذى لا يتغير ولا يتبدل بحفظ الله عز وجل له حيث قال جلّ شأنه وتبـــارك اســـمه ولا إلـــه غيره ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المســـجد الأقصـــى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ [الآية: ١، الإســـراء]. كان إسراؤه صلوات الله وسلامه عليه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لحكـم تعالت عن العدّ، وتناهت عن الاحصاء والحدّ، لا يحصيها فى جملتـــها إلا الواحـــد الأحد، الفرد، الصمد عز وجل، لكن لابد لنا من ذكر بعضها تأنيساً للقلوب وتثقيفـــاً للعقول وتطميناً لنا أجمعين لنعلم أن الله عز وجل أعلم بما ينفعنا ويصلحنا أجمعيـــن

فى الدين والدنيا والآخرة، فمن جُملة ذلك أن هذا كان إعلاناً لجميع البشرية بحضور جميع الأنبياء والمرسلين أن هذا الدين المتين الذى أنزله الله عز وجل على أمير الأنبياء والمرسلين، هو امتداد لرسالات السماء ووحى الله لعباده من الأنبياء والمرسلين، وهم جميعاً يدعون إلى مكارم الأخلاق، وتوحيد حضرة الخلاق، وليس بينهم فى الحقيقة خلاف ولا شقاق، وإنما الخلاف والشقاق جاء من دخول الأهواء فى قلوب بعض العلماء، أو دخول شهوات الدنيا فى بعض القائمين على الديانات بعد رسل السماء، لكنهم جميعاً كما قال فيهم صلوات الله وسلامه عليه : **(الأنبياء أخوة أبناء علاّت أمهاتهم شتى)**[1] فكلهم جاءوا بدعوة واحدة وبمكارم طيبة صافية وهى مكارم الأخلاق، وتوحيد حضرة الخلاق عز وجل. ولما كان كل رسول يُرسل إلى قومه خاصة فقد كان الله يخصه بالتعليمات التى تناسب زمانه وقومه وعصره فلما جاءت الرسالة الخاتمة الصالحة لكل الأزمان ولكل الأمكنة ولكل القدرات البشرية فى شتى مناحى هذه الأرض. أكمل الله رسالته وأسبغ نعمته وأتم ديانته، فظهر فيها تمام مكارم الأخلاق لقوله صلوات الله وسلامه عليه : **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[2] . فكل نبى جاء بخلق أو أخلاق تناسب زمانه، ولما جاء صاحب الكمال انتهى إليه جميع الصفات وجميع الجمال وجميع الكمالات فكان كما قال الله عز وجل فى شأنه : ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ [الآية: ٤، القلم] فجعله الله عز وجل وارثاً لنبوات السابقين أجمعين. وكان من ذلك أيضاً إعلام الله عز وجل للخلق أجمعين أنه لا عصبية بين أصحاب الديانات السماوية، ولا يجب أن يكون بينهم تشاحن ولا تطاحن ولا نزاعات ولا إحن ولا فتن ولا حروب لأن الله جعلهم جميعاً يؤمنون بالله رباً وبالإسلام ديناً، وإن كانوا وصفوا دينهم بشئ غير الإسلام فإن ذلك

---

(١) مسند الإمام أحمد، صحيح مسلم.

(٢) عن أبى هريرة، مالك فى الموطأ والطبرانى عن حديث جابر وأحمد من حديث معاذ بن جبل.

ليس بصحيح ونص على ذلك كتاب الملك العلام عز وجل، فجعل الله عز وجل العصبية منتهية وبذلك قال ﷺ **(ليس منا من دعا إلى عصبية)**[1].

وبعد ظهور الإسلام زالت العصبية الدينية فمن باب أولى أن تزول العصبيات الخلافية بين الجماعات والفرق الإسلامية، فليس فى الإسلام مسلم سُنّى ومسلم بدعى ومسلم شيعى ومسلم وهابى ومسلم صوفى وإنما هم جميعاً مسلمون ﴿ **ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ [الآية: ٧٨، الحج] وكلمة مسلم لا يجب أن تحيطها بهالة قبلها ولا بوصف زائف بعدها وإنما نأتنس جميعاً بالإسلام، ولا شئ يعلو على كلام الملك العلام عز وجل، فكل من فجرّ نزاعاً بين المسلمين وبعضهم أو بين المسلمين وغيرهم من أهل الديانات السماوية فهو بعيد عن روح الدين، بعيد عن نهج سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه، فقد جمع الله له المرسلين وصافحوه وصلى بهم إماماً واحتفوا به ورحبوا به بكلمات نيرة مشهودة ورحب بهم فى كلمة جامعة موجودة، ثم بعد ذلك صعدوا للسماء لاستقباله وكانوا حريصين عليه وعلى أمته لأنهم جميعاً مأمورين بتعضيده ونصرته فقد قال الله عز وجل لهم فى الميثاق الذى أخذه عليهم : ﴿ **لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾ [الآية: ٨١، آل عمران] أمرهم بنصرته فلم يكن ترديد موسى عليه السلام له فى الصلاة كما يقول بعض الزائغين لولاية اليهود على الإسلام، أو وصاية موسى عليه السلام على نبى السلام، وإنما كان لأن الله أمره بنصرته وأمره أن يكون نصيحاً له فى شريعته وأن يكون رحيماً وشفيقاً معه فى أمته. ففعل ما أمره به مولاه ليفوز برضاء الله، لأن الله توّعد حتى الأنبياء الذين خالفوا ما أُخذ عليهم من العهد والميثاق مع الله عز وجل، فالأديان كلها تدعو لكمال الأخلاق ومكارم الخصال، ولذلك كان فى إسراءه صلوات

---

[1] عن جبير بن مطعم فى سنن أبى داود، الفتح الكبير رواه أبو داود.

الله وسلامه عليه مشاهد جمة لا يتسع الوقت لحصرها أو ذكر بعضها ولكن كلـها إذا تدبرنا فى أمرها تدعو لمكارم الأخلاق وتدعو إلى حقوق الإنسان.

كم من مشهد يحرم الزنا، ويفظعه إلى مشهد يحرم الربا، ويهوله إلـى مشـهد يحرم الكذب وتوابعه إلى مشهد يحرم الغيبة والنميمة وما شابهها، إلى مشهد يوضـح للإنسان أهمية محافظته على الصلاة والأهوال التى تنتظره إذا ترك اتصاله بمـولاه، وكلها مشاهد نورانية تدعو المرء إلى القيام بحقوق الله وحقوق عباد الله التـى دعـا إليها رسول الله وجميع رسل الله صلوات الله وسلامه عليـهم أجمعيـن، ولا سـمو للبشرية ولا صلاح لحال الإنسانية إلا إذا سادت بين شعوبها تعاليم الأديان السـماوية وأخلاقها المرضية، فإنها الوحيدة التى تحارب فى هذا الوجود النزعات العدوانيـة، والشرور النفسية، والأهواء الإبليسية بطريقة حكيمة نورانية لا تتمكـن أى طريقـة بشرية أو إنسانية من فعل ذلك، ولذلك عندمـا تركـوا الأديـان فسـدت أخلاقـهم وأحوالهم. كما هو ظاهر فى العيان، فقد قالوا مثلا فى حقوق الإنسان : الإنسان حـر فى أن يصنع ما يريد فإذا شرب الخمر فلا عليه شئ، وإذا تعامل بالربا فهذا شـأنه، ولكن شارب الخمر إن لعب به عقله وذهب عن حسه ونفسـه وفعـل مـا يـؤذى الآخرين، ويضر ما حوله من الخلق أجمعين هل هذه حرية؟ وهل هذه هى الأخـلاق الإنسانية؟ وهل التزم بحقوق الآخرين كما يطالب بذلك من يقولون بحقوق الإنسـان؟ وهل الذى يبتز أخاه الإنسان وينتهز فرصة حاجته ويعطيه المـال بالربـا أضعافـا مضاعفة ويجعله مهدود الكيان فى البناء الاقتصادى لا تقوم له قومة ، ولا ينهض له شأن لأنه لا ينتهى من دين حتى يدخل فى ديون أخـرى ويتحكـم فيـه الدائنـون، ويوجهون سياسته، ويقومون بتنفيذ ما يطلبون، لأنهم هم الذين يفرجون عنه بإعطائـه من الديون ما يفك به معضلاته الاقتصادية. هل هذه حقوق الإنسان؟ حقوق الإنسـان لا تكون إلا مع أخلاق القرآن وأخلاق النبى العدنان وأخلاق الأنبياء والمرسلين التـى

أرساها الله بهم فى هذه الدنيا وفى عالم الأكوان، فكان مجيئه ﷺ إعلاماً بأنه يـــرث الصالح مما جاء به الأنبياء ويدعو الطالح مما زاده هؤلاء وهـــؤلاء، وكـــان أيضـــاً بالإضافة إلى ذلك حفظاً لميراث داود وسلميان، فلو لم يذهب النبى ﷺ إلـــى بيـــت المقدس ما حافظ المسلمون على حرمته ولا باعوا النفيس والغـــالى والأرواح فـــى سبيل نصرته وإنما الذى دفعهم إلى ذلك أنه ثالث الحرمين، ومسرى النبى الأميـــن، فهذا الذى دفعهم للحفاظ عليه والعمل على إعلاء شأنه لأنه مسجد اتخذه الله لرســـله وأنبياءه، ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه يحفظ حقوق النبيين والمرسلين أجمعيـــن لأنه هو المرسل رحمة للعالمين.

قال ﷺ : (الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من فى الأرض يرحمكم مـــن فى السماء)[1] . أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

[1] عن عبدالله بن عمر، رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الواحد فى علوه، المنزّه فى تنزله فى خلقه، وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا تراه العيون، ولا تدركـــه الآذان وإنمـــا تدركـــه القلوب بحقائق الإيمان.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، النبى العدنان الذى اصطفاه الله وجعله رحمة لجميع بنى الإنسان فى الدنيا، وشفيعاً لهم يوم العرض علـــى الرحمـــن فـــى الآخرة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســـلم واعطنـــا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. لو كان الله عز وجل أخذ حبيبه ﷺ من المســجد الحرام إلى السموات العلى مباشرة، لما كان هناك ردّ مقنع على الكافرين لأنـــه لـــو أخبرهم بأنه عُرج به إلى السماء، لم يصعدوا إلى السماء وليس معهم سؤال يســـألوه ولا دليل به يطلبوه، وإنما عندما أخبرهم بأنه أسرى به إلى بيت المقدس وقد علمـــوا بأنه لم يذهب إليه، وهم ذهبوا إليه وعرفوه، سألوه عن نعته ووصفه فجلاه الحق عـز وجل له فوصفه لهم كما يعرفوه فقالوا أما الوصف فقد صدقت، وهـــذا دليـــل علـــى صدقه فى هذه الدعوة لكنهم لم يؤمنوا به لأنهم سبق لهم سوء الخاتمة مـــن الله، ثـــم طلبوا دلائل حسية أخرى فأخبرهم بقوافلهم التى تسير إلى بيت المقدس وكيف أنـــهم مروا بقوم ندلهم (أى ضل عنهم بعير) فناداهم وأخبرهم به فحصلوه، وأنه ذهب إلـــى قوم آخرين وكان ظمآنا من الماء ومعهم إناء ملئ بالماء فكشفه وشرب كل ما فيـــه وغطاه فلما كشفوه لم يجدوا فيه شيئا ولكنهم لم يزدهم ذلك إلا عنادا، ثم طلبوا منـــه

أمراً ظنوا أنه فوق طاقته فقالوا : إن كنت صادقاً فمتى ستأتى هذه القافلـــــة؟ وهـــذا غيب لا يعلمه إلا الله، لكن الله أيده فقال ستأتى فى يوم كذا ساعة العصر، فـــانتظروا ذلك اليوم وكانت الشمس تكاد تغيب والقافلة لم تأت، فدعـــــا الله تعـــالى فـــاصفرت الشمس أو كما قالت الروايات الصحيحة ردّها الله بعد أن كانت قد تـــــوارت خلـــف الجبال والنخيل إلى كبد السماء حتى جاءت القافلة وقد كان قال لهم يتقدمـــــها جمـــل (أورق) يعنى مختلط لونه بين الأسود والأبيض، عليه غرارتين يعنى (قفتين) وكـــان الأمر كما قال، جاءت القافلة فى ميعادها وكما وصفها لهم، لكنـــهم كـــانوا ظـــالمين وبآيات الله يجحدون. فكان ذهابه إلى بيت المقدس ليثبت عليهم بالحجة والبرهـــان أن هذه الحادثة أجراها له الرحمن عز وجل. لكنها لو كانت مباشرة من البيت الحـــــرام إلى السماء ماذا كانوا سيقولون؟ وكيف كانوا يطلبون الدليل أو البرهان؟ وهناك حكـم كثيرة وأدلة عظيمة، جعلها الله عز وجل فى إسراء حبيبه ﷺ من المســـجد الحـــرام إلى المسجد الأقصى الذى نسأل الله عز وجل أن يطهره من اليهود والزائغيـــــن وأن يجعله خالصاً للمسلمين والموحدين. وأن يحيينا حتى نتمتع ونفرح جميعاً بهذا النصـــر المبين، وأن يعيننا ويصحح أجسامنا حتى نصلى فيه صلاة لرب العالمين.

اللهم امحق الكافرين بالكافرين،وامحق الظالمين بالظالمين وأخرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين يارب العالمين.

اللهم انصر عبادك المؤمنين المستضعفين فى الشيشان، وأدرأ عنهم كيد عدوهـم بما شئت يا قوى يا رحمن.

اللهم هد الروس بفعلهم ولا تقم لهم بأساً بعد ذلك أبداً يا خير الناصرين. اللـــــهم اغفر لنا ولوالدينا، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنـــــات، الأحيـــاء منـــهم والأموات،إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم طهر نفوسنا وقلوبنا من صفات النفاق، ومن الأخلاق والأوساخ التـــــى لا تحبها يا كريم يا حنان، وجملنا بأوصاف القرآن، وأخلاق النبى العدنان، واجعلنا مـــن عبادك الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يا حنان يا منان.

اللهم اصلح أولادنا وبناتنا، اللهم واشمل بفضلـــك إصـــلاح زوجاتنـــا وأهلينـــا وإخواننا، واصلح أحوال وشأن المسلمين أجمعين.

اللهم اشمل برعايتك وعطفك حكامنا وحكام المسلمين ووفقهم للعمـــل بشـــرعك وما فيه صالح العباد والبلاد يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.



الخطبة الثانية عشرة(*)

منح الإسراء للأصفياء

الحمد لله رب العالمين، الأحدى الذات، السرمدى الصفات، الذى لا يدركه أحد على كنه حقيقته ولو جاء بالمعجزات الكريمات لعلوه فى عزته وجبروته عن الإدراك بالحيطات، لا تدركه العيون، ولا تصل إلى مكنون سره الظنون فكل ما خطر ببالك فالله تعالى وراء ذلك.

سبحانه سبحانه، تعالى وجهه عن الشريك، وتعالى فى قدرته عن المزيد وتعالى فى علو شأنه عن النظير وعن الوزير وعن المشير، قيوم لا يفوت علمه شئ، قادر لا يعجز أبداً عن شئ، حليم لا يسفه، واحد أحد فرد صمد، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كان ولا شئ معه قبل خلق الزمان وإيجاد الأفلاك والأكوان، وهو الآن وبعد الآن على ما عليه كان، فكما أنه عز وجل ما مسّ التراب ولا حسّه ولا جسّه فهو عز وجل ما مسّ العرش ولا حسّه ولا جسّه، العرش محمول بقدرته ومعمول بحكمته، وهو عز وجل فى كنه ملكوته وعظمته يدرك الأشياء ولا يدركه أى شئ من الأشياء،ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء لأنه وسع الأشياء ولم يسعه شئ فى الأرض ولا فى السماء.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اختصه الله عز وجل بحمل الرسالة، وبصفاء أنوار النبوة وبضياء معارج الفتوة وجعله فاتحاً خاتماً أيّده بنوره وأظهر له

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى محمد أبو عامر بمدينة الزقازيق يوم الجمعة الموافق ٢١ من رجب ١٤٢٠هـ ٢٩/١٠/١٩٩٩م.

ما يبهر قدره الكل من نوره، واصطفاه هاديا للخلق فى الدنيا وشفيعا لهم أجمعين يوم الدين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، قطب دائرة الأفلاك والذى رأت عيناه من قدرة الله ما لم يصل إلى رؤيته أمة الأملاك، وأعطاه الله عز وجل من العلوم والحكم ما جعله بفضله وقدرته نبيا فريدا وحيدا فى أخذه ورسالته وشريعته.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. سمعنا من رب العالمين خطابا وجيزا فى كلماته، حكيما فى ألفاظه وعباراته، معجزا فى معانيه وأسراره وبلاغته، يتحدث عن رحلة أخذ الله فيها حبيبه ومصطفاه من بيته الحرام إلى دار هجرته إلى بيت المقدس حيث صلى بالنبيين أجمعين إماما ثم عرج به إلى السموات العلى سماءا وراء سماء فهو كما قال ﷺ (كل سماء قدر مسير خمسمائة سنة) ثم أراه الجنة وما فيها والنار وما أعده للكافرين والمشركين والعاصين فيها وعوالم العرش وعوالم الكرسى وعوالم لا يدريها أحد إلا الله، ورجع بعد ذلك وفراشه ساخن لم يبرد بعد، وأخبر عن كل هذه الرحلة بما رأى فيها وما دار أثناءها، ورد على جميع الشاكين والمشككين والمرتابين وأهل الزيغ أجمعين فى آية واحدة وعبارة واحدة حوت كل ذلك فكان فيها إيجاز وألغاز وبيان وروح ووضوح وهذا جمال الإعجاز ولا يقدر على ذلك إلا الله. رحلة لو أخذ الإنسان فى سرد بعضها لاحتاج إلى ملايين السنين يسوق الله عز وجل أخبارها فى آية واحدة يقول فى مجملها وفى محكمها وفى موجز هذه الرحلة الإلهية عز وجل ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد**

الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنـــه هــو الســميع البصير ﴾ [الآية: ١، الإسراء]. تعليق سريع على هذا الموجز الربانى، كلمة سـبحان الذى أسرى غلقت الأبواب أمام كل متشكك ظهر فى الكون أو سـيظهر إلــى يــوم العرض والحساب فمن يقول كيف ذهب ثم عاد وفراشه لم يبرد؟ وكيـــف رأى مــا رأى ولا يستطيع الإنسان مهما قدر أن يرى بعض ما رأى إلا فـــى آلاف الســنين، لكن رب العالمين أخبر أن هذه المعجزة وهذه الحادثة تولاها الله مــن البدايــة إلــى النهاية وما دام الأمر أمر الله، وتعلق بقدرة الله، فقدرته لا يعجزها شـــئ ولا يقــف أمامها شئ، لو كان الإسراء منسوبا إلى النبى ﷺ لذاته بدون تأييد مـــن مــولاه أو كفالة ورعاية من حضرة الله كانوا ربما يخالطهم بعض شك مع أنه نصا محفوظ فــى كل أموره بحفظ الله عز وجل فكلامه يقول الله فيه ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هــو إلى وحى يوحى** ﴾ [الآيتان: ٣-٤، النجم] وبصره إلى كل منظر ورؤيته إلــى كــل جوهر وباطن ومظهر يقول الله فى شأنها ﴿ **ما زاغ البصر وما طغـــى** ﴾ [الآيــة: ١٧، النجم] كل كلامه صدق وأكيد لأنه وحى من الحميد المجيد عز وجـــل فــالذى أسرى به هو الذى خلق السموات والأرض وهو الذى خلق الإنسان، وهو الذى خلــق الأكوان، وخلق الزمان، وخلق كل شئ فى الكون أو خارج نطاق الأكوان، والـــذى بيده القدرة الصالحة لكل ما يعلم الإنسان وما لا يعلمه الإنسان لأنه هو الــذى معــه القدرة المطلقة وهو الرحمن عز وجل، فما دام أخبر أنه أســرى بعبــده ومصطفــاه فالأمر على اليقين لا يحمل شكا ولا غيا ولا ترددا من أى مسلم يؤمن بالله ويصــدق بكتابه ورسوله ﷺ . ما نقطة البداية وما نقطة النهاية وما الذى رأى بينــهما بعيــن العناية؟ من المسجد الحرام كانت بدايته، إلى المسجد الأقصى كانت نهايته فى رحلــة الإسراء لأن رحلة المعراج فى آيات سورة النجم وبينهما رأى بعين أفاضــها عليــه الله، ما أجمله الله فى قوله عز شأنه ﴿ **لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصـــير** ﴾

لنريه أى أن الله عز وجل هو الذى كشف له، وهو الذى وضح معالم صفاته، وهـــو الذى أمده بنور من عنده ليرى ما أظهره الله عز وجل له. فالإنسان وأى إنسان فيـــه عين ظاهرة ترى الأكوان بشعاع الشمس والقمر، وفيه عين فى القلب ترى ملائكـــة السماء إذا وصل إلى حالة الصفاء بشعاع نورانى سلط على عين قلبـــه مـــن عيـــن البقاء، ليرى بنور من الله ملائكة الله عز وجل وفى حال هذا وأمثاله يقـــول الله : ﴿ **أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فـــى النـــاس** ﴾ [الآيـــة: ١٢٢، الأنعام] وبعد أن ضرب لنا جميعاً الأمثال فإن الرجل منا فى عالم النوم يرى مـــا لا يستطيع إحصاءه فى اليقظة فى آلاف السنين فيرى أنه ذهب إلـــى البيـــت الحـــرام وطاف حوله ثم سعى بين الصفا والمروة ثم جالس فلاناً من عبـــاد الله وفلانـــاً مـــن أنبياء الله ورأى فلاناً من ملائكة الله ويستيقظ من منامه فى أقل من لمح البصر فيجـد جسمه كما هو على هيئته وعلى فراشه ولم يتحرك من مكانه، كيف ذهـــب وكيـــف رأى وكيف علم؟ بعلم من الله، ونور من الله، وقدرة من الله يقول فيها الله عز وجـــل فى حديثه القدسى الذى يرويه الإمام أبو هريرة وأورده الإمام البخارى ومسلم : (**مـا تقرب إلىّ عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه ولا يزال عبـــدى يتقـــرب إلـــىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر بـــه، ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يسعى بها ولئـــن ســـألنى لأعطينه ولئن استعاذ بى لأعيذنه**) [متفق عليه من حديث أبى هريرة] والذى ينظـو بعين الله لا يتقيد بشئ من كائنات هذه الحياة لأنه يرى بفضل الله من عوالم الله مـــا هيأه وكشفه له مولاه ومن هنا تظهر أنوار هذه الآية القرآنية وجمالاتها فى عباداتـــها القدسية فلم يقل جل شأنه (سبحان الذى أسرى بنبيه أو سبحان الذى أسرى برســـوله) لأنه لو قال أسرى بنبيه أو رسوله كان الإسراء قاصراً على حضرته ﷺ، لكـــن الله فتح الباب لكل الأحباب وجعل الإسراء لكل من وصل إلى مقام العبودية مـــن إتبـــاع

النبى المصطفى إلا أن الفارق بينه وبين حبيبه ومصطفاه أنه أسرى بروحه وجسمه ولذلك قال الله : ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده** ﴾ وكلمة العبد لا تطلق إلا على الجسم الذى فيه حياة. أما الجسم الذى فارقته الحياة فنقول عنه : قبضت روح فلان أو جثة فلان لكننا لا نقول العبد فلان لأن العبد هو الجسم الذى فيه روح وفيه حياة بأمر الملك السبوح عز وجل، فكانت كلمة العبد إثبات لجميع البشرية أن الله أسرى به روحا وجسدا حتى لا يتشكك متشكك فى ذلك ويقول لقد كانت رؤيا منامية وإلا فما إعجازها؟ وأيد الله هذا الكلام بما دار بينه وبين الكفار، فعندما كذبوه قال لهم مررت بعير فلان فى موضع كذا وقد شرد لهم بعير أى ضل الطريق ودللتهم عليه، وكنت ظمآنا وكان معهم إناء هيئته كذا فجذبته وشربت ما به من الماء، فلما رجعوا حكوا لهم ما رواه فصدقوه ﷺ ، وهل الروح تشرب من إناء ويصبح الإناء فارغا؟

كلا ولكنه إثبات من حضرة الله وتأييد وبرهان من رسول الله ﷺ على أنه أسرى به روحا وجسما. فلا نصدق مشكك فى ذلك ولا يتقبل مسلم تشكيك فى ذلك بل يقول كما قال الله عن الصالحين من عباد الله ﴿ **آمنا به كل من عند ربنا** ﴾ [الآية: ٧، آل عمران]. فجعل الأمر كله لله، فنحن نؤمن به كما ذكره الله وكما بينه حبيبه ومصطفاه ﷺ . وكلمة بعبده بعد ذلك تفتح المجال لأى عبد تصفو روحه ويطهر قلبه، ينام فى ساعة الفتح الإلهى التى قدرت له فيكشف الله عن عين باصرته الغطاء ويمتعه بقبس أو بشعاع مما رآه سيد الأنبياء ﷺعلى قدره لا على قدر رسول الله.

وقد كان ذلك حتى فى زمنه فقد قال يوما لأحد أصحابه وهو سيدنا حارثة رضى الله عنه وقد كان مسريا به قال : **كيف أصبحت يا حارثة؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا قال لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى — وهذا هو الطريق والدليل — وأصبحت وكأنى**

أرى أهل الجنة وهم ينعمون بها، وكأنى أرى أهل النار وهـم يصطرخـون فيـها، وكأنى أرى عرش ربى بارزا فقال ﷺ : عرفت فالزم. ثم التفت إلـى مـن حولـه فقال: عبد نور الله قلبه) فمن نور الله قلبه بالإيمان وصفاه للعمل بالسـنة والقـرآن وأحيا ليله بين يدى حضرة الرحمن، فتح الله له من عالم الإيمان ما به يزيد إيمانـه، ويسطع برهانه ويطـلع فى حضرة الله إيقانه لأن الله قال لإبراهيم عليـه السـلام : ﴿ **وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السـموات والأرض** ﴾ - ثم قال فينا ولمـن قبلنـا ومن بعدنا - ﴿ **وليكون من الموقنين** ﴾ [الآية: ٣٥، النور] أى أن كل من وصـل إلى رتبة الإيقان يرى قبسا من نور الله ومن فيض نور الله فى عالم الملكوت وفـى غيب السموات وفى نور الأرض ﴿ **الله نور السـموات والأرض** ﴾ [الآيـة: ٣٥، النور].

قال ﷺ : **(لما دخلت إلى سدرة المنتهى وقف الأمين جبريل وقال : يا محمـد تقدم فقلت : يا أخى يا جبريل أها هنا يترك الخليل خليله؟ قال : يا محمد أنت لـو تقدمت لاخترقت وأنا لو تقدمت قدر أنملة لاحترقت. قال : ثم زجّ بى زجة فإذا بـى فى عوالم النور وسقط على لسانى قطرة أحلى من العسل وألين من الزُّبـد وأبـرد من الثلج فقلت : التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فسمعته وهـو يقـول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فردد حملة العرش وسـكان الحظـيرة القدسية وقالوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال : ثم أعطانى الله ثلاثـة علوم علم أمرنى بالإخبار به وعلم أمرنى بكتمه وعلم خيرنى فيه).**

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الذى وهبنا الهدى والإيقان، وصفاء القلوب للرحمن.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، لا يعطى صفاءه إلا لعباده الأتقياء الأنقياء الأصفياء.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله خلص العرب والأميين أجمعين من الغلظة والجفاء إلى الرحمة والنقاء ومن الجهالة إلى العلم والحكمة من كتاب الله ومن وحى السماء.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وزده نورا وبهاءا وضياءا، واحشرنا معهم جميعا يوم اللقاء واجعلنا ممن يرث نقطة من مقامه العظيم من الصفاء. آمين. آمين يا أرحم الراحمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين.. بين الله عز وجل عظمة الإسراء وقال جل شأنه ﴿ **لنريه من آياتنا** ﴾ لم يقل لنريه من آيات الكون أو من آيات السماء لكنه من آيات الله ومن غيوب أسماء الله، وصفات الله، وقدرة الله التى لا ينالها إلا من اصطفاهم الله. أما الأسرار التى حصلها فأشار إليها جل شأنه، فقال : ﴿ **سبحان الذى أسرى** ﴾ فأولها ألف البداية وآخرها ياء النهاية وبينهما سر لم يكشفه الله لأحد من الأولين والآخرين، إلا لحضرة النبى ﷺ وقد ألمح إلى ذلك فقال : ﴿ **فأوحى إلى عبده ما أوحى** ﴾ [الآية: ١٠، النجم]. أعطاه من خاصة علومه ومن خاصة وحيه ومن لطيف قدرته ومن غرائب علمه وصنعته ما لم يعطه لأحد من السابقين واللاحقين لمزيته ورفعة مكانته حتى نوقن جميعاً أنه أعظم الرسل قدراً، وأعلى النبيين شأناً، وأنه هو الذى حصّل جميع أحوالهم، وأعطاه الله جميع أخلاقهم،

وتفضل عليه بجميع علومهم فهو صفوة المرسلين، وكنز النبيين، والرحمة العظمى للخلق أجمعين، فلنتخلق بأخلاقه ونتمسك بأحكامه، ونطمع جميعا أن ندخل فى رحابه لأنه باب فضل الله وكنز كرم الله.

اللهم أكرمنا جميعا بمعية حبيبك ومصطفاك، واكشف لنا جميعا الفضل عن جمال وجهه حتى نتمتع جميعا بجمال طلعته، ونكاشف بأحوال حضرته، ونشرب من رحيق هدايته، ونكون من أحسن الذين اتبعوه فى الدنيا ومن خير أهل جواره فى الآخرة، ونكون دائما وأبدا محبين لسنته قائمين بالعمل بشريعته، لا نغيب عن القرآن وسنته طرفة عين ولا أقل أجمعين.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وهالكا وارزقنا اجتنابه.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المؤمنين أجمعين، وانصر عبادك المسلمين المقاتلين فى الشيشان وفى فلسطين وفى كل مكان.

اللهم لا تمكن الروس من إخواننا المسلمين فى الشيشان. اللهم كما هزمتهم فى الأولى فاهزمهم فى هذه المرة يا خير الناصرين. اللهم رد كيدهم بما شئت وكيف شئت يارب العالمين.

اللهم أعلى شأن المسلمين أجمعين ووفق ولاة أمورنا وحكام المسلمين للعمل بكتابك، وتنفيذ سنة خير أحبابك واجعل على أيديهم صلاح العباد والبلاد يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله.. **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

الخطبة الثالثة عشرة(*)

الإسراء وتحقيق المجتمع الفاضل

الحمد لله الذى تعالى عن الجهات، وتسامى عن المسافات لا يحـــده شـــرق ولا غرب، لأنه هو الذى أوجد الشرق والغرب، ولا يوصل إليه بالخطوات، ولا تحيـــط بأوصافه الكلمات، ولا تشير إلى كنه ذاته العبارات، جلّ فى عظمتـــه وتعـــالى فـــى قدرته عن أن يحيط به أحد من خلقه إلا بإذنه. سبحانه سبحانه هـــو الأول والآخـــر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له جلّ فى كماله، وتعالى فـــى جمالـــه عن النظير والوزير والمشير، وانفرد بجميل النعوت، وكمال الصفـــــات والأخـــلاق الراقية، كل ما خطر ببالك فهو عز وجل بخلاف ذلك فإذا سئلت عنـــه فقـــل : هـــو الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل عيب ونقص، ليس كمثله شئ وهـــو الســـميع البصير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، اختاره الله عز وجل لإمامة الأنبيـــاء والمرسلين وفتح له أبواب الملكوت وأطلعه على عوالم قدرته، وعلى برازخ حكمتـه، وعلى حقيقة ناره وجنته، وبعد ذلك كان قربه من الله وهو على العرش كقربه مـــن الله وهو على الثرى والتراب، لأنه عز وجل لا تدركه الأبصار،ولا تستطيع أن تـراه العيون، إلا إذا تجلى بفضله على عبده فأعطاه نوراً من نوره ينظر به إليـــه فيكـــون ينظر بنور الله إلى الله.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة يوم الجمعة الموافق ٢٢/١١/١٩٩٦م

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد، بيت الله المعمور بـــالله، ونـــور الله الدال على الله، وشمس الحق المشرقة بنور هداه، شفيع المذنبين يوم لا ينفع مـــال ولا بنون إلى من أتى الله بقلب سليم.

أما بعد..

فيا إخوانى جماعة المؤمنين.. ونحن فى شهر الإسراء والمعراج، أدعو نفســـى وإخوانى من المؤمنين والمؤمنات إلى تصفح هذه الحادثة الجليلة وقراءتـــها بإمعـــان وتأنىّ، فإن فيها الكثير والكثير مما لا نستطيع أن نحيط به فى هذا الوقت القصـــير. وقد رسم الإسراء والمعراج للمسلمين معالم المدينة الفاضلة والمجتمع المثالى النبيـــل الذى ننشده جميعاً ونتمنى أن نعيش فيه ولو أياماً قليلة، وقد ظن أهـــل الكفـــر فـــى عصرنا أن المجتمع الفاضل هو الذى يعمر بالبنايات ويشيد بالمنشآت وتقـــام أسســـه على المال والثراء المادى والعلم العصرى، ونسوا أن ذلك كله لا يفيد إذا لم ينصلـــح الإنسان من داخله فهو الذى يعمر تلك البنايات، وهو الذى يشيد تلك الإنشاءات، وهو الذى يتولى تشغيل جميع هذه الهيئات، فلو لم يبنى المجتمع نفسه هذا الإنسان علـــى المكارم العالية التى جاءت بها الأديان، فإنه يفسد فى لحظة ما بناه الإنسان فـــى آلاف الأعوام، ما الذى يقيم لنا عمارة لا تتـــأثر بـــالزلازل ولا بـــالكوارث؟ ليـــس نـــوع الأسمنت، ولا صنف الحديد ولا الرسم الهندسى إلا إذا صاحبها الضمير النقى عنـــد التنفيذ، لكن لو أحضرنا جميع مستجهزات العصر ولو أحضرنا الذين بنوا ناطحـــات السحاب بمعداتهم وتجهيزاتهم والمواد التى استخدموها فى بنائهم،ولـــم نســـتطيع أن نجهز الإنسان بضمير يراقب الديان عز وجل فسيشيد بناءاً واهياً لأنه ينهب ويســـرق الأساس والمعدات والتجهيزات، أو لا يتقن العمل، أو يجتهد فى الغش وذلك أمـــر لا تصلحه قوانين الأرض وإنما قوانين خالق السماء والأرض عز وجل. مهما اجتـــهدنا فى أى ميدان : مدارس، مستشفيات، جامعات، مصانع، هيئات وأقمناها على أحـــدث

طراز عصرى من الذى يُشغل الأجهزة؟ ومن الذى يدير الأعمال؟ إنهم هم أفراد هذا المجتمع وفيهم يقول الله عز وجل ﴿ **إن الله لا يغير ما بقـــوم حتـــى يغـــيروا مـــا بأنفسهم** ﴾ [الآية: ١١، الرعد] ، لم يقل يغيروا أنفسهم - لأن النفوس لا تتغـــير - ولكن يغيروا ما بها، ولذلك عندما دعا حبيبه ومصطفاه ليفرض عليه وعلينا الصــلاة كان أول شئ أمر به أن أمر ملائكته الكرام أن يوقظوه من النوم ويأخذوه إلى جــوار الكعبة ويرقدوه على ظهره ثم يشقّوا عن بطنه ويخرجوا قلبه ويضعوه فى طست من ذهب ويخرجوا منه حظ الشيطان ويغسلوه بماء زمزم، ثم جاءوا بطست مملوء إيماناً وحكمة وحشـــوا قلبه ﷺ به ثم ردوه إلى حاله، وبدأ بعد ذلك حادث الإسراء وذلكـم يا جماعة المؤمنين هو باب تحقيق المجتمع الفاضل. ليس بالصلاة ولكــــن بتطـــهير القلوب من حظ الشيطان، وما حظ الشيطان فى بنى الإنسان؟ الغش والمكر والخــداع واللؤم والخيانة، والخسة والنذالة، والتهور، والجبن، والحيــل، والنميمـــة، والغيبـــة، والمشى بين الناس بالوقيعة، والهمز واللمز والغمز.. كل ذلك وغيره حظ الشـــيطان الذى دعا إلى تطهير القلب منه الرحمن قبل أن ينضم الإنسان إلـــى صفـــوف أهـــل الإيمان . ماذا قال فى ذلك عز وجل ؟ اسمعوا وعوا ﴿ **ونزعنـــا ما فى صدورهـــم من غل** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر]. إذا تم ذلك كيف يكون وصفهم؟ ﴿ **إخوانـــــاً علـــى سرر متقابلين** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر] لا تنفع قوة المؤمنين إذا كانت القلوب مملـــوءة بالغش والعيون يلوح منها الخيانة، والفم يظهر عليه الابتسامة الخادعـــة الصفـــراء، والقلوب تفكر فى الحيل للاستيلاء على قلوب الضعفاء، ويصبـــح شـــرار المجتمـــع شوكة فى جانب الشرفاء لأنهم يستطيعون إقلاق مضاجعهم بشئ لم يجنوه أو ألم لـــم يرتكبوه. فإذا منع إنسان شريف إنساناً شريراً من حق ليس له، ما أســـرع ما يذهـــب ليأتى بتقرير طبى مزور يلصقه بالشريف ويقيم عليه تهمة لا يدرى لـــها ولا عنـــها شيئاً ولا يستطيع أن يدافع عن نفســـه ، لأنه تقرير طبى، ولا يستطيع أن يفعل مثـــل

ما فعل لأن ضميره يأبى عليه ذلك. ماذا دهانا جماعة المؤمنين؟ أصبنا فى ضمائرنا بأمراض عضال لا يصلح معها إصلاح القوانين، لكن لا صلاح لها إلا بإصلاح القلوب ومراقبتها لرب العالمين عز وجل. فإذا علم المرء المؤمن الذى يغدر أن يوم القيامة يكون كما يقول ﷺ **(يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة ويُقال هذه غدرة فلان ابن فلان)** يمتنع عن الغدر خوفاً من الله عز وجل، لأنه ليس له هناك حيلة تنجيه ولا شئ يدفع عنه إلا صدقه وعمله الصالح لله سبحانه وتعالى، وإذا علم الخائن أن رسول الله ﷺ كان يقول : **(اللهم إنى أعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة) ويقول فى شأنها (لا يزال العبد يخون إخوانه حتى تهبط به فى نار جهنم)** يمتنع عنها حياءاً من الله، وخوفاً من عقاب الله عز وجل، وإذا سمع أنس بن مالك الصحابى الجليل يقول : كان رسول الله ﷺ لا يتركنا فى أى مجلس إلا إذا قال : **(لا إيمان لمن لا أمانة له)** [مرتين] علم أنه لا ينفع الإيمان ولو كان معه صلاة وصيام وزكاة وحج إلا إذا كان معه أمانة، أمانة فى العين، وأمانة فى الأذن، فلا تطلع العين على العورات، وأمانة فى الأذن فلا تغير أو تزيد ما سمعته من كلمات لأهداف خبيثات، وأمانة فى اللسان فلا يقول ولا يشهد إلا لما يرضى الرحمن عز وجل وأى شهادة تقولها بلسانك ولو تزكية لعبد من عباد الله، إذا لم يكن يستحق هذه التزكية فتلك شهادة زور تستوجب لصاحبها الخلود فى النار يوم النشور. فقد قال ﷺ لرجل يمدح أخاه بما ليس فيه – كما نرى فى زماننا من رجوع البعض إلى قاموس الألفاظ القديم من الباشوية والباكوية وغيرها ونقولها لمن يستحقها أو لا يستحقها – فقال له ﷺ : **(لقد قطعت عنق أخيك)** ثم قال لهم : **(احثوا التراب فى وجوه المداحين)** أى الذين يثنون على الناس فى أى موضع بقلمهم أو بلسانهم أو بأى أمر من أمورهم وليس فيهم فقد اعتبرهم دين الله وشريعة الله شهادة زور يحاسب عليها يوم يلقى المرء الله عز وجل. أخلاق الإيمان هى الترجمة العلمية

لمجتمع المدينة الفاضلة فقد رأى ﷺ بعد هذه الحادثة – حادثـــة شـــق الصـــدر – الأخلاق التى يحبها الله فى صورة طيبة يفرح بها المؤمنون والمؤمنات، والأخـــلاق التى يبغضها الله كالزنا وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل أموال الناس بالربا وغيرها فـــى صورة قبيحة منفرة حتى نعلم علم اليقين أن صلاح المجتمع بالبعد عـــن الأخـــلاق الخبيثة التى رآها ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج، والتخلق بالأخلاق الطيبة التـــى رآها ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج، فإذا فعلنا ذلك واجتمعنا فـــى بيـــت الله كمـــا اجتمع ﷺ مع الأنقياء من عباد الله – أنبياء الله ورسل الله وملائكة الله وتقدم بـــهم للصلاة فاعلمنا أنه لا تنفع الصلاة إلا إذا اجتمعنا جميعا فى بيت الله كما اجتمـــع ﷺ مع أنبياء الله ورسل الله وملائكة الله على النقاء والصفاء والطهارة لله عـــز وجـــل . قال ﷺ : **(الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فقد علم مـــا قـــال الله فـــى المطففين)** وقد قال ﷺ قال الله تعالى فى حديثه القدسى : **(ليس كل مصـــل أتقبـــل صلاته وإنما أتقبل صلاة من تواضع بها لعظمتى، وواسى الفقير، ورحم المســـكين من أجلى وخشع قلبه لجلالى وصارت جوارحه فى طاعتى، على أن أجعل الجهالـــة له علما والظلمة له نورا أكلأه بقوتى وألحظه بعنايتى مثله عندى كمثل الفـــردوس لا يتسنى ماؤها ولا يتغير طعمها).**

أو كما قالَ : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، واعطنا الخير، وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

إخوانى جماعة المؤمنين.. أمر آخر أنبه نفسي وإخوانى إليه، إذا كان الله عز وجل أحيا أرواح الأنبياء والمرسلين وأنزل الملائكة المقربين أجمعين حتى يؤدوا صلاة الجماعة مع رسول الله ﷺ فهذا بيان لنا فى أهمية الجماعة فى بيت الله، فقد تفشى فى زماننا شئ من نفوسنا أو وساوس شيطاننا جعلنا لا نؤدى الجماعة إلا يوم الجمعة أو فى رمضان، وبين ذلك نؤديها فى بيوتنا مع أن نبيكم ﷺ قال : **(هممت أن آمر رجلاً فليصلى بالناس ثم أذهب إلى قوم لا يؤدون صلاة الجماعة فى بيت الله فأحرق عليهم بيوتهم)** هم بأن يحرق بيوت الذين لا يؤدون الصلاة جماعة بغير عذر شرعى فى بيت الله عز وجل لماذا؟ لأهميتها لى ولك يكفى أنها يقول فيها ﷺ **(صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ** - والفذ هو الرجل الذى ليس له نظير فى عبادة الله عز وجل - **بسبع وعشرين درجة. قالوا : وما الدرجة يا رسول الله؟ قال الدرجة فى الجنة كما بين السماء والأرض)** ويكفى أن صلاة الجماعة مقبولة على الدوام، فلو صليت بمفردك لا يقبل الله من صلاتك إلا الجزء الذى حضر فيه قلبك وخشع لله فيه قال ﷺ **(ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها وإن المرء ليصلى الصلاة لا يكتب له إلا نصفها أو ثلثها ولا يكتب للمرء من صلاته إلا ما عقل منها)** ما الحل والمشاكل لا تكثر إلا وقت الصلاة؟ عليكم بالجماعة فإن الجماعة إذا كان فيهم رجل صالح يقبل الله صلاته ويقبل صلاة الجميع من أجله والجماعة كما قال

ﷺ إذا وصلت أربعين رجلاً لابد أن يكون فيها رجل صالح يحبه الله عرفناه أو لم نعرفه. فصلاة الجماعة مقبولة على الدوام.

هذا إلى جانب أن الجماعة تستوجب شهادة المؤمنين يوم الزحام فإن المرء إذا تحير فى أمره يوم القيامة ينذره الله عز وجل ويقول له : ابحث عمن يشهد لك بالإيمان. من الذى يشهد له؟ سألوا هذا السؤال للرسول ﷺ فقال ﷺ : **(إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد** [أى يواظب على الصلاة] **فاشهدوا له بالإيمان)**.

نسأل الله عز وجل فى هذا الوقت المبارك أن يوفقنا للعمل لما يحبه ويرضاه، وأن يجعلنا وأبنائنا وبناتنا وزوجاتنا مقيمين للصلاة محافظين على أوامر الله، محفوظين مما عنه نهانا الله وأن يحبب إلينا أجمعين العمل الصالح وصالح العمل.

اللهم تولنا بعنايتك ووالينا برحمتك وسكينتك، واجعلنا فى الدنيا من أهل رضوانك وجنتك وفى الآخرة من أهل سعادتك يا أرحم الراحمين. اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اصلح أحوالنا وأحوال المسلمين أجمعين ووفق ولاة أمورنا للعمل بما تحبه يا أرحم الراحمين. اللهم اعن حكام المسلمين أجمعين للعمل بطاعتك وعلى تنفيذ شريعتك وعلى المشى على سنة حبيبك ومصطفاك.

اللهم املأ قلوب اليهود والمشركين رعباً وفزعاً من عبادك المؤمنين وانصرنا عليهم وعلى من عاونهم يا خير الناصرين وفرحنا جميعاً بالصلاة فى بيت المقدس يا أرحم الراحمين.

اللهم خلصه من عصابة اليهود بما شئت وكيف شئت حتى نرى ذلك فى حياتنـــا ونفرح بالنصر المبين يا ربنا.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

إلى اللقاء فى الجزء الثالث من الخطب الإلهامية

(شهر شعبان وليلة الغفران)

الفهرس

مسلسل	الموضوع	الصفحة
١	مقدمة	٣
٢	أحكام الجمعة	٥
٣	آداب الجمعة	٦
٤	صلاة الجمعة	١٢
٥	خطبة الجمعة	١٩
٦	كيفية صلاة الجمعة	٢٣
٧	الخطبة الأولى : أدب المؤمن فى الأشهر الحرم	٢٥
٨	الخطبة الثانية : رجب شهر التوبة	٣٣
٩	الخطبة الثالثة : حديث القرآن عن الإسراء	٤٣
١٠	الخطبة الرابعة : الإسراء وعلاج مشكلات المجتمع	٥٥
١١	الخطبة الخامسة : جمال الدعاء فى الإسراء	٦٧
١٢	الخطبة السادسة : بركة الوقت للأنبياء والصالحين	٨١
١٣	الخطبة السابعة : الصلاة علاج لأمراض العصر	٩١
١٤	الخطبة الثامنة : سر ابتلاء المؤمنين	١٠١
١٥	الخطبة التاسعة : الهدى الإسلامى فى الإنفاق	١١١
١٦	الخطبة العاشرة : حكمة المعراج	١٢١
١٧	الخطبة الحادية عشرة : حكمة الإسراء إلى بيت المقدس	١٣١
١٨	الخطبة الثانية عشرة : منح الإسراء للأصفياء	١٤١
١٩	الخطبة الثالثة عشرة : الإسراء وتحقيق المجتمع الفاضل	١٤٩

المؤلف فى سطور

فوزى محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٨/١٠/١٩٤٨م الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية.

المؤهــــل : ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠م.

العمــــــل : مدير مدرسة القرشية الثانوية – مديرية طنطا التعليمية.

مقر الإقامة : الجميزة – غربية.

النشــاط :

- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى: ٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقاهرة ولها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.
- يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعوة الإسلامية وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإسلامى.

دعــوته :

- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل على جمع الصف الإسلامى وإحياء روح الاخوة الإسلامية والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.
- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

تطلب مطبوعات الدار

من الأماكن التالية

١ – دار الإيمان والحياة : ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعـــادى – ت: ٥٢٥٢١٤٠ القاهرة.

٢ – الزقازيق : حى السلام ش عمرو بن العاص – مسجد جمعية الدعوة إلى الله.

٣ – ديرب نجم : جمعية الدعوة إلى الله – خلف مدرسة الثانوية للبنات.

٤ – الجميزة – غربية : دار الصفا – ت: ٤٩٤٥١٩ طنطا.

٥ – بنها : جمعية الدعوة إلى الله – المنشية – ٧ شارع شريف باشا متفـــرع مـــن شارع وهبة.

٦ – محافظة المنيا – مغاغة : جمعية آل العزائم "مسجد آل العزائم".

٧ – محافظة قنا – العديسات قبلى – نجع علوان : جمعية الدعوة إلى الله.

٨ – محافظة الإسماعيلية – سرابيوم – عزبة القراقرة – جمعية الدعوة إلى الله.

٩ – الدراسة : دار جوامع الكلم.

١٠– مكتبات القاهرة.

١١– دار الشعب : شارع القصى العينى.

رقم الايداع

٢٠٠٠ / ١١٨٥٢

I. S. B. N.

دار المصطفى للطباعة

تليفون : ٥٣١٣٤٩٣